
بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية

مجلة تصدر اربع مرات في السنة
من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

المراسلات المتعلقة بالتحرير ترسل الى
الجامعة الاسلامية - المدينة المنورة
العلاقات العامة

ISLAMIC UNIVERSITY MADINA

PUBLIC - RELATIONS

يجب تحكيم الشرع الإسلامي في الخاطفين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه ، أما بعد : فمن المعلوم لدى كل من له أدنى بصيرة أن اختطاف الطائرات وبني الإنسان من السفارات وغيرها من الجرائم العظيمة العالمية التي يترتب عليها من المفاسد الكبيرة والأضرار العظيمة وإخافة الأبرياء وإيذائهم مالا يحصيه إلاّ الله كما أن من المعلوم أن هذه الجرائم لا يخص ضررها وشرها دولة دون دولة ولا طائفة دون طائفة بل يعم العالم كله ولا ريب ان ما كان من الجرائم بهذه المثابة فإن الواجب على الحكومات والمسؤولين من العلماء وغيرهم أن يعنوا به غاية العناية وأن يبذلوا الجهود الممكنة لحسم شره والقضاء عليه ، وقد أنزل الله كتابه الكريم تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين وبعث نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وحجة على العباد

أجمعين وأوجب على جميع الثقلين الحكم بشريعته والتحاكم إليها ورد ما تنازع فيه الناس إلى كتابه وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم كما قال عز وجل : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيها شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) وقال تعالى : (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) وقال عز وجل (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) .

وقد أجمع العلماء رحمهم الله على أن الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه الكريم وأن الرد إلى الرسول هو الرد إليه في حياته وإلى سنته الصحيحة بعد وفاته عليه الصلاة والسلام وقال سبحانه **(وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله)** فهذه الآيات الكريمات وما جاء في معناها كلها تدل على وجوب رد ما تنازع فيه الناس إلى الله سبحانه وإلى الرسول عليه الصلاة والسلام وذلك هو الرد إلى حكم الاسلام والحذر مما خالفه في جميع الأمور ومن أهم ذلك الأمور التي يعم ضررها وشرها كمسائل الاختطاف .

فإن الواجب على الدولة التي يقع في يدها الخاطفون أن تحكم فيهم شرع الله لأنه يترتب على جريمتهم الشنيعة حقوق لله وحقوق لعباده وأضرار كثيرة ومفاسد عظيمة منتشرة وليس لها حل يقطع دابرها ويحسم شرها إلا الحل الذي وضعه أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين في كتابه الكريم وبعث به أنصح الخلق وأفضلهم وأرحمهم سيد الأولين والآخرين ورسول رب العالمين محمداً عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم وهو الحل الذي يجب أن يرضى به الجميع الخاطفون والمخطوفون ومن له صلة بهم وغيرهم وأن تنشرح له صدورهم إن كانوا مؤمنين فإن لم يكونوا مؤمنين فقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بتحكيم الشرع فيهم في قوله سبحانه **(وان احكم بينهم بما نزل الله ولا تتبع أهواءهم)** وقوله عز وجل **(وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط)** الآية .

وبناء على ما ذكرنا فإن الواجب على حكومة السودان في حادث السفارة

السعودية في الخرطوم تكوين لجنة من علماء الشرع الإسلامي للنظر في القضية ودراستها من جميع جوانبها والحكم فيها بشرع الله .

وعلى حكومة الكويت في حادث السفارة السعودية في باريس مثل ذلك ولا مانع من إيجاد محكمة كبرى تتفق عليها الحكومتان المذكورتان يندب إليها جماعة من علماء الشرع الإسلامي من علماء المذاهب الأربعة في الكويت أو السودان أو غيرهما لدراسة القضية وبيان حكم الشرع الإسلامي فيها وعلى هؤلاء العلماء أن يحكموا في القضية على ضوء الأدلة الشرعية من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأن يستضيئوا في ذلك بما ذكره علماء التفسير عند آية المحاربين من سورة المائدة وما ذكره العلماء في كل مذهب في (باب حكم المحاربين) ثم يصدروا حكمهم معززاً بالأدلة الشرعية وعلى الحكومتين اللتين وقع الخاطفون في سلطانهما تنفيذ الحكم طاعة لله سبحانه وتعظيماً لأمره وتنفيذاً لشرعه وحسماً لمادة هذه الجرائم العظيمة ورغبة في القضاء عليها ورحمة للمخطوفين وإنصافاً لهم أما القوانين فكلها من وضع البشر ولا يجوز لأهل الإسلام التحاكم إليها وليس بعضها أولى بالتحاكم إليه من بعض لأنها كلها من حكم الجاهلية ومن حكم الطاغوت الذي حذر الله منه ونسب إلى المنافقين الرغبة في التحاكم إليه كما قال تعالى **(ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً)** .

فلا يجوز لأهل الإسلام أن يتشبهوا بأعداء الله المنافقين بالتحاكم إلى غير حكم الله والصدود عن حكم الله ورسوله .

ولا يجوز أن يحتج بما وقع فيه أغلب المسلمين اليوم من التحاكم إلى القوانين الوضعية فإن ذلك لا يبرره ولا يجعله جائزاً بل هو من أنكر المنكرات وإن وقع فيه الأكثرون وليس وقوع الأكثر في أمر من الأمور دليلاً على جوازه كما قال الله سبحانه **(وان تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله ان**

يتبعون إلا الظن وان هم الا يخرصون) وكل حكم يخالف شرع الله فهو من حكم الجاهلية قال الله سبحانه **(أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون)** وأخبر سبحانه أن الحكم بغير ما أنزل كفر وظلم وفسق فقال سبحانه في سورة المائدة **(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)** وهذه الآيات وما جاء في معناها توجب على المسلمين الحذر من الحكم بغير ما أنزل الله والبراءة منه والمبادرة إلى حكم الله ورسوله وانشراح الصدر به والتسليم له وإذا كانت الحادثة يعم ضررها كالخطف كان وجوب رد الحكم فيها إلى الله ورسوله آكد من غيرها وأعظم في الوجوب لأن الله سبحانه هو الحكيم الخبير وهو أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين وهو العالم بما يصلح عباده ويدفع عنهم الضرر. ويحسم عنهم الفساد في حاضرهم ومستقبلهم .

فوجب أن يردوا الحكم فيما تنازعوا فيه إلى كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لأن فيهما الكفاية والمقنع والحل لكل مشكل والقضاء على كل شر لمن تمسك بهما واستقام عليهما وحكم بهما وتحاكم إليهما كما سبق بيان ذلك في الآيات المحكمات .

ولعظم هذا الحادث وخطورته رأيت أن من الواجب نشر هذه الكلمة نصحاً للأمة وبراءة للذمة وتذكيراً للعموم بهذا الواجب العظيم .

والله المسؤول أن يصلح أحوال المسلمين جميعاً ويهديهم صراطه المستقيم ويوفق حكوماتهم للحكم بالشريعة والتحاكم إليها والتمسك بها في جميع الأمور انه جواد كريم وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه ...

رئيس الجامعة الإسلامية
بالمـــدينة المنورة
عبد العزيز بن عبد الله بن بـــاز

من أعلام المحدثين

عمرو بن على الفلاس ١٦٠ بعيدها ـ ٢٤٩ هـ

للشيخ عبد المحسن العباد
نائب رئيس الجامعة الاسلامية

نسبه ونسبته وكنيتـه : ـ

هو عمرو بن علي بن بحر بن كنيز بضم الكاف وفتح النون آخره زاي .

كنيته أبو حفص .

يقال له الباهلي نسبة إلى قبيلته ويقال له البصري نسبة إلى وطنه ويقال له : الصيرفي الفلاس نسبة إلى مهنة فيما يتبادر إلى الذهن .

ممن روى عنهـم :

روى عن كثير من الأئمة فروى عن عبد الوهاب الثقفي ويزيد بن زريع وخالد بن الحارث وأبي داود الطيالسي وأبي عاصم النبيل وعبدالله ابن داود الحريبي وعبدالأعلى بن عبد الأعلى وعبد الرحمن بن مهدي وغندر وعبدالله بن ادريس ومعاذ بن معاذ ويحيى بن سعيد القطان ووهب بن جرير بن حازم ويزيد بن هارون وسفيان بن عيينة ومحمد بن فضيل ووكيع بن الجراح وأمم سواهـم .

ممن رووا عنـه :

روى عنه أصحاب الكتب الستة بدون واسطة وروى عنه النسائي أيضاً بواسطة وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان

وعبد الله بن أحمد وابن أبي الدنيا ومحمد بن يحيى بن منده وجعفر الفريابي والحسن بن سفيان ومحمد بن جرير الطبرى وغيرهم .

من خرّج حديثه :

خرج حديثه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه في سننهم كل منهم روى عنه مباشرة فهو شيخ لأصحاب الكتب الستة ونقل الحافظ ابن حجر في ترجمته في تهذيب التهذيب أن البخاري روى عنه سبعة وأربعين حديثاً ومسلم حديثين .

ثناء الأئمة عليه :

روى ابن أبي حاتم عن أبيه قال : كان عمرو بن علي أرشق من علي بن المديني وهو بصري صدوق وروى عن أبيه عن عباس العنبري قال : ما تعلمت الحديث إلا من عمرو بن علي وقال حجاج بن الشاعر : عمرو بن علي لا يبالي أحدث من حفظه أو من كتابه وقال النسائي : ثقة صاحب حديث حافظ . وقال أبو زرعة : ذاك من فرسان الحديث لم يُرَ بالبصرة أحفظ منه ومن ابن المديني والشاذكوني وقال الدارقطني : كان من الحفاظ وبعض أصحاب الحديث يفضلونه على ابن المديني ويتعصبون له وقد صنف المسند والعلل والتاريخ وهو امام متقن وذكره ابن حبان في الثقات وقال الحسين بن اسماعيل المحاملي : ثنا أبو حفص الفلاس وكان من نبلاء المحدثين وقال ابن اشكاب : كان عمرو بن علي يحسن كل شيء . وقال مسلمة ابن قاسم : ثقة حافظ وقد تكلم فيه على بن المديني وطعن في روايته عن يزيد بن زريع انتهى قال الحافظ : وإنما طعن في روايته عن يزيد لأنه استصغره فيه وذكر هذا الحافظ في مقدمة الفتح وذكر أن البخاري لم يخرج له من روايته عن يزيد بن زريع شيئاً وأقول : يزيد بن زريع توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة وأبو حفص الفلاس وُلد بعيد الستين ومائة كما في تذكرة الحفاظ للذهبي فلو قلنا على أكثر تقدير أن ولادته سنة خمس وستين ومائة يكون عمره حين وفاة ابن زريع سبع عشرة سنة وتعبير الذهبي بقوله : بعيد الستين ومائة يشعر بأنه قبل خمس وستين

ومائة فما وجه هذا الاستصغار ؟

إلاّ أن ما رواه الخطيب بإسناده إلى عمرو بن علي قال : حضرت مجلس حماد بن يزيد وأنا صبي وضيئ فأخذ رجل بخدي ففررت ولم أعد قد يؤيد ما قاله ابن المديني وكانت وفاة حماد بن زيد سنة تسع وسبعين ومائة إلاّ أن يكون حضوره ذلك قبل زمن وفاة حماد بمدة طويلة ثم انه لو تحمل في حال صغره بعد تمييزه واداه بعد بلوغة فإن سماعه معتبر عند جمهور المحدثين والله أعلم .

وقال عباس العنبري : لو روى عمرو بن علي عن عبد الرحمن بن مهدي ثلاثين ألفاً لكان مصدقاً وقال يحيى بن معين : أبو حفص الصيرفي صدوق . وقال الذهبي في العبر : أحد الأعلام وقال في تذكرة الحفاظ : الحافظ الإمام الثبت أحد الاعلام وقال أكثر وأتقن وجود وأحسن . وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في مقدمة فتح البارى : أحد الأعلام الحفاظ . وقال في تقريب التهذيب : ثقة حافظ .

آثـــاره :

قال الذهبي في العبر : سمع معتمر ابن سليمان وطبقته وصنف وعنى بهذا الشأن ونقل الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب عن الدارقطني أنه قال : وقد صنف المسند والعلل والتاريخ وقال الخطيب في تاريخه (٢ — ٢٣٢) في ترجمة محمد بن الحسين القطان : وروى عن عمرو بن علي الفلاس كتاب التاريخ .

وفاتـــه :

توفي أبو حفص الفلاس سنة تسع وأربعين ومائتين أرخ وفاته في هذه السنة البخاري في التاريخ الكبير والذهبي في العبر وكذا في تذكرة الحفاظ وزاد بسامرا في ذي القعدة . وقـــال ابن القيسراني في الجمـــع بين رجـــال الصحيحين : قال السراج مات بالعسكر سنة تسع وأربعين ومائتين في آخر ذي القعدة وكذا الخزرجي في الخلاصة إلا أنه لم يذكر شهر وفاته وذكر الخطيب في تاريخه عن ابن أبي خيثمة أنه مات بالعسكر ونقل عن محمد بن عبد الله الحضرمي وأبي عمر بكر بن محمد ابن عبد الوهاب القزاز ومحمد بن اسحاق الذهبي أنهم قالوا : مات عمرو بن علي سنة تسع وأربعين ومائتين

قال أبو عمر بسر من رأى وقال الثقفي بالعسكر في آخر ذي القعدة ونقل الخطيب في تاريخه أيضاً عن أبي الحسن سهل بن نوح بن يحيى البزاز قال : مات يوم الأربعاء لخمس بقين من ذي القعدة سنة تسع وأربعين ومائتين ، وأرخ وفاته في هذه السنة أيضاً ابن كثير في البداية والنهاية وابن حجر في تقريب التهذيب وابن العماد في شذرات الذهب .

أما سنة ولادته ومدة عمره فلم أرَ من تعرض لذكرهما سوى ما أسلفته عن الذهبي في التذكرة أنه ولد بعيد الستين ومائة رحمه الله .

ممن ترجم لـه :

١ — ترجم له البخاري في التاريخ الكبير ٢/٣/٣٥٥ .

٢ — وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١/٣/٢٤٩ .

٣ — والذهبي في العبر ١/٤٥٤ وتذكرة الحفاظ ٢/٧١ .

٤ — وابن حجر في تهذيب التهذيب ٨/٨٠ .

وتقريب التهذيب ٢/٧٥ .

ومقدمة الفتح ٢/١٩٩ .

٥ — والخزرجي في الخلاصة ٢٤٧ .

٦ — والخطيب في تاريخه ١٢/٢٠٧ .

٧ — وابن القيسراني في الجمع بين رجال الصحيحين ٣٦٧ .

٨ — وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/٢٩

٩ — وابن العماد في شذرات الذهب ٢/١٢٠ .

١٠— وكحالة في معجم المؤلفين ٨/١١





للشيخ عبد القادر شيبه الحمد
المدرس بكلية الشريعة

قال تعالى : « هذا وإن للطاغين لشر مآب * جهنم يصلونها فبئس المهاد * هذا فليذوقوه حميم وغساق * وآخر من شكله أزواج * هذا فوج مقتحم معكم لا مرحباً بهم إنهم صالوا النار * قالوا بل أنتم لا مرحباً بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار * قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً في النار * وقالوا : ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار * اتخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الأبصار * إن ذلك لحق تخاصم أهل النار.

المناسبة :

لما بين الله حال السعداء للترغيب ، أتبعه ببيان حال الأشقياء للترهيب .

القراءة :

قرأ الجمهور « غساق » بتشديد السين ، وقرىء بتخفيفها . وقرأ الجمهور « وآخر » على الإفراد . وقرئ « وأُخر » بالجمع . وقرئ « من شكله » بفتح الشين وقرئ بكسرها .

وقرئ « أتخذناهم » بهمزة القطع للإستفهام . وقرئ بهمزة الوصل . وقرئ « سخريا » بضم السين وقرئ بكسر السين . وقرئ « تخاصم » بالرفع وقرئ بالنصب أيضاً .

المفردات :

« الطاغين » أي الكفار المتجاوزين حدود التوحيد إلى الشرك . « لشر مآب » لقبيح مرجع . « جهنم » النار المحرقة

البعيدة القاع من الجهنام وهي البئر العميقة . « يصلونها » يدخلونهــا ويعذبون بها . « بئس » قبح وذم . « المهــاد » الفراش . « فليذوقوه » فليختبروا طعمه ويحسوا به وهذا على سبيل التبكيت . « حميم » الماء الشديد الحرارة . « غساق » بالتشديد والتخفيف هو اسم ما يجري من صديد أهل النار أو عين في جهنم يغمس فيها الكافر فيتساقط جلده ولحمه ، وقيل هــو الزمهرير . وقيل هو وصف من غسق بمعنى سال يقال غسقت العين إذا سال دمعها . وقــد حذف هنــا موصوفه والتقدير ومذوق غساق أي سائل من جلود أهل النار . والوصف في المشدد أظهر . لأن فعّالا بالتشديد قليل في الأسمــاء كالغَيّاد لذكر البــوم ، والخطار لدهن يتخذ مــن الزيت ، والعقار لمــا يتداوى به من النبات . « وآخر » أي مذوق آخر أو عذاب آخر . وبالجمع ومذوقات أخر أو أنواع عذاب أخر . « أزواج » أصناف وأجناس . « فوج » جمع كثير يعني من أتباعهم في الضلال . « مقتحم » أي داخل وسط شدة مخيفة . «مرحبا» من الرُحب بضم الراء وهو السعة . « قدمتموه » سببتموه . « القرار » المقر « ضعفاً » أي زائــداً مضاعفــاً . « نعدهم » نعتبرهــم . « الأشرار » الأراذل الذين لا خير فيهم ، يعنون فقراء المسلمين . « سخريا » بضم السين من السخرة والاستخدام . وبكسرها من السخر وهــو الهزء . « زاغت » مالت . « الأبصار » العيون . « لحق » صدق ولا بــد أن يجري بينهــم . « تخاصم » تدافع . « أهل النار » يعنى الكفار المستحقين لها .

التراكيــب :

قوله « هذا » خبر لمبتدأ محذوف كما قال الزجاج أي الأمر هذا . وقيل هو مبتدأ خبره محذوف أي هــذا للمؤمنين . والإشارة إلى ما ذكر مما أعد للمؤمنين . وقوله « وإن للطاغين لشر مآب » معطوف على ما قبله ، وقوله « جهنم يصلونها فبئس المهاد » جهنم بدل اشتمال مما قبله ، ويصلونها حال من جهنم وقوله فبئس المهــاد المخصوص بالذم محذوف تقديره هى يعنى جهنم والفاء للترتيب الذكرى وقوله « هــذا — فليذوقوه — حميم وغساق » هذا مبتدأ وحميم خــبره

وغساق معطوف عليه . وجملة « فليذوقوه » اعتراضية كقولك زيد فافهم رجل صالح . ويجوز على مذهب الأخفش أن يكون هذا مبتدأ وجملة فليذوقوه الخبر كقولك زيد فاخر به وقول الشاعر :

وقائلةُ خولانُ فانكح فتاتهم

وعلى هذا فحميم خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو ، وغساق معطوف عليه . وقوله « وآخر من شكله أزواج » آخر خبر مبتدأ محذوف أي هذا مذوق آخر أو هذه مذوقات أخر والجملة معطوفة على التي قبلها . وقوله « من شكله أزواج » صفتان لآخر أو أخر . وتوحيد الضمير في شكله دون تثنيته أو جمعه مع أنه راجع للحميم والغساق على معنى من شكل المذكور . وإنما ساغ جعل أزواج صفة لآخر على قراءة الإفراد لأن آخر وإن كان مفرداً فإنه جمع في المعنى لصدقه على متعدد . ويحتمل أن يكون آخر أو أخر مبتدأ ومن شكله صفته وأزواج خبره ، وهذا على قراءة الجمع ظاهر أما على قراءة آخر بالإفراد فلما ذكرنا من أنه وإن كان مفرداً في اللفظ فهو جمع في المعنى . وقوله « هذا فوج مقتحم معكم » يجوز أن يكون حكاية لما تقوله ملائكة العذاب لرؤساء الضلال عند دخول النار تقريعاً لهم ، ويجوز أن يكون حكاية كلام المتبوعين بعضهم مع بعض . وعلى كل فالجملة مقول لقول مقدر أي يقال لهم وقوله « لا مرحباً بهم » من كلام المتبوعين في أتباعهم . ومرحباً منصوب بفعل مقدر أي لا أتيتم مرحباً أو لا سمعتم مرحباً . ويجوز أن يكون منصوباً على المصدرية بفعل محذوف تقديره : لا رحبت بهم الدار مرحباً . والجملة مستأنفة سيقت للدعاء عليهم وقوله «بهم» بيان للمدعو عليهم . وقوله « إنهم صالوا النار » تعليل للدعاء عليهم وهو من حكاية قول القادة . وقوله « بل أنتم لا مرحباً بكم » من حكاية قول الأتباع لمتبوعيهم رداً عليهم . وقوله « أنتم قدمتموه لنا » تعليل لأحقيتهم بذلك . وضمير الغيبة في « قدمتموه » للعذاب المفهوم من المقام . أو للصلى الذي تضمنه « صالوا النار » والفاء في قوله « فبئس القرار » للترتيب في الذكر . وقوله « قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً في النار » الضمير في قالوا للأتباع . ومَن

يحتمل أن تكون شرطية ويحتمل أن تكون موصولة ودخلت الفاء في خبرها على هذا لما في الموصول من شبه الشرط. و « في النار » يجوز أن يكون ظرفاً لزده أو نعتاً لعذاباً . وقوله « ما لنا لا نرى رجالاً » ما مبتدأ ولنا خبره وجملة لا نرى رجالا حال . والاستفهام المفاد بمـا تعجبي . وقوله تعالى « اتخذناهم سخرياً » على قراءة الاستفهام هـو استئناف لا محل له من الاعراب ، وعلى قراءة إسقاط الهمزة يجوز أن تكون مقدرة لدلالة أن عليها . ويجوز أن يكون الكلام إخباراً والجملة صفة ثانية لرجالاً . والياء في سخرياً للنسب. وإنما جيء بياء النسب للدلالة على قوة الفعل فالسخرى أقوى من السخر كما قيل في الخصوص خصوصية للدلالة على قوة ذلك . وقوله : « أم زاغت عنهم الأبصار » أم منقطعة كأنهم أضربوا عن إنكار الاستسخار وأنكروا على أنفسهم ما هو أشد منه وهو أنهم جعلوهم محقرين لا ينظر إليهم بوجه. والتعبير بزاغت دون أزغنا للمبالغة كأن العين بنفسها تمجهم لقبح النظر إليهم . وقوله إن ذلك لحق تخاصم أهل النار ، الاشارة فيـه إلى التفاوض والتقاول والتدافع الذي حكى عنهم ، وتخاصم بالرفع على قراءة الجمهور خبر لمبتدأ محذوف أي هو تخاصم والجملة في محل نصب بيـان لاسم الإشارة . والإبهام ثم التبين لزيادة التقرير . وأما على قراءة النصب فهو بدل من اسم الإشارة أيضاً .

المعنى الإجمـالي :

الأمر هـذا الذي وصفنا ، وإن للمتجاوزين حق التوحيد إلى الكفر لقبيح مرجع . النار المحرقة البعيدة القـاع يدخلونها ويعذبون بهـا ، ويفترشونها ، فقبح وذم وساء الفراش جهنم . هذا العذاب فليحسوا به — ماء شديد الحرارة ، وقيح وصديد يجري من أجساد أهل النار ، أو عين في جهنم ينغمسون فيها . يصهر به ما في بطونهم والجلود . وعذاب آخر من مثل المذكور في الشدة والفظاعة أنواع ، ويقال للرؤساء عند دخولهم النار : هذا جمع كثير داخل وسط شدة مخيفة في صحبتكم ! فيقـول الرؤساء : لا سعة عليهم ، إنهـم داخلوا النار ، قال الأتباع للرؤساء : بل أنتم لاسعة عليكم ، أنتم سببتم لنا

هذا العذاب . فبئس المقر للجميع جهنم قالوا : سيدنا ومالكنا : من سبب لنا هذا العذاب فزده عقاباً مضاعفاً في جهنم . وقالوا : أي شيء حدث لنا حال كوننا لا نبصر رجالاً في جهنم كنا نعتبرهم في الدنيا من الأراذل ؟ ننكر على أنفسنا الآن الاستهزاء بهم في الدنيا أو جعلهم مسخرين ، بل ننكر على أنفسنا ما هو أفظع وأشد وهو جعلهم محقرين حتى كأن العين بنفسها تمجهم لقبح النظر إليهم . إن هذا التدافع والتفاوض والتقاول لا بد من وقوعه البتة ، هو تقاول أهل النار.

ما ترشد إليه الآيات :

١ — بيان حال أهل النار .

٢ — تنوع عقابهم .

٣ — تبرؤ الذين اتُبِعوا من الذين اتَّبَعُوا .

٤ — الدعاء عليهم .

٥ — دعاء الأتباع على المتبوعين .

٦ — وصمهم بأنهم سبب بلائهم .

٧ — تبكيتهم لأنفسهم على ما قدموا من الاساءة للفقراء .

٨ — الواقعة خافضة رافعة .

٩ — تخاصم أهل النار حق لا بد من وقوعـــه .

● ● ●

قال تعالى : « قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار * رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار * قل هو نبأ عظيم * أنتم عنه معرضون * ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون * إن يوحى إليّ إلا أنما أنا نذير مبين * إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين * فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ، فسجد الملائكة كلهم أجمعون * إلاّ إبليس استكبر وكان من الكافرين .

المناسبـــة :

لما كان من الغرض الذي سيقت له هذه السورة هـــو إثبات الرسالة وتقرير التوحيد ، وقد حكى الله عن الكفار في أول السورة أنهم أنكروا الرسالة والتوحيد فقالوا ساحر كذاب . أجعل الآلهة إلهاً واحداً . . وقص الله من أحوال بعض المرسلين ما قص ،

من التجائهم إلى الله وحده لتفريج كربهم لما فتنوا ، وفي هذا تقرير الرسالة والتوحيد ، رد هنا على منكري الرسالة والتوحيد بتقريرهما وإثباتهما بقوله « قل إنما أنا منذر وما من إله إلاّ الله الواحد القهار . وذكر أدلة قاطعة على ذلك .

القــراءة :

قرأ الجمهور « إن يوحى إلي إلاّ انما أنا نذير مبين » بفتح همزة أنما وقرئ بكسرها .

المفــردات :

« منذر » مخوف . « إله » مألوه محبوب مستحق للعبودية . « الواحد » الأحد الذي لا شريك له ، ولا يشبهه شيء . « القهار » الغلاب العالي على جميع الخلائق . « العزيز » القوي الذي يَغلب ولا يُغلب وهو يجير ولا يُجار عليه . « الغفار » الستار لما يشاء من هفوات عباده وسيئاتهم . « نبأ » خبر خطير . « عظيم » جليل . «أنتم» أيها الكفار من قريش وغيرهم . « معرضون » صادون . « من علم » من سابق معرفة . « بالملأ » بالجماعة الأشراف الذين يملئون العيون رواء والنفوس جلالة وبهاء . والمراد بالملإ هنا جماعة الملائكة وآدم وكان معهم إبليس . « الأعلى » العلو هنا حس لأنهم كانوا في السماء . « يختصمون » يتقاولون . « يوحى إلي » يلقى إلي الوحي وينزل علي الملك ، وأبعث إليكم . « مبين » بين الإنذار . « خالق » موجد . « بشرا » جسماً كثيفاً يلاقي ويباشر ، أو خلقاً بادي البشرة بلا صوف ولا شعر ولا وبر ، والمراد به آدم . « سويته » صورته وعدلته . « ونفخت فيه » دفعت فيه . « من روحي » من الحياة التي أملكها وأحيي بها الخلق . « فقعوا » فخروا . « ساجدين » ساقطين على وجوهكم . « إبليس هو أبو الجن وكان من سكان السموات بين صفوف الملائكة وهو إفعيل من الإبلاس وهو الإياس من الخير وفيه معنى الندم والحسرة كما قال رؤبة :

وحضرت يوم الخميس الأخماس
وفي الوجوه صفرة وإبلاس

يعني به اكتئاباً وكسوفاً . «استكبر» اعتبر نفسه كبيراً .

التراكيب :

القصر في قوله « إنما أنا منذر » إضافي . والعطف في قوله « وما من إله إلا الله » لإفادة أن له صلى الله عليه وسلم صفة الدعوة إلى توحيده أيضاً مع صفة النذارة فالأمران مستقلان بالإفادة . ومن فيها لاستغراق النفي أي ما إله مستحق للعبودية أصلاً إلاّ الله . والحصر في قوله « وما من إله إلا الله » حقيقي . ولما كان المقام لتقرير الرسالة والتوحيد وكانت الرسالة هي السبيل الذي يعرف منه التوحيد ذكرها أولاً ثم ثنى بالتوحيد . ولما كان التوحيد هو الغاية التي بعث لأجلها المرسلون عقب قوله وما من إله إلا الله بخمس صفات لله كلها لتقرير التوحيد . أما الوصف بالواحد فظاهر ، وأما القهار فلأنه لو وجد إله غيره لم يكن قهاراً له لأنه لو قهره لم يكن المقهور إلهاً بالضرورة . ولو قهره الآخر لا يكون إلهاً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . وأما الوصف بالربوبية فلأن الرب هو سيد كل شيء ومليكه ومربيه وهذا ينافي أن يكون هناك إله آخر . وأما العزيز فلأنه يقتضي أن يَغلب غيره ولا يَغلبه غيره ومع الشركة لا يتم ذلك . وأما الوصف بالغفار فلأنه يقتضي أن يغفر ما يشاء لمن يشاء فلو وجد إلهاً آخر ربما شاء مغفرة لأحد وشاء الآخر عقابه ولا بد أن يفوت مراد أحدهما ومن فات مراده ليس بإله تعالى الله عن الشركاء والأنداد علواً كبيراً .

وقوله « قل هو نبأ عظيم » الضمير فيه راجع إلى القرآن المشتمل على الإنذار والتوحيد . وجملة أنتم عنه معرضون صفة ثانية لنبأ .وقوله « ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون » استئناف مسوق لتحقيق النذارة حيث أنبأ عن الملأ الأعلى نبأ مفصلاً دون سابق معرفة به ولا مباشرة سبب من أسباب المعرفة المعتادة . فكان ذلك حجة بينة دالة على أن ذلك بطريق الوحي من عند الله تعالى . وقوله « بالملأ » متعلق بعلم لتضمنه معنى الإحاطة . والملأ اسم جمع ولذلك وصف بالمفرد وأعيد عليه ضمير الجمع . وقوله « إذ يختصمون » متعلق بمحذوف يقتضيه المقام إذ المراد نفي علمه عليه الصلاة والسلام بحالهم ، والتقدير ما كان لي من علم بحال الملأ الأعلى وقت

اختصامهم . والتعبير بالمضارع بدل الماضي لاستحضار حكاية الحال لأنه أمر غريب . وقوله « إن يوحى إليّ إلا أنما أنا نذير مبين » اعتراض بين قوله « إذ يختصمون » المفيد لاختصامهم إجمالاً ، وبين قوله « إذ قال ربك للملائكة » المفيد لاختصامهم تفصيلاً وإنما جيء بهذه الجملة المعترضة لزيادة تقرير النذارة أيضاً وتعيين سبب علمه عليه الصلاة والسلام . ونائب الفاعل إما ضمير عائد على الحال المقدر والتقدير : ما يوحى إليّ حالهم إلاّ لأني نذير مبين من جهته تعالى . ومن قرأ أنما بالفتح فعلى تقدير اللام . أما على قراءة الكسر فالتقدير : لم أومر إلا بأن أقول لكم إنما أنا نذير مبين . أي دون أن أقول لكم أنا أعلم الغيب بدون وحي . فالحصر هنا إضافي وقوله « إذ قال ربك للملائكة » شروع في تفصيل ما أجمل من الاختصام . وإذ فيه بدل من إذ الأولى ، وليس من ضرورة البدلية دخولها على نفس الاختصام بل يكفي اشتمال ما في حيزها عليه . وقيل إذ منصوب بمقدر هو اذكر . وقوله « فسجد الملائكة كلهم أجمعون » توكيدان .

أما الأول فلإفادة أنه لم يبق منهم أحد إلاّ سجد ، وأما الثاني فلإفادة أن سجودهم كان بطريق المعية وأنه لم يتأخر أحد عن أحد ، وهو في هذا يفيد ما يفيده الحال ويزيد عليه معنى التوكيد . والفاء أفصحت عن مقدر أي فخلقه فسواه فنفخ فيه الروح فسجد الملائكة . هذا وإذا أمر الله تعالى بالسجود لآدم لا يكون السجود عبادة لآدم بل عبادة لله الآمر بالسجود طاعة له . وإنما فيه تكريم لآدم كالسجود لجهة الكعبة . وقوله « إلا إبليس » الاستثناء منقطع لأنه كان من الجن فهو من باب قام القوم إلاّ حمارا . فإن قيل إذا كان إبليس من الإبلاس كما مرّ فهلا صرف ؟ أجيب بأنه إنما لم يصرف إذ كان اسماً لا نظير له من أسماء العرب فشبهته العرب بأسماء العجم فمنعته من الصرف .

المعنى الاجمالي :

قل يا محمد ما أنا إلا رسول يعلمكم عن ربه ، ويخوفكم ، ولا معبود بحق إلا الله الذي لا شريك له العالي على جميع خلقه سيد كل شيء ومليكه ومربيه ، الغالب الذي يستر سيئات

عباده وهو قادر على أن يؤاخذهم بها .
قل يا محمد : هذا القرآن خبر خطير جليل أنتم عنه صادون غافلون . من أين أعلم حال الملائكة وقت تراجعهم في شأن آدم وامتناع إبليس عن السجود فأنا أمي لم أقرأ كتاباً ولم أتخلف إلى من يعلمني ، ما علمته إلا من طريق الوحي ، وما أوحي إليّ إلاّ لأني نذير بين الانذار واضحه .

من أين أعلم حال الملأ الأعلى إذ قال ربك للملائكة إني موجد إنساناً بادي البشرة من طين ، فإذا عدلته وأتممت خلقه ، وبعثت فيه الحياة فخروا له على وجوهكم ساقطين ، فلما خلقه وعدله ، ونفخ فيه الحياة ، سجد الملائكة لم يتخلف منهم أحد ، ولم يتأخر أحد في السجود عن أحد ، إلاّ إبليس تعاظم وصار من الجاحدين العاصين .

ما ترشد إليه الآيات :

١ ــ تقرير النذارة .

٢ ــ تقرير التوحيد .

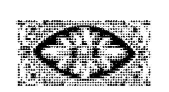
٣ ــ إعلام الله الملائكة بآدم قبل خلقه.

٤ ــ تكريم آدم .

٥ ــ طاعة الملائكة لله وسرعة امتثالهم لأمره .

٦ ــ امتناع إبليس عليه اللعنة عن السجود .

٧ ــ علة امتناعه الكبر .



رسائل لم تحملها البريد

بقلم الشيخ عبد الرؤوف اللبدي
المدرس بكلية الشريعة بالجامعة

شقيقي الراحل :

لقد باعد الموت ما بيننا ، أما أنا فلا أزال في الأحياء ، أدبّ فوق الثرى إلى أجل مسمى يعلمه الله ، وأما أنت فقد اعتبطك الموت ، وارتحل بك إلى الدار الآخرة ، وثواريت تحت التراب تنتظر يوم الحساب .

كان ذلك في ليلة مكفهرة عابسة في أعجاز الخريف ، قد امتلأت آفاقها بالسحب ، فلم يطلع لها نجم ، ولا أضاء فيها قمر ، وكانت الأرض قد صوح نبتها ، ومات عودها ، وأصبح ما على وجهها هشيماً تذروه الرياح .

كانت السماء تبكي في تلك الليلة ، كانت تبكي على الأرض ، لتطفئ ظمأها ، وتحيي هشيمها ، وتكسوها حلة قشيبة موشاة تميس فيها لآذار ونيسان .

وكانت السماء تبكي عليك في تلك الليلة ، وأنت من فوق ألواح الخشب على ظهر الشاحنة الكبيرة الصاعدة في سفوح وادي الموجب ، ذلك الوادي السحيق العميق الذي تزوغ في أحشائه الأبصار .

لقد كان مقعدك إلى جوار السائق دافئاً أميناً ، بعيداً عن الخطر والمطر والبرد والعواصف ، فلم غادرته لتمطي الألواح وتكافح الرياح ، وتتلقى الماء المنهمر ؟! ما الذي كان يدعوك إلى أن تركب هذا المركب الخشن ؟! ولمَ حملت نفسك تلك الصعاب ، وأذقتها ذلك العذاب ؟!

نعم ، لقد كنت أميناً عند الناس وعند الوزارة ، فخشيت أن تسّاقط ألواح الخشب في سواد الليل البهيم وأنت لا تدري ، فتساقط معها أمانتك التي كنت حريصاً عليها كل الحرص ، وفياً لها كل الوفاء .

والتوت الطريق على الشاحنة الكبيرة ، وخرج بها عن الجادة ظلمات الليل ، وتتابع الودق ، وسوء خلق السائق ، فألقت بنفسها وبمن فيها وما عليها على الأرض ، كما يلقي المتعب الواهن بنفسه إذا ناء كاهله بما يحمل ، ولم تقوَ ساقاه على طول الطريق .

وقفزت من على الشاحنة تريد النجاة من الموت ، ولكن الموت كان يترصدك على أسنة الصخور الحادة التي كسرت أعظمك ، وأسالت دمك ، وتركتك لقى على الأرض ، لا ترى من حولك أُماً ترسل الدمع ، ولا إلى جانبك أخاً يتوجع ، ولا على مقربة منك عابر سبيل يحمل الوصية .

كنت أنا في مدينة الرياض بعيداً عنك مئات الأميال ، وجاءتني ورقة صغيرة فيها كلمات معدودة تسمى « برقية » ، تسلمتها في صباح يوم من أيام التدريس ، تسلمتها على قلق ، وقرأتها عجلان في لهفة ، فإذا هي تنعاك إليّ ، قرأتها مرة بعد مرة بعد مرة ، وفي كل مرة كأني لم أقرأها من قبل ، يا لله للمصائب المفاجئة ! كأنما اتخذت عند الرحمن عهداً ألا تسبقني إلى الموت .

قرع الجرس ، وجاء موعد الدرس ، فطويت الورقة الصغيرة الحزينة ، وأسكنتها جيبي في غير سكينة ، ودخلت غرفة التدريس ... لقد مضى على ذلك ، سبعة عشر خريفاً ، وإني لأذكره اليوم كأنما كان الساعة ، كان درساً في تاريخ الأدب عن ابن تيمية ، رحمه الله ، وألمت بي في أثناء الالقاء فترات صمت وذهول وشرود ، ولكن الطلاب كانوا يحسنون الظن بي ، فظنوا أني أتذكر معلومات نسيت ، وأتصيد أفكاراً ندّت ! وانتهت الحصة ، وعدت إلى البيت ، فقال أهله : ماذا هناك ؟! فقلت لهم ما كان هنالك ، فكان صمت ، وكان تجهم ووجوم .

ومضت الساعات والأيام والليالي والأشهر ، مضت بطيئة الخطو ، ثقيلة العبء ، مرة المذاق ، أعاني فيها فقدك ، وأعاني فيها مرض السكر الذي كنت لا أدريــه .

ثم ... ثم بعد طول عذاب وطول غياب يجيء يوم العودة ، يوم يعود المدرسون إلى أهليهم وذويهم بعد فراق تسعة أشهر .

كان العائدون في مطار الرياض يتحركون بخفة ورشاقة ، وكانوا يتكلمون ببشر وطلاقة ، كأنما هم عصافير الصباح .

أما أخوك فكان يتكلم ، ولكنه لم يكن بليل الريق ، وكان يتحرك ، ولكن بغير جناح .

كان العائدون في مطار الرياض يمدون بأبصارهم وخيالهم بعيداً بعيداً ، إلى أرض الوطن ، فيرون على أرض مطاره ، وعلى أبواب دياره ، وفي أفنية المنازل ، يرون وجوهاً ضاحكة مستبشرة ، تفتح الأذرع ، وتمد الأعناق .

أما أخوك فكان يمدّ ببصره كما يمدون ، ويحلق بخياله كما يحلقون ، ولكنه لم يكن يرى إلا عيوناً أطفأها الدمع ، ووجوهاً أذواها الأسى .

وآب الغيّاب إلى أهليهم ، وآب أخوك إلى أهله ... وفي أول الطريق المؤدي إلى بيتك لقيني طفلك الأكبر ، بوجهه المشرق الأزهر ، يلعب ويثب مع أطفال الشارع ، قال – وقد فوجئ بلقيانا – : جيتم ؟! حتى إذا زالت عنه دهشة الفجاءة عاد يقول : عمي ، أبي قد مات ، قالها ببراءة وطلاقة ودون مبالاة ، وهو لا يدري أي سهم رمى ، ولا أي قلب أصمى ، وابتدر الدمع إلى عينيّ ، ولكنني حبسته بعد غلاب ، ومشينا في الطريق إلى البيت ، أحمل حقيبة كبيرة في يدي ، وطفلك هذا يقفز ويثب من حولي فرحاً مسروراً ، يحاول بين الفينة والفينة حمل الحقيبة التي كانت أثقل منه ، ووصلنا إلى باب الدار ، وعلى عتبة بابها الخارجي كانت أروى ذات العامين تجلس ، لقد تركناها

حين سفرنا دون فطام ، فلم تعرفنا حين العودة ، ولم تبد لاستقبالنا أي حراك ، لم أقف عندها غير قليل ، ثم تجاوزت العتبة إلى من هم وراء العتبات والأبواب ينتظرون ، وجدت الوالدة في إحدى زوايا الغرفة تبكي ، ومن خلفها زوجك تباكيها ، وابنك الأصغر الرضيع مستلقياً على ظهره يحرك يديه ورجليه في خفة ونشاط ، دون أن يدري شيئاً مما حوله ، كان سلامنا عبرات مهراقة ، وقصصاً كثيرة تروى عن مصرعك وجنازتك ودفنك .

وذهبت مع شقيقنا الأكبر ، حتى إذا انتهينا إلى المقبرة سلمنا على أصحابها ، وأخذنا نجوس خلالها إلى أن قال لي : ههنا ... فوقفت وسلمت ، ونظرت فإذا هي حفرة كاد يعفيها الريح والمطر لولا حجارة صغيرة طوقتها من كل جانب . يا للموت !! لقد اتسعت هذه الحفرة الصغيرة لقامتك الفارعة ، ولآمالك المضيعة ، ولهمومك الكثيرة ، ولمَ لا تتسع ؟! فالأموات في بطن الأرض ليسوا في حاجة إلى غرف استقبال يتباهون بما فيها من سجاد وكتب وزينة وتحف ، وليسوا في حاجة إلى غرف للنوم يستريحون فيها وينعمون ويحلمون ويكسلون ، وما بهم من حاجة إلى غرف للطعام يأكلون فيها أكثر مما ينبغي لهم ، ليسوا في حاجة إلى هذا كله ، ولا إلى ما يتصل به ، ولا إلى ما هو أدنى من ذلك ولا أكثر ، لقد ضل عنهم ما كانوا على ظهر الأرض يفعلون .

أما أُمك فقد ظلت بقية عمرها مكلومة الفؤاد ، لا تكاد ترقأ لها دمعة ، أو تخمد لها لوعة ، حتى لحقت بك .

يا للأمهات ويا لقلوب الأمهات !! يظللن وفيات طول العمر ، وعلى نوائب الدهر .

أما زوجك فقد حزنت ما حزنت ، حتى إذا عرض لها الزوج الذي ترتضيه تركت بقايا حزن كانت لا تزال عالقة بأذيال ثوبها ، وألقت بأولادك الثلاثة إليّ ، كما يلقي المسافر بمتاع أثقل عاتقيه ، وحنى قائم صلبه ، وأقبلت على حياتها الجديدة كما يقبل عباد الله الذين تصيبهم الجراحات حيناً من الدهر ، ثم تندمل على كر الغدايا ومرّ العشايا .

لست أدري أكنت في حياتك الدنيا تذهب مذهب القائل :

أهيم بدعدٍ ما حييت فإن أمــت فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي

أم كنت ترى هذا القائل أنانيّاً غيوراً ظلوماً ؟

وأياً ما كان رأيك وهواك ، فقد سلكت زوجك الطريق الذي كنت أنت سالكه ، لو ماتت هي وبقيت أنت حياً في شرخ الشباب ونضارة الصبا ، فلا تثريب عليها فيما فعلت ولا عتاب ؛ والنساء اللائي يصبرن على مكاره العيش ولأواء الحياة ، وينشرن أجنحة الرحمة على أطفالهن مؤثرات نعيمهم وراحتهم على راحتهن ونعيمهن ، أولئك نسوة قلائل ، وقلائل جداً .

وقد تسألني في لهفة وحسرة ، وخوف وإشفاق ، وماذا صنعت أنت بأطفالي ؟! أطفالي الذين كانوا همي وتفكيري وأنا أودع هذا العالم ، وأكابد غصص الموت ، أطفالي الذين طالما وضعت الخطط لمستقبلهم ، وبنيت الآمال الكبار على شبابهم ، أطفالي الذين تركتهم كزغب القطا ثم لا ماء ولا شجر ، أطفالي ...؟!

ما صنعت بهم إلاّ خيراً ، وسوف أقص عليك نبأهم بعد حين .

دعني الآن أصلي وأسلم على رسول الله وأقول له : صلاة الله وسلامه عليك يا رسول الله ، ما أكثر ما سمعت قولك : « أنا وكافل اليتيم له أو لغيره كهاتين في الجنة » وتشير بإصبعيك السبابة والوسطى .

ما أكثر ما سمعت هذا القول ، ولكن أذني وحدها التي كانت تسمع ، ثم لا يلبث ما تسمعه أن يطويه النسيان .

أما اليوم فإني لأسمعه بحواسي الخمس ، وأذكره ليل نهار ، صباح مساء ، وأدركه عن بلاء وعناء وتجربة .

عانيت يا رسول الله تلك الكفالة التي ذكرت ، تذوقت طعامها الحلو

المر ، وسمعت نداءها الصاخّ والهامس ، ولمست ما خشن منها وما لان ، وملأ أنفي منها عطر ودخان ، ورأت عيناي لها كثيراً من الصور ، فعرفت لماذا أجزلت لها في العطاء ، وأعليت شأنها ذلك الإعلاء ، وأدركت أن ما قلته لم يكن من بابة الترغيب المحض والإغراء ، ولا إسرافاً في الثواب والجزاء ، وإنما كان منطق الحق والصدق والهدى والتجربة .

أما الآن فأعود إليك أيها الأخ الكريم الراحل ، أعود إليك لأحدثك حديث أبنائك الذين تركتهم صغاراً ، وأصبحوا اليوم كباراً ،..

وإني لأخالك لهفان عجلان إلى أخبار ابنك الأكبر ...   ،فقد تركته وعلى محياه مخايل الذكاء ، وفي عينيه بريق الألمعية .

قصته قصة لم تنته بعد ، ولقد بدأ بداية طيبة مرتجاة ، حتى إذا هبت عليه عواصف المراهقة ، واستبدت به عواطف الشباب ، وفقد القدوة الصالحة في المدرسة وفي الشارع ، وبعدت عنه أعين الرقباء — أخذت ساقاه تضطربان من تحته ، وعيناه يغشاهما الضباب ؛ وإنه ليخيل إليّ أنك من هول الصدمة تتميز من غيظ ، وتصرخ من حسرة ، وتسأل من عجب : وأين غاب النصح والإرشاد وإصلاح الفساد ؟!

لم يعد للبيت سلطان على شباب هذا الجيل ، وما يصلحه البيت — إن كان هناك إصلاح — تفسده المدرسة حيناً ، ويفسده الشارع حيناً آخر ، وفي كثير من الأحيان تفسده صحف ومجلات وقصص ووسائل إعلام أخرى .

لقد أصبح عطاء كثير من المدارس والجامعات عطاء معلومات وحشو معارف ، وأصبح هم الطلاب نجاحاً في امتحانات وحمل شهادات ، لقد فقد الطلاب في مدارسهم هذه وفي جامعاتهم تلك ، فقدوا القدوة الصالحة والمثال العالي ، فقدوا ما يثبت الإيمان في القلب ، وما يغرس الفضيلة في النفس ، وإذا ما قلت لك لقد وجدوا فيها ما يزعزع الإيمان في الأفئدة ، وما يقتل الفضائل في الأنفس ، فما جانبت حقاً ، ولا قلت زوراً .

إن كثيراً من المدرسين ذوو مؤهلات علمية جيدة ، ولكنهم — وا أسفا — ليس لهم نور يسعى بين أيديهم وعن أيمانهم وشمائلهم يراه الطلاب فيسيرون على هديــه .

لقد أصبحت العلاقة بين المدرس وتلميذه علاقة بائع ومشتر ، أما ما كان بينهما منذ أزمان من أسباب المودة والعطف والحنان ، والإخلاص والنصح ، فما أظنه إلاّ راقداً في رمس من هذه الرموس التي من حولك .

لا أريد أن أشرح لك الأسباب ، وأبين لك العلل ، فذلك شأن من شؤون هذه الدنيا ، وأولئك الذين هم يعيشون في الدار الآخرة لا يعنيهم هذا ، ولا ينبغي لهــم .

لن أطيل عليك ، فابنك هذا قد أخذ شهادته الجامعية بجدارة ، وشرع يزاول عملاً يطعمه الخبز المأدوم ، ويسقيه الماء القراح ، وهو إلى جانب ذلك يقول الشعر ، ويكتب الأدب ، ويحب القراءة ، على أني لا أدري أيظل في ضلاله القديم ، أم يتخذ له طريقاً في الحياة رشدا .

وأما ابنتك الصغيرة التي تركتها ذات عامين ، فلم تأخذ من التعليم إلاّ حظاً قليلا ، ولا أدري أكان في ذلك الخير لها أم الشر ، ومهما يكن من أمر فأولو البنات هذه الأيام يصطفون لبناتهم من الأزواج من كان ذا مال وعقار ، أو كان من الموظفين الكبار ، ثم من كان ذا حسب ونسب ، وقد يعبئون بذي الدين ، وكثيراً ما يكون عيب الخاطب أنه ذو دين ، وقد تعجب وتسأل ، فيقول قائلهم أريد أن أؤمن حياتها ، وأن أطمئن إلى راحتها ، وليس أفضل في هذا المجال من ذي مال .

أما أنا فقد ذقت طرفاً من الفقر ، وشيئاً من الغنى ، فما وجدت الراحة هناك ، وما وجدتها هنا ، وجدتها طمأنينة نفس وعلاقة بالله صامتة ، ليست بذات نفاق وضجيج وتجارة ، فآثرت أن تنتقل ابنتك إلى بيت فيه صلاة

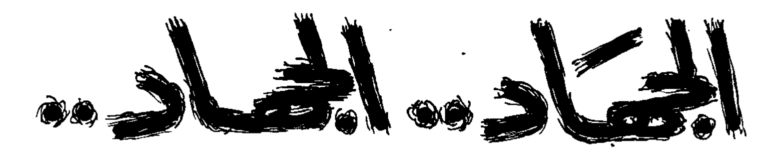
وصيام ، فيه خشية من الله وابتغاء مرضاته ، ففي مثل هذه البيوت تكون الراحة ، وفي مثل هذه البيوت يكون الأمان والاطمئنان .

وأما ولدك الثالث الذي تركته رضيعاً لم يبلغ الفطام ، فورقة صفراء من أوراق الخريف ، ما هو بالعليل الذي تغشاه صفرة الموت ، ولا بالهزيل الذي عضه الجوع وأذواه ، لا ، فجسمه يفيض نشاطاً وحياة وصبا ، ولكنه في روحه ونفسه كسائر أبناء جيله وجنسه ، خواء وخلاء ، وضياع وقلق ، وهيام في كل واد ، يسيرون على كل طريق ، ولكنهم لا يعرفون بيوت الله إلا قليلاً ، ويتعلمون الدين ، ولكنهم يسقونه كما يسقي المريض دواءه المر ، ويصغون إلى نداء الناصح الشفيق كأنما هم في حلم .

لا أريد أن أظلمه حقاً ، أو أنقصه قدراً ، فلقلبه الغافل بعض الأحايين صحو أرجو الله أن يطول ، ولسمائه الغائمة بعض الأماسيّ وميض رغبة أسأل الله أن يضطرم .

على أنه مما يعزيك ويعزيني أنه ليس من أولئك الشبان الذين اتخذوا لهم في اللباس والمظهر صبغاً جديداً ، وزيّاً شرودا ، فربّوا أظافيرهم كحوافر الخيل ، وأطلقوا شعورهم منفوشة كأصواف الخراف ، وزينوا معاصمهم بالأساور ، وعلقوا القلائد في الأعناق ، ولبسوا البناطيل ضيقة الأعالي واسعة الأسافل ، وهبطوا بالأحزمة العريضة على الأعجاز ، ثم لا شيء وراء ذلك يثقل في الميزان من عمل صالح ، أو علم نافع ، أو اعتناق لدين ، أو احترام لعرف ، أو اعتراف بفضيلة .

لا تحزن أيها الأخ الراحل أن تموت شاباً ، وأن يجيئك الموت مرة واحدة ، فالذين عاشوا من بعدك ، على الرغم من طول أعمارهم ، يموتون في كل يوم مرة أو مرتين .



بقلم الشيخ : محمود عبد الوهاب فايد
المدرس بكلية الدعوة وأصول الدين
بالجامعة

العدو الصهيوني خسيس خبيث ، استطاع بمكره ودهائه أن يحتل جزءاً من أراضينا ، ويسيء إلى سمعتنا ، وينال من كرامتنا ، والصراع بيننا وبينه يزداد عمقاً وعنفاً ، واليوم وقد اشتعلت الحرب بيننا وبينه يجب علينا أن نثبت في المعركة ونستبسل في الكفاح ، ونأخذ بأسباب القوة ، وعوامل الظفر والنجاح ، «عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأساً وأشد تنكيلا » .

١ ـ علينا أن ندرك أن الجهاد فريضة محكمة أوجبه الله علينا بالعبارة التي أوجب بها الصوم فكما قال سبحانه **« يأيهـــا الذين آمنوا كتب عليكـــم الصيام »** قال في السورة نفسها ، وبعد هذه الآية بقليل **« كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمـــون »** .

القتال قد تنفر منه النفوس ، ولكنه أحياناً لا تجد الأمة بديلاً عنه ويكون بالنسبة لها أطيب ثماراً ، وأعظم آثاراً وأجدى في تحقيق عزتها ، وصون كرامتهـــا .

وفي القرآن يتوعد الله الذين يتخلفون عن الجهاد فيقول **« يأيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة**

الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليما ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير »

فواجب أن يجاهد كل فرد منا خصومنا الصهيونيين أعداء الوطن والدين قال صلى الله عليه وسلم : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم » أخرجه أبو داود والنسائي. وقال : « من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا أو من خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا » رواه الشيخان .

٢ – وعلينا وقد عزمنا على حرب عدونا أن نصل أنفسنا بالله ، ونتوب إليه ، ونتوكل عليه ونخلص في طاعته ونصدق في محبته ، ونوالي من والاه ، ونعادي من عاداه ، ونكف عن المآثم والمظالم ، ونتجنب حياة المجون والخلاعة والدعة ، لتصفو نفوسنا ، وتأتلف قلوبنا وتقوى عزائمنا ، ويرضى عنا ربنا ، ونظفر بتأييده ونصره **« وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين »** .

٣ – وعلينا أن نذكر أن الموت لا مهرب منه ولا منأى عنه قال تعالى : **« أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة »** – **« لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم »** .

ولأن نموت مقبلين خير من أن نموت مدبرين ، والطعن في الصدور خير منه في الاعجاز والظهور . وما أكثر من قتلوا وهم في بيوتهم آمنون ، وما أكثر من نجوا وكانوا في ميادين الحرب يقاتلون ، ويرحم الله خالد ابن الوليد إذ يقول « والله لقد شهدت مائة حرب أو زهاءها وما بقي بجسدي موضع شبر إلاّ وفيه ضربة بسيف أو طعنة برمح ، وهأنذا أموت على فراشي كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء وما من عمل أرجى من لا إله إلاّ الله وأنا متترس بها » .

٤ – وعلينا أن نستيقن أن مآلنا في الجهاد إحدى الحسنيين : النصر أو الشهادة قال تعالى **« قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون »**

وقال « **ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » .

وعلينا أولاً وأخيراً أن نقوي إيماننا بالله وثقتنا في نصره فنقتلع جـــذور اليأس من نفوسنا فلا نتهيب كثرة العد ولا عدته ، فعند الله جنود لا تحصى « **ولله جنـــود السموات والأرض** » « **وإن جندنا لهم الغالبون** » « **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين** » « **الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم** » .

ومن واجبنا هنا أن نذكر غزوة الأحزاب لنطـــرد اليأس ونصحب الأمل فقد ألب يهود بني النضير كفار مكة ومن حولها على رسول الله صلى الله علية وسلم وخرجوا في جيش جرار وعقدوا العزم على إبادة الدعوة والداعية واستمالوا يهود بني قريظة فخانوا المسلمين وانضموا إليهم ، واشتد الخطب على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الحين وقال المنافقون يومئذ : إن محمداً كان يعدنا كنوز كسرى وقيصر وأحدنا اليوم لا يأمن أن يذهب إلى الخلاء وحده » .

ولكن إيمان المؤمنين فتح فيوجوههم أبواب الأمل ، وبدد ظلمات اليأس ، وأنار أمامهم الدنيا بأجمعها فنصرهم الله بريح من لدنه ساقها إلى الكفار فأعمت عيونهم وردتهم على أعقابهم خاسرين ، وبعدئذ تفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليهود بني قريظة أولئك الذين خانوا عهده ، ونقضوا مواثيقه ، وأصبحوا حرباً على المسلمين فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإسراع إليهم ، والإجهاز عليهم ، واستجاب المؤمنون لرسولهم ، وانطلقوا سراعاً نحوهم وحاصروهم حـــتى نزلوا على حكمهم ، وعاد المسلمون بالنصر والغنيمة ، وباء الخونة بالخذلان والهزيمـــة .

ونزل في هذه الغزوة قوله تعالى :

« يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديدا وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا » .

ونزل في وصف حال المؤمنين قوله تعالى :

« ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » .

ونزل في شأن اليهود قوله تعالى :

« وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطئوها وكان الله على كل شيء قديرا » .

أيها المسلمون :

هذا تاريخكم الأغر فاعتبروا به وصلوا حاضركم بماضيكم ، وحسنوا نياتكم ، وأخلصوا لربكم ، وتصافوا فيما بينكم ، وأعدوا العدة لأعدائكم ، وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم : « يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعساً لهم وأضل أعمالهم » .



رسالة

الى الاستاذ الدكتور أحمد زكي رئيس تحرير مجلة العربي المحترم

بقلم الدكتور : محمد معروف الدواليبي

وبعد فقد أخبرني منذ أيام بعض الأصدقاء من كبار هيئة العلماء في الرياض أن الدكتور أحمد عبيد الكبيسي مدرس الشريعة الإسلامية بجامعة بغداد قد نشر في مجلتكم الغراء في العدد ١٦٦ الصادر في شهر رجب ١٣٩٢ — سبتمبر (أيلول) ١٩٧٢ م كلمة تحت عنوان « الحكم بقطع يد السارق في الشريعة الإسلامية » ، وأنه قد جاء فيها « ان بعض الباحثين ، ومن هؤلاء معروف الدواليبي في كتابه : المدخل إلى علم أصول الفقه الصفحة ٣٢١ ، قد ذهبوا إلى جواز إلغاء عقوبة السرقة أو تبديلها بعقوبة(١) أخرى تبعاً لتغير الأزمان والأحوال ، وان لولي الأمر الحق في تكييف عقوبة السرقة حسب الظروف والمقتضيات ، وأن هؤلاء ومن وافقهم على أصل جواز تغيير الأحكام المنصوص عليها إذا دعت إلى تغييرها مصلحة حتى ولو تعارض ذلك مع نصوص الكتاب والسنة ، وأنهم أخذوا بوقوع النسخ كدليل على جواز تغيير الأحكام المنصوص عليها وأنهم اعتبروا عدم قطع عمر لغلمان حاطب لما سرقوا « تصرفاً في النص وتعطيلاً للحد » ، ثم أنهى هذا الكاتب كلمته بقوله « أما وقد تم التشريع الإسلامي وأكمل الله دينه ، وعقوبة السرقة على حالها ، فليس لأحد أن يدعي أنه يعلم من وجوه المصلحة ما غاب من علم الله تنزه ذكره ، ومن شقي بادعاء ذلك فليسمع قوله تعالى :

---

(١) الصحيح : تبديل عقوبة اخرى بها • بادخال الباء على المتروك كقوله تعالى : « اتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير »

المجلة

« فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ، ان الله لا يهدي القوم الظالمين » .

وان الذي نقل إليّ خبر هذه الكلمة كان استغرابه عظيماً لما نشر في هذا العدد منسوباً إليّ خاصة ، وكنا في حديث عن ندوة كبار علماء الحقوق الأوروبيين الذين حضروا إلى المملكة السعودية في شهر مارس من هذا العام للإجتماع مع علماء المملكة والتعمق في حقيقة حقوق الإنسان في الإسلام ، وقد أثاروا أحكام الحدود في الإسلام مستنكرين ومعلنين تنافيها مع حقوق الإنسان ، وكان رَدّي عليهم كلمة الفصل وبحضور نخبة من كبار علماء المملكة برئاسة سماحة وزير العدل الشيخ محمد الحركان الذين شكروا لي موقفي وقوة حجتي في الدفاع عن شريعة الله وخاصة في الحدود وفي مقدمتها القطع والرجم ، وكل ذلك لا يتفق في شيء مع ما نسبه إليّ الكاتب الدكتور أحمد عبيد الكبيسي ، مع العلم بأن كتابي الذي نسب إليه هذا الباطل قد طبع خمس طبعات منذ سنة **١٩٤٩** ، ودرّسته في كلية الشريعة في دمشق بضع سنوات ، وكذلك في كلية الحقوق في دمشق ، وكذلك في معهد القضاء العالي في الرياض بتكليف خطي لي من قبل المرحوم سماحة مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ رحمه الله ، ولم يفهم أحد مني أو من كتابي ما فهمه الكاتب الدكتور الكبيسي ، وها انني أستعرض ما سجله الكاتب المذكور من مفاهيم لا أصل لها في كتابي ، مع الرد عليها واحدة فواحدة من نفس كتابي ، وخلافاً لما نسبه إليّ .

وانني أبدأ في الرد على ما نسبه إلى كتابي من نقاط أساسية مرتبة كما جاءت في كتابي من أصول ثم من فروع ، مع لفت نظر الكاتب أولاً إلى أنني لست باحثاً في هذه الأمور ومبتدعاً ، وإنما ناقلاً ومتمسكاً بما قرره العلماء ، وعاملاً بفهمهم لا بما نسبه إليّ الكاتب الكبيسي من فهم ظالم .

ومن أولى هذه النقاط الأساسية زعم الكاتب بأنني « من هؤلاء الباحثين ومن وافقهم على أصل جواز تغيير الأحكام المنصوص عليها إذا دعت إلى تغييرها مصلحة ، حتى ولو تعارض ذلك مع نصوص الكتاب والسنة » . وهذا بهتان

عظيم أبرأ منه إلى الله وأستنكر نسبته إليّ فيما يخصني وذلك بدليل ما جاء في كتابي من نصوص واضحة صريحة ضد هذه المفاهيم الباطلة التي كان على الكاتب تصحيحها وتصحيح ما أبهم عليه من ألفاظ أحياناً وذلك بتحكيم تلك النصوص التي لا غموض فيها .

ومن هذه النصوص :

أولاً — انني كلما ذكرت المصلحة للعمل بها فذلك « في كل مسألة لم يرد في الشريعة نص عليها ولم يكن لها في الشريعة أمثال تقاس عليها » — الصفحة ٣٠١ ، الفقرة ١ ، وكذلك في الصفحة ٣٠٩ ، الفقرة ٣ .

ثانياً — ان العبرة في المصلحة إنما هو لمقصود الشرع لا للأهواء ، وان كل مصلحة علم أنها ليست من مقاصد الشرع كان الاعتماد عليها في الاجتهاد والحكم باطلاً لا يلحق الحكم بالشرع — الصفحة ٣٠٩ ، الفقرة ٣ .

ثالثاً — « ان النسخ لا يصح إلا من قبل الشارع نفسه ... وقد اعتبرت الشريعة الإسلامية النسخ للأحكام الشرعية حقاً خاصاً بمن له سلطة الاشتراع » — الصفحات ٣١٦ ، ٣١٧ ، الفقرات ١ ، ٣ .

رابعاً — « وأما تغيير الحكم الذي لم ينسخ نصه فهو عبارة عن العمل بنفس النص الثابت ، ولكن بدليل مستوحى من ظروف النص تبعاً لمصلحة زمنية .. الصفحات ٣١٧ ، ٣١٨ ، الفقرة ٤ .

خامساً — « إن العمل بمبدأ تغير الأحكام بتغير الأزمان هو عمل اجتهادي جليل ودقيق ، يتطلب حساً مرهفاً في تلمس المصلحة للأمة ودفع المفسدة عنها ، وإلا فإن اطلاق العمل به للمجتهدين يكون مدعاة لفوضى في التشريع والقضاء » الصفحة ٣١٩ ، الفقرة ٦ .

سادساً — « ان الفقهاء اختلفوا في المصلحة تجاه النصوص على أربع طوائف الشافعية ، والحنابلة ، والمالكية ، والغلاة في المصالح المرسلة كالطوفي » الصفحات

٢٣٧ ، ٢٣٨ ، الفقرة ٣٨ — ثم قلت « ونرى لزاماً علينا أن نشير إلى ما في مذهب الطوفي وأمثاله من خطر الغلو في الأخذ بالمصالح المرسلة ، وان في ذلك تعطيلاً للنصوص بما يبدو للمجتهد من المصلحة ، ولو جاز لتعطلت نصوص الشرائع وسادت الفوضى في العمل بالشريعة .. ولذلك وجدنا الأئمة الأربعة مجمعين على رفض هذا الغلو » الصفحات ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، الفقرة ٥٢ .

سابعاً — « إن الاسلام لما اشتد ساعده وتوطد سلطانه رأى عمر رضي الله عنه حرمان المؤلفة قلوبهم من العطاء المفروض لهم بنصوص القرآن ، وليس معنى ذلك أن عمر قد أبطل أو عطل نصاً قرآنياً ، ولكنه نظر إلى علة النص لا إلى ظاهره ، واعتبر اعطاء المؤلفة قلوبهم معللاً بظروف زمنية تقتضي ذلك العطاء ، وتلك هي تألفهم عندما كان الإسلام ضعيفاً ، فلما قويت شوكة الإسلام وتغيرت الظروف الداعية للعطاء ، كان من موجبات النص ومن العمل بعلته أن يمنعوا من هذا العطاء » الصفحة ٣٢١ ، الفقرة ٢ ومن هذا القبيل أيضاً اجتهاد عمر رضي الله عنه عام المجاعة في وقف تنفيذ حد السرقة وهو قطع اليد ، معتبراً أن السرقة ربما كان يندفع إليها السارقون بدافع الضرورة لا بدافع الاجرام ، وفي ذلك شبهة في الجرم على الأقل ، والحدود تـــدرأ بالشبهات « الصفحات ٣٢١ ، ٣٢٢ ، الفقرة ٣ » ومن المعلوم أن عمر رضي الله عنه كان قد أمر أولاً بقطع أيدي غلمان حاطب لما سرقوا ، ثم أمر بوقف القطع .

ويتضح من هذه النصوص الواردة في كتابي « المدخل إلى علم أصول الفقه » أنني لم أقل بجواز الغاء عقوبة السرقة تبعاً لتغير الأزمان ، ولا قلت بالتصرف بالنص وتعطيل الحد ، وإنما نقلت الحكم بوقف تنفيذ القطع عام المجاعة بعد الأمر بالقطع ، وذلك لأن الحدود تدرأ بالشبهات ، ولم أقل قط « بجواز تغيير النصوص أو تعطيلها إذا دعت إلى ذلك مصلحة » ، كما عرف ذلك عن الطوفي ، والفرق كبير خطير بين جواز تغير الأحكام الزمنية ، وبين الزعم بجواز تغيير النصوص الثابتة وتعطيلها ، وهذا ما رددته رداً صريحاً وحذرت منه ودعوت إلى العمل بما أجمع عليه الأئمة الأربعة من رفض ذلك وعدم جواز الأخذ بالمصلحة « إذا

تعارضت مع نصوص الكتاب والسنة » ولذلك لا يجوز للكاتب الأستاذ الكبيسي أن يأخذ بمفاهيمه المغلوطة وأن يهمل نصوصي الصريحة وأن ينسب إليّ ظلماً ما قد صارحت بالتحذير منه ، وخاصة ما نسبه إليّ من سوء فهم لما استشهدت به من كلام ابن القيم رحمه الله ظناً منه أنني استشهدت به لاسقاط النص أو للتصرف به وتعطيله مما أبرأ إلى الله منه ومن سوء فهمه .

وأعجب من كل ذلك ما ظنه الأستاذ الكبيسي أنه اكتشاف لانخداعي بالعنوان الذي أدرج ابن القيم كلامه فيه تحت قوله « فصل في تغير الفتوى واختلافها بحسب تغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والنيات والعوائد » ، وقوله انني فهمت من عبارة « تغير الفتوى » تغير الحكم ، وانه ليس الأمر كذلك لأن الفتوى غير الحكم ، وإنما هي بيانه . وهنا ألفت نظر الأستاذ الكبيسي إلى أنني لست صاحب القول الذي قال « لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان » ، وإنما هو قول الأئمة المعتمدين ، غير أن من قال بذلك لم يقل ان المراد من « تغير الأحكام » هو تغير النصوص وتعطيلها والتصرف بها ، وإنما مراده « تغير الفتوى » ، كما قال ابن القيم رحمه الله ، وليست « الفتوى » عندما تطلب من المفتي الا التعبير عن « الحكم » الشرعي في القضية المسؤول عنها ، فلا خلاف إذن في المراد من اللفظين هنا ، ولا انخداع ما دام المراد منهما هنا بعيداً عن الزعم « بتغير النصوص مع تغير الأزمان » فلا يجوز للأستاذ الكبيسي الزام الآخرين بما يفهمه هو من فهم لم يجزه الآخرون ، وإنما رفضوه وحذروا منه .

وملاحظة أخيرة على فهم الأستاذ الكبيسي فيما يتعلق بالنسخ ، وزعمه بأنني « أخذت بوقوع النسخ كدليل على جواز تغيير الأحكام المنصوص عليها ، فهذا شيء لا أصل له إلا سوء الفهم الذي وقع فيه ورماني به ، وذهب يطيل الكلام فيه إطالة لا حاجة إليها ، فإنني فرقت ما بين النسخ الذي هو من عمل الشارع نفسه ويتعلق بالنصوص ، وما بين تغيير فتوى المفتين والمجتهدين في بيان الأحكام عند تغير الظروف والأزمان ، وذلك من عمل المجتهدين ومن دون مساس بالنصوص ، بل قلت فيه : « إنه عبارة عن العمل بنفس النص

الثابت ، ولكن بدليل مستوحى من ظروف النص تبعاً لمصلحة زمنية » الصفحات ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ .

وأما ما نقلته في هذا المقام عن العلماء في فلسفة الشرائع وقولهم فيها : « ان التشريع الذي تلائم أحكامه أمة ويتفق ومصالحها قد لا تلائم أحكامه أمة أخرى ويعارض مصالحها » ، ثم تعليق الأستاذ الكبيسي عليه بقوله « فهذا ما نستعيذ بالله من شر خطراته على الذهن » ، فأنا أيضاً أستعيذ بالله من شر خطراته على الذهن إذا فهم منه فاهم أننا نريد منه تعطيل نصوص الشريعة الإسلامية الثابتة . ولكن هذا الفهم حذرنا منه بالنص كما أشرنا إليه أعلاه ولم يورده علينا أحد قبله ، ولذلك كان من الغفلة غير المتسامح بها أن يفهم منه ما فهمه الأستاذ الكبيسي على الرغم من رفضنا له نصاً وتأكيداً ، وإنما يجب أن يبقى ذلك المعنى من فلسفة الشرائع مقروناً بما ذكرناه عقبه حول النسخ من قبل الشارع نفسه حيث قلنا نقلاً : « وهذه أصول تكاد تكون بديهية غير مفتقرة إلى برهان ، وأصدق شاهد لها نسخ بعض الأحكام الشرعية ببعض في التشريع » الصفحة ٣١٨ ، الفقرة ٥ — وهذا صحيح وواقع .

وأختم بقوله تعالى « ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا .. واعف عنا ، واغفر لنا وارحمنا » وارحم معنا الأستاذ الدكتور الكبيسي سامحه الله .

بيروت في ١٣٩٢/١٠/٩ الموافق ١٩٧٢/١١/١٥



للشيخ عطية محمد سالم
القاضي بالمحكمة الشرعية بالمدينة

هذا المبحث من أهم مباحث القضاء الاسلامي ، والزم ما يعني به في قسم الدراسة الخاص به في جميع مراحل التعليم والمعاهد العالية الإسلامية وأخص ما يكون بشعبة القضاء بالجامعة الاسلامية وهو الأصل وما عداه فرع عنه .

ولذا لزم البسط فيه قدر الطاقة واحتمال الجهد . وإيراد أقوال السلف واختيارات الخلف . والنظر في حال العالم اليوم مما يسير عليه من قضاء وضعي وتحاكم لغير ما أنزل الله .

وان العناية بمثل هذه الدراسة ليست من ضروريات هذه الشعبة فحسب بل من ألزم ما تكون للعالم الإسلامي بل وغير العالم الاسلامي ليروا حقيقة الأمر ولتمد إليهم أيدي المساعدة . وتضاء لهم الطريقة ويوضح لهم المنهج ويوجهون إلى الوجهة الصحيحة بهداية كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ونور الوحي المنزل من رب العالمين على سيد المرسلين وخاتم النبيين المبعوث رحمة للعالمين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين . وهذا الموضوع وان كان بالأهمية بمكانته فإني أورد ما يبلغه الوسع ومما يقرب دراسة هذا الموضوع تقسيمه إلى ثلاث نقاط :

الأولى : بيان من له حق الحكم والتشريع للخلق وتلزم طاعته وامتثال أوامره والخضوع له والانقياد لما شرع ومن ثم يملك الالزام به والعقوبة على مخالفته . والثواب على طاعته .

الثانية : من الذي شرع لجميع الأمم الماضية ولمن كان تحاكمهم وبيان مصدر التشريع لها والحكم فيها .

الثالثة : ما جاء في حق هذه الأمة من النصوص وما يترتب عليه من نتائج عاجلة وآجلة .

أما من له حق الحكم والتشريع . فإنه حق لله تعالى لأنه خالق الخلق وأعلم بمصالحهم ومربيهم وأعلم بشؤونهم . وهو الحكيم العليم الرؤوف الرحيم سبحانه له مقاليد السموات والأرض وبيده ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير . شرع لجميع الخلائق في جميع الأمم كما قال تعالى **(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه)** .

وجاء في النصوص متضافرة متوافرة على أن الحكم كله لله لا حكم لأحد سواه . كما في قوله تعالى: **(ان الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين)** . وذكر القرطبي أنه قرئ (يقض الحق) . وكقوله **(ان الحكم إلا لله العلي الكبير)** . ومنها قوله تعالى **(والله يحكم لا معقب لحكمه)** . قال القرطبي : أي ليس يتعقب أحد حكمه بنقض ولا تغيير .

ومن ناحية أخرى فإن امتثال الحكم طاعة والطاعة هي عين العبادة والعبادة لا تكون إلا لله وحده وقد جمع الحكم والعبادة معاً لله وحده في قوله إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه فكما لا تجوز عبادة غير الله لا يجوز الحكم إلا لله .

وهذا الحق واجب لله تعالى على خلقه بموجب ولايته عليهم . وأيضاً قد جمعا معاً في قوله تعالى **(ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا)** .

وفي هذا كله دليل على أن الحق في الحكم وفي تشريع الأحكام لله تعالى وحده وأن من عداه يكون شركا مع الله . كما في قوله تعـالى : **(أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)** . وبالتالي يكون من أطاعهم فيما شرعوا مما لم يأذن به الله مشركاً مع الله . وهو المسمى شرك الطاعة المنوه عنه في قوله تعالى **(وان الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وان أطعتموهم انكم لمشركون)** .

فجعل تعالى طاعتهم فيما يوحون به شركاً . وذلك بعد قوله تعالى : **(حرمت عليكم الميتة والدم)** . فقالوا ما قتلتموه يكون حلالاً وما قتله الله يكون حراماً . فأنزل الله الآية **(ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وان أطعتموهم انكم لمشركون)** .

وعن عكرمة قال : الشياطين هنا مردة الانس من مجوس فارس . وعن عبد الله بن الزبير أنه قيل له ان المختار يقول يوحى إليّ فقال : صدق ان الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم . ويشهد لهذا قوله تعالى **(انا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا)** .

ومن هنا كانت طاعة غير الله فيما لم يأذن به الله ربوبية لهم . قال تعالى : **(اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله)** . وسئل حذيفة عن هذه الآية هل عبدوهم فقال : لا . أحلوا لهم الحرام – فاستحلوه . وحرموا عليهم الحلال فحرموه .

وعليه حديث عدي بن حاتم عند الترمذي قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال ما هذا يا عدي اطرح عنك هذا الوثن وسمعته يقرأ في سورة براءة **(اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله)** . ثم قال : اما انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوا وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه وفي رواية أن عدياً قال يا رسول الله ما كنا نعبدهم فقال : ألم يكونوا يحرمون عليكم ما أحل الله فتحرمونه . ويحلون لكم ما حرم الله فتحلونه . قال بلى . قال تلك عبادتكم إياهم .

وبهذا يظهر أن الحكم اصالة لله وحده وتشريع الأحكام له سبحانه وحده وليس لأحد سواه في ذلك حق .

وقد ظفرت في هذا المقام بما كتبه فضيلة والدنا الشيخ محمد الأمين حفظه الله لأضواء البيان فيما يعده للجزء السابع الذي لم يقدم للطبع وهو مبحث لم يسبق إليه في بيان موجبات التشريع وصفات من له الحق في ذلك لكمال ذاته وصفاته .

ذكر ذلك عند قوله تعالى **(وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله)** نوجزه من ما يحتمله المقام إلى أن يتم الله هذا الجزء وينعم علينا بظهوره . فيرجع إليه كل طالب . ويتزود منه كل راغب وقد ذكر فضيلته عن هذا الموضوع في مواضع مختلفة من الأضواء خاصة في الجزء الثاني وفي سورة النساء . والكهف . والمائدة . وبني اسرائيل . وكلها ولله الحمد وافية . ولكن ما أعده حفظه الله في هذا المقام أتم وأوفى ما كتب .

قال حفظه الله (مسألة) اعلم أن الله جل وعلا بيّن في آيات كثيرة صفات من يستحق أن يكون الحكم له . فعلى كل عاقل أن يتأمل الصفات المذكورة التي سنوضحها إن شاء الله . ثم يقابلها مع صفات البشر المشرعين للقوانين الوضعية فينظر هل تنطبق عليه صفات من له التشريع سبحان الله عن ذلك فإن كانت تنطبق عليهم ولن تكون . فليتبع تشريعهم . وإن ظهر يقيناً أنهم أصغر من ذلك فليقف بهم عند حدهم ولا يتجاوز بهم إلى مقام الربوبية سبحانه وتعالى أن يكون له شريك في عبادته أو حكمه أو ملكه .

الآية الأولى : قوله تعالى : **(وما اختلفتم فية من شيء فحكمه إلى الله)** . ثم قال مبيناً صفات من له الحكم بقوله : **(ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب . فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير . له مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم)** . فهل في الكفرة المشرعين للنظم الشيطانية من يستحق أن يوصف بأنه الرب الذي له هذه الصفات . من الخلق وبسط الرزق .

الآية الثانية : قوله تعالى : **(فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر . ذلك خير وأحسن تأويلا)** . فقوله تعالى فيها (فردوه إلى الله) كقوله في تلك فحكمه إلى الله . وقد عجب نبيه عليه السلام بعد قوله فردوه إلى الله . من الذين يدعون الايمان مع أنهم يريدون المحاكمة إلى من لم يتصف بصفات من له الحكم المعبر عنه بالطاغوت . وكل تحاكم إلى غير شرع الله فهو تحاكم إلى الطاغوت وذلك في قوله تعالى : **(ألم ترَ إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أُنزل إليك وما أُنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيدا)** .

فالكفر بالطاغوت المصرح به هنا شرط في الايمان كما بينه تعالى بقوله : **(فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى)** . ومن لم يتمسك بها فهو في مهواة متردٍ مع الهالكين .

الآية الثالثة : قوله تعالى : **(له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً)** . فهل في الكفرة من يستحق أن يوصف بشيء من هذه الصفات .

الآية الرابعة : قوله تعالى : **(ولا تدعُ مع الله إله آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم واليه ترجعون)** . فهل في الكفرة المشركين من له هذه الصفـــة .

الآية الخامسة : قوله تعالى : **(ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير)** .

الآية السادسة : قوله تعالى : **(وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الآخرة والأولى له الحكم وإليه ترجعون قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون . قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون)** .

فهل في مشرعي القانون من يستحق أن يوصف بشيء من ذلك أو يستطيع ولو ادعاء أن يأتي بشيء من ذلك .

الآية السابعة : قوله تعالى : **(ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون)** .

الآية الثامنة : قوله تعالى : **(ان الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلـــون)** .

الآية التاسعة : قوله تعالى : **(إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين)** . فهل لأحد ممن يضع القوانين يدعي لنفسه شيئاً من ذلك .

الآية العاشرة : قوله تعالى : **(أفغير الله أبتغي حكماً وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين . وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً . لا تبديل لكلماته وهو السميع العليم)** . فهل في أولئك من له شيء من هذة الصفات .

ويمكن أن يقال أيضاً : هل منهم من تمت كلمته لا تبديل ولا تغيير أم أنهم في كل وقت يغيرون ويبدلون ويعدلون بحسب ما يطرأ عليهم مما لا يعلمونه عند وضعهم للقوانين أو كلما جاءت أمة غيرت ما وضعته الأمة قبلها فلم يثبت لهم وضع ولم يسلم لهم قانون .

الحادية عشرة : قوله تعالى : **(قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً قل الله أذن لكم أم على الله تفترون)** . فهل من أولئك من ينزل الرزق للخلائق ويتصرف فيه فيملك التحريم والتحليل .

الثانية عشرة : قوله تعالى : **(ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم)** .

وهنا تصريح بأن ما قننوه إنما هو ما تصف ألسنتهم الكذب افتراء على الله . وأنهم بذلك لا يفلحون ثم يثبت أنهم يمتعون قليلاً ثم يعذبون العذاب الأليم . وهذا واضح في تباعد صفاتهم من صفات من له حق التحليل والتحريم وفرض الحكم والزام الطاعة .

الثالثة عشرة : قوله تعالى : **(قل هم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا فإن شهدوا فلا تشهد معهم)** . وهذا على قصد التعجيز عن بيان مستند التحريم .

فهذه الآيات كلها التي ساقها فضيلته حفظه الله في بيان من له حق الحكم والتشريع . وان أخص ما فيها أنه تعالى له مقاليد السموات والأرض والخالق الرزاق الدائم الباقي العلي الكبير . يقلب الليل والنهار وتمت كلمته صدقاً وعدلاً . وما يكون من غيره كذب وافتراء . لا يقيمون عليه شهادة ولا يفلحون ولهم عذاب أليم .

ومن أهم ما يلفت النظر في هذه النصوص أنه تمت كلمته تعالى صدقاً وعدلاً . لأنها من عالم السر وأخفى يعلم غيب السموات والأرض لا تخفى عليه خافية . . وكلمات غيره افتراء وكذب مضطربة متغيرة ومبدلة من وقت لآخر . كما أن أولئك لا يفلحون بتشريعاتهم وغايتهم يمتعون قليلاً ولهم عذاب أليم . حتى لو ادعوا استقامة أمرهم وسلامة أوضاعهم في نظرهم فإن ذلك كله موقت ومتاع قليل فإذا جاؤوا إلى الله كان لهم العذاب الأليم . وأي قيمة في متاع قليل يعقبه عذاب أليم . .

بينما تشريع الله تعالى فيه سعادة الدنيا وفلاح الآخرة كما في قوله تعالى :

« فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى » .

حتى قيل : إن الله ضمن لمن اتبع هداه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة . ونحوها قوله : **(وان لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه)** أي بالعمل . **(ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعدا)** .

كما حكم على من أعرض عن ذكره بالعكس **(فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى)** . لأن الأول يسير على هدى من الله ونور . والثاني يتخبط في دياجير الجهل على ما سيأتي بيانه إن شاء الله عند المقارنة بين الجانبين في بيان محاسن الشريعة الآتـــي :

تحكيـــم الشريعـــة في الأمـم الماضيـــة :

وقد تولى سبحانه الحكم والتشريع لجميع الأمم على ألسنة الرسل بواسطة الكتب وبما يوحيه سبحانه لمن شاء من عباده . .

ابتداء من آدم عليه السلام إلى مجيء نبينا محمد عليه الصلاة والسلام . . فكان حكم الله فيهم وكانوا يتحاكمون إليه بالقرابين كما تقدم(١) . .

ثم جميع الأنبياء من بعد نوح عليه السلام في قوله تعالى : **(كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه)** فكان الناس أمة واحدة على التوحيد فاختلفوا فبعث الله النبيين من نوح وما بعده .

قيـــل كانوا على التوحيد حتى وقع الشرك في قوم نوح فبعث الله النبيين وأنزل مع كل نبي كتاباً بالحق ليحكم الله بكتابه أو يحكم النبي في قومه بكتاب الله . فيما اختلفوا فيه . فلم يترك الحكم لأحد من الخلق حتى الأنبياء . ولكن كان الحكم لله بمقتضى كتابه الذي ينزله على أنبيائه وهذا عام في الأنبياء .

ثم جاء في خصوص داود في تنصيبه خليفة للحكم بين الناس بالحـــق : **(يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى**

«١» تقدم في مبحث ضرورة نصب القضاء .

فيضلك عن سبيل الله . إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) . فجعل استخلافه في الأرض للحكم بين الناس . وجعل حكمه بالحق ونهاه عن اتباع الهوى وحذره من عقاب الذين يضلون عن سبيل الله الذي هــو الحق ...

وبعد داود أمة موسى . أنزل الله عليهم التوراة للحكم بما أنزل الله : **(إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً . ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافــرون)** .

فالتوراة أنزلت على نبي الله موسى يحكم بمقتضاها في قومه . . ثم يحكم بها من بعده النبيون من بني اسرائيل والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله . أي من التوراة . وكانوا عليه شهداء على أنها من عند الله . وبين تعالى لهم ان لم يحكموا بما أنزل الله عليهم فأولئك هم الكافرون . . ثم جاء من بعده عيسى عليه السلام . وأنزل عليه الانجيل وأمر بالحكم بما فيه وأمر قومه أن لا يخرجوا عن حكمـه . .

قال تعالى : **(وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة . وهدى وموعظة للمتقين وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه)** أي من الهدى والنور . . وجعل من لم يحكم به منهم : **(فأولئك هم الفاسقون)** ثم جاء عقب ذلك مباشرة في سلك النظم في حق هذه الأمة قوله تعالى : **(وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليهه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)** . .

وبهذا تكتمل حلقة الحكم بما أنزل الله في جميع الأمم منذ أن كانوا أمة واحدة فاختلفوا . إلى داود إلى أنبياء بني اسرائيل إلى موسى وعيسى ثم إلى هذه الأمـــة . . .

« الجديد في خصـوص هـــذه الأمة »

وبتأمل النصوص المختصة بهذه الأمة خاتمة الأمم نجده يتميز عما قبله بما يتناسب ورسالتها الدائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . وهذه النصوص كالآتي :

أولاً — قوله تعالى : **(وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً) . .**

ثم أعيد الأمر مرة أخرى في الآية التالية لها بنفس النص :

(وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم . واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك) . .

ففي هذا النص عدة نقاط جديدة عما تقدم من الأمم :

أ — أن ما أُنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه الأمة مع أنه مصدقاً لما بين يديه من الكتاب فهو مهيمن عليه .

ب— التحذير مرتين عن اتباع أهوائهم عما جاء من الحق .

ج— انفراد كل أمة بمنهاج تشريعي يخصها .

د — التحذير من أن يفتنوه صلى الله عليه وسلم عن بعض ما أنزل الله .

وفي النقطة الأولى بيان منزلة ما أنزل الله على هذه الأمة مما أنزله تعالى على الأمم الماضية من أنه مهيمن على كل ما سبقه من الكتب لاشتماله على كل ما فيها وزيادة عليه بما يلائم هذه الأمة فهو مهيمن على غيره ولا يهيمن غيره عليه .

وهذه الهيمنة هي التي جعلت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس وكانت أمة وسطاً لتكون شهداء على الناس . وهي التي من أجلها غضب الرسول صلى الله عليه وسلم لما رأى الصحيفة في يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتلوها من التوراة ويستحسنها . وقال له : ألم آت بها بيضاء نقية يا ابن الخطاب والله لو أن موسى بن عمران حياً ما وسعه إلا اتباعي .. فلم يدع هذا الكتاب مجالا لشيء من غـــيره ..

وفي النقطة الثانية : التحذير مرتين عن اتباع أهوائهم عما جاء من الحق . وان أعداء الإسلام سيحاولون استمالة المسلمين والحكام خاصة عما جاءهم من الحق وان ما يحاولون إليه إنما هو الباطل والضـــلال لأنه ليس بعد الحق إلا الضلال ولا واسطة بينهما . ويشهد لهذا قوله تعالى: **(ود الذين كفروا من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمـــانكم كفاراً حســـداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق) ..**

والنقطة الثالثة : تدل على أن مناهج تلك الأمم في التشريعات الفعلية والفرعية لا تتلاءم مع هذه الأمة . ويشهد لهذا أيضاً أن جميع العبادات مشروعة لمن قبلنا ولكنها ليست مثل ما هي مشروعة لنا كالصلوات والزكاة والصيام والحج وهذا معروف ومفصل في محلاته . فكذلك تشريع الأحكام في العقود والعقوبات والمعاملات . . . الخ . فلا يصلح أخذ شيء مما كان مشروعاً لهم ولو أنه منزل من عند الله إليهم الا يجئ لنا كما هو معروف في قاعدة شرع ما قبلنا شرع لنا مالم يأت في شرعنا ما يدل على أنه ليس بشرع لنا . ومعلوم أنه ما كان شرعاً لهم وجاء في شرعنا أنه ليس شرعاً لنا لا يحق لنا أن نأخذ به فكيف بتشريعات البشر ووضع القوانين الوضعية .

والنقطة الرابعة : تدل على أنهم سيحاولون بكل وسع أن يفتنوا المسلمين ولو عن بعض ما أنزل الله . والتحذير من هذا البعض لأنهم ان تمكنوا من هذا البعض سيحاولون إلى بعض آخر وهكذا . ولا يكتمل التشريع إلا بتمامه ومن ناحية أخرى فلسنا بحاجة إلى أخذ بعض منهم لأن فيما أنزل إلينا تبياناً لكل شيء . ولا يحق للأمة أن تترك مما أنزل الله إليها ولا البعض منه وان كان هذا مما اختص به مما أنزل الله على هذه الأمة فإن الله تعالى قد اختص رسوله صلى الله عليه وسلم عمن قبله من الرسل في مجال الحكم في قوله تعـالى : **(إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله)** . فقد أعطى حق الحكم وأن حكمه بما أراه الله ولذا الزموا لحكمه والتسليم لأمره في قولـه تعالى : **(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما)** .

ارساء قواعد الحكم السليم : وفي جملة ما تقدم ارساء لقواعد الحكم السليم الذي يقوم على أساس العلم والمعرفة لأنه بما أنزل الله وبما أراه الله وجاء في الحديث أن من ولي القضاء بدون طلب له وكل به ملك يسدده .

ومحاطاً بالنزاهة التامة لأنه مجانب لاتباع الهوى . وجاء في حديث القضاء ثلاثة : وقاض عرف الحق ولم يحكم به أي حكم بهواه فهو في النار . مستقلاً عن أي مؤثر . واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك .

وفي نهاية السياق بيان عاقبة من تولى عنه وأعرض في قوله تعـالى : **(فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيراً من الناس لفاسقـون)** . .

فقد اكتملت في هذا العرض أسمى عناصر القضاء والحكم المثالي مما ينادي به العالم اليوم لإصلاح القضاء . من وحدة . واستقلال . وحرية . كما اكتمل للحاكم في منهج الإسلام عوامل الحكم السليم من العلم والمعرفة والنزاهة .

وعلى هذا الاكتمال عقدت مقارنة بين منهجين في الحكم مختلفين :

أ ــ حكم الجاهليـــة :

ب ــ وحكم الله تعالى : **(أفحكم الجاهلية يبغون . ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) .**

أما المنهج الأول فيكفي : لبطلانه ورده اسناده للجاهلية . وهو وصف يتنافى مع أبسط قواعد العدالة وزاده نكارة أنه عرض في صورة إنكاره أفحكم الجاهلية يبغون .

وأما المنهج الثاني : فيكفي للحرص على قبوله ووجوب العمل به أنه من عند الله ومن أحسن من الله حكماً لقوم يؤمنون والتذييل بقوم يؤمنون هنا تتبين للأذهان وإيقاظاً للضمائر واليقين في النفس لعظمة هذا الأمر . تحذير الأمة مما حذر منه الرسول صلى الله عليه وسلم :

وقد حذر المؤمنين من أعدائهم كما حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من قبل فقال تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) .

فهذا نداء تحذير لجميع المؤمنين أن يتخذوا اليهود والنصارى أولياء . وهذه الولاية المنهى عنها وان كانت عامة فهي تتناول الولاية في الحكم الذي هو موضع السياق وهو عين التحذير الوارد في أول السياق الموجه للرسول صلى الله عليه وسلم . وأحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك .

وما استقر القانون الوضعي في البلاد الاسلامية إلا بهذه المولاة المنهي عنها لأنه إن كان إيجاده ابتداء فرضاً من المستعمر بالقوة فقد ذهب المستعمر وبقي من يواليه وقد أخذت البلاد استقلالها سياسياً . ولم تستطع تحقيق استقلالها قضائيا . لا لشيء إلا للموالاة . وكأنها لا تريد أن تقطع صلتها بمن كان مستعمرها .

النص الثاني : والنص الثاني الخاص بهذه الأمة في وجوب الحكم بما أنزل الله أعم من الأول لاشتماله جميع الأمة بتكليفها بأداء الأمانة ونصب الحكام والحكم بين الناس والطاعة لأولي الأمر منهم .

في قوله تعالى : **(ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل . ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعاً بصيرا . يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) .**

(ألم ترى إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أُنزل إليك وما أُنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا . فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم . ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلاّ إحساناً وتوفيقا . أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً . وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيما . فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما . ولو أننا كتبنا عليهم فيها أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتا . وإذا لآتيناهم من لدنا أجراً عظيما . ولهديناهم صراطاً مستقيما . ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما) .

وهذا السياق كله في قضية الحكم وبيان موقف المنافقين من التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله . وبجانب ذلك منهج مزدوج يبين موقف الحكام من المحكومين وموقف المحكومين من الحكام . فأمر الجميع أولاً بأمر عام وهو

أداء الأمانة إلى أهلها وأخصها أمانة الحكم عند الحكام وأمانة الحقوق عند المحكومين ثم خص كل منهما بما يلزمه وكلف بــه فخص الحكام بقولــه : (**وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل**) . وليس هذا قاصراً على الحكام في مجلس القضاء بل هو عام في كل حكم بين اثنين من شؤون المسلمين كما يشمل حكمي الزوجية وغيرهما .

ثم خص المحكومين بالأمر : بالسمع والطاعة لأولي الأمر وهم العلماء والأمراء وبالتالي الحكام .

وبالنظر في تكليف الأمة بالسمع والطاعة نجد أصلاً أصيلاً في حدود تلك الطاعة المأمور بها فيقول تعالى : وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول بتكرار لفظ الطاعة . أما أولوا الأمر فتأتي طاعتهم معطوفة على طاعة من قبلهم .

وبحكم تبعية المعطوف للمعطوف عليه تكون طاعة أولي الأمر تابعة لطاعة الله ورسوله . أي أنه لأولي الأمر حق الطاعة ما داموا طائعين لله ولرسوله أو ما دامت طاعتهم موافقة لطاعة الله ورسوله . فإذا كانت مخالفة لطاعة الله ورسوله فلا طاعة لهم فيما يأمرون به لمخالفته لأوامر الله ورسوله .

وعليه الحديث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . وهذا خاص فيما يأمر به وينهى عنه لا فيما يأتي هو ويذر . وعليه الحديث عليكم بالسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد حبشي والسمع والطاعة ما لم تروا كفراً بواحا . إلى غير ذلك من النصوص التي تضع حداً للسمع والطاعة وتفرق بين الحكم والحاكم .

وفي هذا المقام يقيم المرجع بين الأمة فيما بينها وبينها وبين حكامها فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول أي لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم ربط هذا بالإيمان بالله واليوم الآخر وبيان النتيجة خير وأحسن تأويلا . مآلا في العاقبة عاجلاً وآجلاً .

وأيضاً مقارنته بين متحاكمين إلى منهجين مختلفين متحاكمين إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ومتحاكمين إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

أ ــ فالمتحاكمون إلى الطاغوت بدعوة من الشيطان ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً .

ب ــ والمتحاكمون إلى ما أنزل الله . بدعوة من الله . ولكن المنافقون يصدون عنه صدوداً .

وبمفهوم هذا فإن المؤمنين على خلاف ذلك . وقد بينه تعالى في قولــه : **(إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون)** .

« بيان الدوافع التي سببت الاعراض ونتيجته »

ومع هذه المقارنة الكاشفة بين الله تعالى نتيجة هذا الاعراض وأسبابه .

أما النتيجة العاجلة ففي قوله تعالى : **(فكيف إذا أصابتكم مصيبة بما قدمت أيديكم)** أي بالاعراض والصدود والتحاكم إلى غير ما أنزل الله فيجر عليهم كل المصائب بعدم الردع أو الزجر أي بضياع الأموال وانتهاك الأعراض . وغــير ذلك .

التمويه والتضليل : ثم يبين تعالى ما يتلبسون من مظاهر التمويه والتضليل بقوله تعالى : **(ثم جاؤوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقا)** .

وفي هذا المقام بيان لعين الدعوة القديمة المتجددة وهي عين الإحسان والإصلاح وهي عين ما يدعيه أولئك دعاة التغيير من قولهم نريد ما فيه المصلحة وما يتناسب والوضع الحاضر وما يساير التطور إلى غير ذلك مما لا يخرج من ادعاء السابقين من سلفهم حتى أدى ببعضهم أن تجرأ وقال حيثما وجدت المصلحة فثم شرع الله . وهذا القول زاد في ضلاله عن قول المتقدمين لأنه ينزل بمستوى الشرع إلى هؤلاء الناس ويجعل الشرع تابعاً لما يسمونه مصلحة . إنــا لنتساءل ما حدود هذه المصلحة المزعومة أهي في ربويات البنوك أم عقود الغرر

أم في حرية الأفراد ومساواة المرأة واشباع الرغبات . أم في أي مجال يريدون . وهل المصلحة هي ضابط التشريع أم العكس . وهل المصلحة إلا أمور نسبية فما يكون مصلحة لهذا يكون مضرة لذاك . ولو كانت المصلحة هي المتحكمة لما كانت للشرائع حاجة . ولكن الشرائع هي التي تحدد المصالح المعتبرة . وتحد من أنانيات البشر وطغيان المادة وشره النفوس ولذا يقول تعالى : **(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)** . ولم يقل تتحقق مصلحة .

ولعل من قائل أن المصلح المرسلة أصل من أصول التشريع فيقال له : لا تنسى ما قيدت به من كونها مرسلة ولم تتعارض مع نص ينهى عنها ولها باب واسع .

ولبيان كون تلك دعاوي كاذبة ونابعة عن هوى ومرض في قلوبهم جاء قوله تعالى : جواباً على ادعائهم **(أولئك الذين يعلم الله مافي قلوبهم)** من واقع التولي والإعراض . ولكأن هذا الجواب الموجه إلى ما في قلوبهم ونفوسهم اغفال واطراح والغاء لدعواهم أراده الاحسان والتوفيق . فكان يقول لهم ليس لهذا الادعاء وجود فيما تدعونه وليس لدعواكم قيمة ولا اعتبار أو حقيقة .

وإنما الحقيقة هي ما وقر في قلوبكم وصدقه العمل . ومع هذا كله فقد اتجه القرآن الكريم إلى تلك النفوس الضعيفة والقلوب المريضة بالموعظة **(وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغا)** . لعل الله ينفعهم بذلك .

ثم قضية عامة في حق عموم الرسل : **(وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله)** . أي فما كان من حقهم أن يخالفوه أو يعرضوا أو يتولوا عنه .

ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم بهذا الاعراض وبهذا التولي وسمعوا الموعظة وأثر فيهم القول البليغ جاؤوك فاستغفروا الله جاءوا تائبين مقلعين عما كانوا عليه راجعين إلى الله وإلى ما أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم واستغفر لهم الرسول . ولعل في استغفار الرسول لهم اشعار بصدق توبتهم وقوة عزيمتهم واخلاصهم في رجوعهم إلى الله . لوجدوا الله تواباً رحيماً .

وفي نهاية المطاف معهم يأتي الجواب والحكم بفصل الخطاب :

مؤكداً بالاقسام بالله تعالى : **(فلا وربك لا يؤمنون)** ولا يثبت لهم إيمان ولا يكونون ضمن عداد المؤمنين حتى يأتوك مذعنين **(ويحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا)** ولا ضيقاً ولا تأففاً ولا غضاضة مما قضيت . ويروا فيه الاحسان المطلوب والتوفيق المنشود ويسلموا تسليما . بدون تردد ولا ارتياب . وقد بيـّن تعالى موجبات هذا التسليم والرضا بحكم الله وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم أولاً : في واقع الحال لأن حكم الله يحكم ما يشاء ويختار . وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم حكم بما أراه الله .

وثانياً : في النص قوله تعالى : وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون . **(وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون)** . أي ما تكن من دوافع يخفونها وما يعلنون من ادعاءات يلفقونها . وهو الله لا إله إلا هو له صفات الحمد والكمال في الآخرة والإولى وله الحكم وإليه ترجعون .

وكذلك الحال في قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لأحد فيها اختيار أو بالأصح ليس لمؤمن ولا مؤمنة فيها اختيار كما قال تعالى : **(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)** . ومن يعص الله ورسوله : أي بمخالفة قضائه وأوامره : فقد ضل ضلالاً مبينا . ثم تأتي قضية افتراضية تبيـّن رحمة الله ولطفه بجانب حقه وقدرته : **(ولو أننا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم . ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتا)** .

فلو حكم الله عليهم أن يقتلوا أنفسهم أو يخرجوا من ديارهم وهذا من أشق التكاليف وله الحق سبحانه في الزامهم به . ما فعلوه إلا قليل منهم . .

مع أنه سبحانه قد فرض على من قبلهم لذنب ارتكبوه . في قوله تعالى : **(وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى**

بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم).أي ففعلوا وقتلوا أنفسهم طاعة لله . . وأمر ابراهيم عليه السلام بذبح ولده اسماعيل عليه السلام : **(فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين) . .**

فلو كان عندهم استعداد لتنفيذ هذا الحكم لو صدر عليهم لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً في إيمانهم كما قال تعالى : **(ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتا) . (وإذاً لآتيناهم من لدنا أجراً عظيماً ولهديناهم صراطاً مستقيماً) .**

ثم تأتي الخاتمة بمثابة مقارنة بين من يطيع الرسول ومن تولى عنه فبعد أن عالج موقف المعرضين عن كتاب الله وعن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مبيناً من يطيع بقوله تعالى : **(ومن يطيع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما)** أي بحقائق النفوس وخفايا الصدور ودوافع الاعراض ودعاوي الاحسان . وهو يعلم المفسد من المصلح .

وقد كشف القرآن في موقف آخر نفسياتهم على حقيقتها بأن دوافع الاعراض هي الأنانية والمادية القاتلة لا دعوى الاحسان والتوفيق كما زعموا . .

وذلك في مقارنة بين المؤمنين والمنافقين . بين المعرض عن التحاكم إلى كتاب الله وبين المطيعين لأوامر الله في قوله تعالى : **(ولقد أنزلنا آيات مبينات :** وهي آيات الكتاب . **ليحكم بينهم بما أنزل الله والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) .**

ثم يعرض الفريقين وموقفهم ازاء هذه الآيات المبينات :

أ ــ فالفريق الأول : **(يقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا . ثم يتولى فريق**

منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين) . نفى عنهم الإيمان لتوليهم عما أنزل الله .

ثم بين واقعهم العملي : **(وإذا دعـو إلى الله ورسـوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون . وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين)** موقف غير ثابت وعمل ليس مطرداً . .

فهل هي أنانية منهم أو مادية فيهم أو كما قال تعالى : **(أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله ، بل أولئك هم الظالمون) :** إنه عين الظلم أن يأتوا لحكم الله مذعنين إذا كان الحق لهم ويتولوا عنه معرضين إذا كان الحق عليهم . .

ب — أما الفريق الثاني : وهم المؤمنون فبينه تعالى بقولـه : **(إنما كان أولئك هم المفلحون)** ، فالسمع والطاعة في كلتا الحالتين فيما لهم وما عليهم فكانوا مفلحين . .

وفي هذه المقارنة بيان للمبررات المتوارثة في كل جيل وفي كل أمة لأنها عين المبررات التي تذرع بها المعرضون من الأمم السابقة . وان اختلف شكلها : **قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا (ألم ترَ إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك أنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أيامـاً معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون) .**

فكلا التعليلين افتراء لا حقيقة له . ولكن الله تعالى كشفها وبيّن حقيقة حالهـم . .

فهل يحق بعد ذلك الاعراض عما أنزل الله والتحاكم لغير كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا •

أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يؤمنون •



بقلم الشيخ محمد المجذوب
المدرس بكلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة

السخر لون من الأدب قديم ، رافق الشعر العربي منذ قام على قدميه ، ومرده إلى نوع من الاستخفاف لا يجد صاحبه سبيلاً للتعبير عنه إلا بالصور المضحكة ، وهو بذلك أشد وقعاً في النفس من الهجاء الصريح القائم على التحقير المباشر . فقد يقذف الشاعر أو الكاتب مهجوه بلاذع الكلام ، فينال من نفسه أكثر مما ينال من خصمه ، إذ يسجل عليها الانسياق لسلطان من الغضب تضعف إرادته عن تصريفه ، ولكنه حين يعمد إلى السخر فإنما يدلل على هدوء في أعصابه ، يمكن له من تتبع نقائص الخصم في أناة ، توهمك بأنه لا يريد تشفياً ولا انتقاماً ، وإنما يريد عرض واقع من حق الناس كلهم أن يشركوه في تعرفه . . ولهذا كان السخر فناً جميلاً يحقق من المتعة للقارىء والأديب مالا تحققه فنون التعبير الأخرى .

ومع ذلك فللسخر ضروب تتفاوت في ميزان الجمال ، تفاوت النفوس الساخرة ، وكثير من الأدباء لا يجد القدرة على احسانه ، لأن نفسه من النوع الذي لا يأتلف غير الجد ، فإذا راح يؤلف الصورة أضحكك من نفسه أكثر مما يضحكك من خصمه . وإلى جانب هؤلاء آخرون فطروا على هذه الموهبة ،

فهم لا يجدون نصباً ولا التواء في حوك ما يقصدون إليه ، فإذا هم يتحفونك بما يهزك طرباً ، وربما لا يعجزون أن يهزوا خصومهم بمثل هذا الطرب .

وللسخر الجميل صور ماتعة في القرآن الكريم ، وفي كثير من النصوص العربية ، قديماً وحديثاً ، تأتي حيناً هادئة رخية ، وتأتي حيناً آخر عنيفة قوية ، وفي كلتا الحالتين تعمل عملها في تحريك المشاعر وتحقيق الغرض . ومن الذين أحسنوا هذا الفن الحطيئة والأخطل وبشار وابن الرومي والمعري ، ثم الجاحظ وولي الدين يكن . وهناك واحد من أدباء العصر العباسي لم يشتهر أمره بين الساخرين وقد ضرب فيه بسهم وافر ، يجعله واحداً من هؤلاء الذين يرضون هواة هذا الفن . ذلك هو الصاحب اسماعيل بن عباد من نابعي القرن الرابع .

وقد رأيت أن أقف حديثي هذا على عرض نماذج من سخره البارع ، الذي ينم عن ثقافة أدبية عميقة ، وتصرف حاذق في فن القول .

ولد اسماعيل بن عباد عام ٣٢٦ ه وتوفي عام ٣٨٥ ه ونشأ في جو من العلم والأدب أحاطه به والده ، ثم اتصل بأكابر علماء عصره وأدبائه ، فأفاد ثروة وافرة من الثقافة إلى جانب ذخيرة من الخلق والعقل والصفات الكريمة ، مما رفعه إلى مرتبة الوزراء ، فكان يمين (ركن الدين بن بويه) ثم (فخر الدولة) أخيه مدى ثماني عشرة سنة وكان شديد الاخلاص لهما ، نافذ الأمر عندهما ، ومؤيد الدولة هو الذي أطلق عليه لقب (الصاحب) .

أما ثقافته فحسبنا شاهداً على قيمتها قول عدوه (أبي حيان) في كتابه (الامتاع) الذي حشاه بالطعن على الصاحب ، يقول أبو حيان « كان الصاحب كثير المحفوظ حاضر الجواب ، فصيح اللسان قد نتف من كل أدب شيئاً ، ومن كل فن طرفا ، حسن القيام بالعروض والقوافي ، يقول الشعر وليس بزالٍّ وبديهته غزاره » .. ولا شك أن مثل هذه الثقافة تؤهل صاحبها للكلام في الشعر ، ونقد معانيه وأساليبه ، وتُسعفه بما يعوز الناقد من فنون الكلام ، عندما يتناول أحد الشعراء بتعديل أو تجريح . وبهذا السلاح من الذكاء المثقف اقتحم الصاحب

ابن عباد حرم المتنبي ، فراح ينقب بين ثناياه لاستقصاء سقطاته ، في ألوان من السخر الناجح ، لا يتمالك قارئه إلا أن يقابله بالاعجاب الكثير ، والضحك الوفير .

أبت عنجهية المتنبي وكبرياؤه إلا أن تترفعا عن مديح الصاحب ، وهو الذي كان بابه ملاذ المئات من شعراء التكسب ، فأثار بذلك حفيظة ابن عباد ، وهاج نقمته ، فكان لا مندوحة له عن تتبع عيوبه ، ليسهم مع خصومه في الغض من قيمته ، فراح يستقصي مواطن ضعفه ، في انصاف حيناً وفي جور حيناً آخر ، وكان لمالىء الدنيا وشاغل الناس أنصاره المعجبون ، الذين لا يعدمون القدرة على الذياد عن حياضه ، لذلك وجب على الصاحب الواثق من نفسه ألاّ يكتفي بالقول يرسله في مجالسه الخاصة ، فعمد إلى القلم ، وإذا هو يخرج لنا رسالته التي يسميها : (الكشف عن مساوئ شعر المتنبي) والرسالة هذه صغيرة لا يتجاوز ما يخص المتنبي فيها الخمس عشرة من الصفحات ، ولكنها ذخيرة من بلاغة الصاحب ومقدرته في النقد الساخر . . . تقرؤها اليوم فتستعيد جو الحياة الأدبية الماتعة التي كانت تظل عهد كاتبها ، وتتبين من خلالها دفقات من جيّد الكلام تكاد تكون نسيج وحدها في كل ما عرفه الأدب العربي من هذا الفن .

ولنأخذ الآن في استعراض(١) طائفة من هذا السخر الطريف .

يقول المتنبي في مدح سيف الدولة :

نحن من ضايق الزمان لـه فيك   وخانتـه قـربـك الأيـام

فيمسك الصاحب بتلابيبه ثم يقول : « إنه بيت ، رقية العقرب أقرب إلى الافهام منه ، فإن قوله (فيك) لو وقع في عبارات الجنيد والشبلي لتناءت عنه المتصوفة دهراً . . .

ورقية العقرب هذه تذكرنا قول ابن الرومي في شعر البحتري :

رقى العقـارب أو هـذر البناة إذا   أضحوا على شعف الجدران في صخب

ويقلب الصاحب نظره في رثاء المتنبي لأم سيف الدولة ، وفيه من الفخامة

---

(١) لم يستعمل الأقدمون هذا الفعل بما نريده الآن ، ولكنه عند المولدين كثير ، ونرى قبوله بدلالة حروف الزيادة على الطلب .

الكاتب

ما يليق بجلال الملوك ، فإذا هو يقذف بالقهقهات المثيرة هنا وهناك ، ثم يسجل ملاحظاته في مثل هذه الكلمات : يقول الصاحب : ولما أبدع (المتنبي) في هذه المرثية واخترع قال :

صلاة الله خالقنا حنوط على الوجه المكفن بالجمال

وقد زعم بعض من يغلو في المتنبي أن هناك استعارة ، فقلت : صدقت . ولكنها استعارة حداد في عرس . ولا يفوتنا غرابة (الحداد في عرس) فهي من ابتداع الصاحب ، فيما أظن ، وقد بقيت ملكه حتى أخذها شاعر حديث فقال :

ضحك الأمس ، فرنّت في الدجى ضحكة الثاكل في ليلة عرس

ويقرأ الصاحب قول أبي الطيب :

ان كان مثلك كان أو هو كائن فبرئت حينئذ من الإسلام

فلا يهمه ما في البيت من سخف المعنى والمبنى ، بمقدار ما تسوؤه لفظة (حينئذ) لذلك يكشف عورتها وهو ينادي (انها ههنا أنفر من عـَير منفلت !) .

وهكذا يصنع في ذلك البيت الآخر الذي يتساءل به المتنبي عن الطلول :

أسائلها عن المتديريها فما تدري ، ولا تذري دموعا

فإذا هو يقبض على هذه (المتديريها) بكلتا يديه ، ويقول : لو وقعت هذه اللفظة في بحر صاف لكدرته ولو ألقي ثقلها على جبل سام لهدته !...

ولكم ثار فضول الناس حول قول المتنبي الآخر :

أُحاد أم سداس في أُحاد لُيَيْلَتُنا المنوطة بالتنادي !

فلم ينتهوا إلى الكلمة الأخيرة فيه حتى اليوم ، ولكن الصاحب لا يرى فيه إلا نوعاً من الهذر يجمع من الحساب ما لا يدرك بالارتماطيقي ، وبالاعداد الموضوعة للموسيقى ، ثم يجهز عليه بهذه الطعنة النجلاء إذ يقول :

هذا كلام الحكل ورطانة الزط .. وما ظنك بممدوح قد تهيأ للسماع من مادحه فصك سمعه بهذه الألفاظ الملفوظة ، والمعاني المنبوذة !...

وقد يقع الصاحب على كلمة بارعة قالها أحد النقاد في شعر المتنبي ، فيكتفي بها معبراً عن رضاه ، كما صنع في هذا البيت :

فما للنوى، جُـد النوى، قطع النوى كذاك النـوى قطاعة لـوصـال

فيورد عنه كلمة أحد شيوخ الأدب إذ يقول (لو سلط الله على هذا البيت شاة لأكلت هذا النوى كله !..)

ثم استمع إلى قول المتنبي هذا :

إذا كان بعض الناس سيفاً لدولـة ففي الناس بوقات لهـا وطبـول

وقديماً شغل الشراح عن معنى هذا البيت بالجدل على (بوقات) .. بعضهم يصححها وبعضهم يخطئها ، أما الصاحب فينصرف عن كل ذلك ليقـول : (إن هذا التحاذق كغزل العجائز ، ودلال الشيوخ !..) .

ويحلق الصاحب في فن التعبير ، حين يقع على قول المتنبي :

جواب مسائلي : ألـه نظـير ؟ ولا لك في سؤالك لا .. ألالا

فإذا هو يعقب عليه بهذا السهم الذي شَفَى به واشتفى . يقول « لقـد سمعت بالتمتام ولم أسمع باللألاء ، حتى رأيت هذا المتكلف المتعسف ، الذي لا يقف حيث يعرف !...

ويتابع الصاحب الساخر سقطات أبي الطيب ، أو ما يراه هو سقطات ، بهذا المبضع الذي لا يرحم ، فما إن يصل إلى قوله :

عظمـت فلما لم تكلـم مهابـة تواضعت وهو العظم عظما عن العظم

حتى يصرخ (ما أكثر عظام هذا البيت !..) .

وما أروع عبارته حين يعرض لقول أبي الطيب ، في وصف أسير أخذ منه الخوف حتى هبط إلى مرتبة الأطفال في اللفائف :

فغدا أسيراً قد بللت ثيابه بدم ، وبل ببوله الأفخاذا
فكأنه حسب الأسنة حلوة أو ظنها البرنيّ والآذاذا

وإذا علمت أن (البرني والآذاذ) من التمر أدركت جودة التعليق الذي أتحفنا به الصاحب عندما قال : (لا أدري أكان في الحرب أم في سوق التمارين في البصرة !...) .

ولا ينكر ناقد منصف أن الصاحب لم يكن عادلاً في جميع نقده للمتنبي ، فشد ما جار عليه ، وكثيراً ما أبرز لآلئه في صورة الخرز .. ولكنه لم يعدم التوفيق في كثير من تجريحه . ولعل أفضل ما يقع عليه قارىء هذه الرسالة ، تلك النفحة التي بلغ بها قمة السخر الفني ، حين يعرض قول أبي الطيب :

لو استطعت ركبت الناس كلهم إلى سعيد بن عبد الله بُعرانا

ثم يعقب عليه بهذه الوخزة البارعة : (ومن الناس أمه ... فهل ينشط لركوبها ؟ ! والممدوح أيضاً لعل له عصبة لا يحب أن يُركبوا إليه !...) .

وبعد فهذه طائفة من طرائف تلك الرسالة التي تنفس عنها صدر ذلك الأديب الناقم من كبرياء أبي الطيب .

وليس الصاحب بن عباد هو الناقم الوحيد الذي دفعه المتنبي إلى صفوف أعدائه بتعاليه وتعاظمه وعنجهيته ، ولكنه واحد من الذين يحسنون الرمي عن خبرة . . فليس بوسعه أن يحشره بين عضاريط الفسطاط وشُوَيْعري بغداد ...

ونحن إذ نستعرض غمزاته هذه لا يسعنا أن نؤيده في كل ما ذهب إليه من رأي في النماذج التي تناولها من شعر أبي الطيب ، ففي كثير من مآخذه تحامل بيّن ، لا يمكن الزعم بأن الناقد على جهل منه ، ولذلك اكتفينا من تلك الغمزات بما هو أقرب إلى الانصاف ، وقليل من التروي في تقييم(١) هذه الأبيات المجروحة يؤكد صدق ما أطلقه الصاحب عليها من أحكام ...

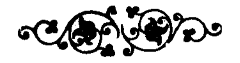
---

(١) بعض اللغويين ينكر هذه الصيغة ويأبى الا رد الياء الى أهلها (الواو) ونرى أن الصيغة صحيحة على أساس ان اشتقاقها من (القيمة) مباشرة كاشتقاق (التعييد) من العيد الذى هو فى الاصل بالواو .

الكاتب

ومن الحق أن نقول : إن الصاحب لم يستسلم لهواه بازاء أبي الطيب ، إلى الحد الذي يخرجه عن كل تقدير له ، فإلى جانب هذه الطعنات القليلة ، انصاف غير قليل ، عالج به مجموعة من أمثال المتنبي ، في كتاب خاص ، لم يبخس فيه الشاعر الحكيم حقه ، وهو نفسه لا يهجم على المتنبي في رسالته الساخرة هذه هجوم المنكر لعبقريته ، وإنما دفعه إلى تأليفها حديث دار بينه وبين بعض المتعصبين لأبي الطيب ، فقد سأله هذا عن رأيه في شعره فأجابه بما يلي : إنه بعيد المرمى كثير الاصابة ، إلا أنه ربما يأتي بالفقرة الغراء مشفوعة بالكلمة العوراء . . فلم يرق ذلك للسائل ، بل تحداه أن يثبت زعمه كتابة ، فاضطر الصاحب إلى تأليف هذه الرسالة تسويغاً لما ذهب إليه ...

على أن من طرائف القدر أن يُبْتلى الصاحب نفسه بمثل ما ابتُلِيَ به المتنبي من خصومته ... فلقد رماه الدهر بباقعة من فطاحل كتاب العربية ، لا لا يعجزه أن يجعل من الحق باطلاً ، ومن الباطل حقاً .. ذلك هو أبو حيان ، صاحب كتاب (الامتاع والمؤانسة) الذي خص الصاحب بصفحات من النقمة المبدعة ، توشك أن تجعل منه ضحكة الأبد .



ليكن شعارنا الدائم :

الله وحده

بقلم : الشيخ السعيد الشربيني الشرباصي
المدرس بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة

وبعـد : فهذه كلمة أريد بها تسجيل حقيقة مركوزة في نفوس المسلمين ولكنهم ينسونها ، ومستقرة في عقول الموحدين ولكنها قـد تغيب عنهم ، رغبة مني في رد الأمور إلى نصابها ، ومذكراً بتطهير عقائدنا من سلطان لغير الله . وهي تأتي لا عن دراسة مني ولكن عن تجربة مريرة عشت فيها سنوات ، ظننت خلالها أنني أستطيع بوسائلي ووسائل الناس أن أصنع شيئاً لنفسي ينقذني مما أنا فيه ، ولكن ضاعت كل هذه الوسائل وخرجت بالنتيجة التي استقرت في قلبي ومشاعري وضميري وما أذكره هنا من حقائق ليس تعبيراً عن هذه التجربة ولكن استدلالاً عليها وتبياناً لها . .

لقد خاطب القرآن الكريم محمداً عليه الصلاة والسلام بقوله :

« إنا فتحنا لك فتحاً مبينا ، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمتـه عليك ويهديك صراطاً مستقيما » .

فالله سبحانه وتعالى هو الذي فتح على محمد عليه الصلاة والسلام ، وهو الذي جعله فتحاً مبيناً شاملاً كاملاً ، ومع هذا الفتح العظيم الذي أقر به عيون المؤمنين وثبت به قلوب الموحدين وأرسى به قواعد الدين ، غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، وما تأخر ــ فضلاً وكرما ــ ثم هداه صراطاً مستقيماً .

هــذه النعم المتلاحقة على خــير المجاهدين وأعظم الموحدين هل كانت إلا منحاً ربانية بدأت من الله وانتهت إلى الله الغفور الرحيم .

والقرآن يذكر الغافلين من البشر الساهين اللاهين ، منادياً ألا هبوا ولا تركنوا إلى موت الحياة وحياة الموتى « **أموات غير أحياء ، وما يشعرون أيان يبعثون** » . ثم يوضح لهم قيمة ما يعتزون به فيقول لهم : « **إنما الحياة الدنيا لعب ولهو** » . « **والله الغني وأنتم الفقراء** » .

وعلى سبيل المثال أنا الآن أتناول هذه الصفحات لأكتب والله ما استقر في ذهني ما أريد أن أخطه ولكني أكتفي بورق ومداد وقلم ... والله وحده هو الذي يدفع ، وهو الذي يوفق ، وهو الذي يلهم ...

ونحن مع كل صباح نتناول الصحف اليومية وتقع عيوننا على الصفحات الأولى متلهفين على أخبار العالم وأحداثه التي لا تستقر ولا تسكن ، ولا تهدأ ولا تثبت ، وكان الأجدر بنا أن نطالع الصفحة الأخيرة لنعرف مصيرنــا المحتوم ، ونرى ما طواه الزمن من أجزاء الإنسانية ، وما غيبه الموت من أحباب لنا وصحاب ... وعندما نطالع هذه الصفحة فنجد أحباباً لنا قضوا ، وأعزاء علينا تولوا ... ونشهد مصارع جبابرة تسلطوا باسم المال فجمعوه ، وباسم الطغيان فاقترفوه ، وباسم الحكم فأفسدوه ، نشهق شهقة الناجي من الغرق ، ضارعين صارخين مرددين : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم إنا لله وإنا إليه راجعون . ثم نفيق من خداع أبصارنا وأفكارنا حينما كنا نظن أن هؤلاء الطغاة كانوا شيئاً ما فنقول في ثقة وإيمان :

البقاء « لله وحده »

وهذا يذكرنا بحقائق ثلاث :

أولاها : أن الحياة الدنيا التي تسيطر علينا وعلى وجودنا وعقولنا سيطرة طاغية أحياناً ، وسيطرة معقولة آناً ، هذه الحياة بصورها ومغرياتها لعب ولهو . ويتحتم علينا أن نستبدل هذا اللعب بالعمل ، وهذا اللهو بالجد : « **إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم** » سورة محمد (٣٦) .

والحقيقة الثانية : أننا لا نصنع نفوسنا بل الله وحده هو الصانع . واسأل معي نفسك لماذا أنت في هذا المكان ؟ بينما زميلك فلان في مكان مختلف إلى حد كبير .. ما هي الدعائم التي صنعتها أنت لتكون ما أنت عليه الآن ، وقد ننخدع نحن الذين وصلنا إلى جانب من النجاح أننا بذلنا واعتصمنا وجاهدنا وجالدنا .. ولو فرض أن هذا حقيقي . لكن من الذي منحنا التوفيق والسداد .. إن كان الأمر مرجعه إلى الجهاد والجلاد فقد جاهد آخرون وجالدوا ولم يصلوا إلى النجاح . لماذا ؟ ان التوفيق لم يصادفهم . أنظر بإمعان إلى بعض الأسباب الواهية التي يتسبب عنها تغيير مجرى حياتك : تأخر درجة واحدة بل نصف درجة ، بل أحياناً أقل من ذلك تجعلك في كلية أخرى غير الكلية التي وصل إليها زميلك الذي ربما كان أضعف منك فهل من المعقول أن يكون هذا التحول هو معيار التفوق أو ميزان الامتياز بين الناس لا .. ثم لا .. ولكن :

« وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى »

والحقيقة الثالثة : أننا نركن إلى أشياء نعتبرها العون ، ونعدها للخلاص وأحياناً تكون هذه الأشياء مدخرات مالية ، أو عصابات بشرية ، أو فلسفات ذهنية ، أو تمذهب سياسي ، أو تجمع ديني .. ثم نركن إلى هذا منتظرين منها النصر ، طالبين العون ، ولكن عندما تحين ساعة الاستغاثة نمد أيدينا إلى ما أعددنا فلا نجد ما أعددنا بنافع ولا مغن عنا من قضاء الله شيئاً ، إلا أن يشاء الله وحده .

وساعة القضاء يتخلى عنا الأحباب والأصدقاء ويضيع المال ، ويندحر الأنصار وتنقلب الأمور ولا نجد شيئاً مما أعددنا .. ثم تظلم الدنيا في وجوهنا ونضيق بكل آفاقها ، وتعجز كل إمكانياتنا عن الحل ، بل حتى على مجرد الصبر أو الأمل ، ولا يبقى أمامنا أي شيء ... إلا شيئاً واحداً هو :

« الله وحده » .

وعندما نولي وجهنا إلى الله سبحانه وتعالى نجد الرضا والسكينة ، والأمل والطمأنينة ، ونبصر النور ونحس بالقوة ، وتأتينا العزيمة على تحمل ما نحن فيه من صعاب ، وما نزل من

شدائد ، ويقوى فهمنا وعزمينا لما يحيط بنا ، ثم يأتي نصر الله :

« وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب » .

* * * *

ولكن الحقائق الثلاث التي ذكرتها ليست جديدة ولا وليدة بـــل ولا مجحودة أو معارضة عند الكثير من الناس . وبذلك لا تضيف إلى فكر البشرية ما لم يكن ، ولا تزيد في ضمير الإنسانية ما لم يستقر .

وعلى الرغم من هذا كله فإني أجد لذة في أن أتحدث فيها ، وأجد قلبي مفعماً بالغبطة وأنا أحاول تسجيلها ، لأنها قصة التجربة الـــتي عشتها ، والنتيجة الحلوة التي وصلت إليها بعد ظلام طويل .. والذين يصلون إلى نتائج مرضية يحاولون أن يحكوا ما وصلوا إليه وأن يرددوه كلما أتيحت الفرصة ويجد كل منهم اللذة في أن يتكلم ، كما يجد رغبة في أن يسمع غيره ما ذاق وما عرف .

هذا بالإضافة إلى أن بعض الغافلين لا يلتفتون إليها إلا عرضاً .

والذين يلتفتون إليها لا يتأملونها .

والذين يتأملونها لا يعيشون فيها .

وأنا أدعو إلى أن نعيش فيها صباح مساء بحيث تملأ علينا الوجود ، وتملأ علينا الحياة ، وتصبح هي مصدر الدفع والجـــذب ، ومبعث النشاط والإحجام ومثار الرضا والسخط ، والدافع إلى الكف أو إلى العمل ، فتكون للإنسان نوره الذي يسير في هداه ، ويشعر أنه لا يعمل لغير الله تعالى ، ولا يتوقف لأحد سواه .

وإنه لحتم على المؤمن المتيقظ أن يتأمل آيات الله التي ترشد إلى أنـــه الحكيم الخبير ويراقب الصانع العظيم في كل صورة ومع كل رؤية ، وعند كل حركة ، ومع كل سكون . .

ثم يكون صدوره وووروده لله تعالى وتكون بدايته ونهايته له وحده ويكون حبه في الله ، وبغضه لله ، وتكون صلاتهمن أجل الله وحده لا شريك له .

فالبشر عدم ، والعظماء حقراء ، والسادة عبيد ، والرؤساء في نظـــره أذناب ، والخوف مع الله أمان ، والنار برعايته برد وسلام ، واليأس مـــن الناس رجاء « يا نار كوني برداً وسلاماً »

على جنود الرحمن وعباد اللطيف المنان .

ولست بهذه الكلمة راغباً في وضع تخطيط لمنهج علمي ، وتسجيل بحث لدراسة خاصة ولكني أرغب في الدعوة إلى تخليص الأفراد مما يقيد فكرهم وعقلهم عن الانطلاق إلى لب الوجود ، وحقيقة الحقائق منادياً :

بالغاء كل الشعارات الزائلة ، والاتجاهات الباطلة لنرفع شعاراً واحداً لا يتغير ولا يتبدل هو الشعار الأصيل :

« الله وحده » .

لقد آثرت في حياتي الصمت تاركاً الكلام لغيري ، واكتفيت من وجودي بالنظر العميق إلى ما وراء هذا الوجود متأملاً فيما صنع الرحمن ، وفيما أعطى وفيما وهب . واعتقادي أن ما نراه قليلاً هو كثير ، وأن البسيط عظيم ، وأن ما نلقاه من متاعب راحة ، وما يصادفنا من مشقات سعادات .

وإني لأعجب من بعض الصالحين الذين يدعون ربهم فيقولون : اللهم بارك لنا في القليل الذي بين أيدينا . ولكني أقول : يا رب بارك لي في الكثير الذي أعطيتني ..

فله الحمد حتى يرضى ، وما أستطيع أن أرفع نظري إليه شاكراً لأنه حتى في التوفيق إلى الشكر هو صاحب الفضل . فالعجب كل العجب لمتفضل بالنعمة يضاعفها ثم يسبغها ، ثم يحفظها ، ثم يعطيك الهداية لشكرها فهو صاحب الفضل في كل حال ، وهو الموفق للطاعة ثم يثيب عليها .. سبحانه يعين على الشكر والذكر وحسن العبادة ثم يمنح الأجر ...

اللهم لك الحمد على الدوام . ولا إله إلا أنت ولا عون إلا بك ومنك **« وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم » .**

وحسبنا الإقرار بالعجز ، والتعبير عن النقص ، وإظهار العذر ، والإقرار بالذنب ، والاعتراف بالقصور . ثم الاعتصام بحوله وقوته .. لا شريك له ..

داعياً إخواني الغافلين ليهبوا من غفلتهم ، ويفيقوا من نسيانهم موحدين حنفاء لله غير مشركين به ، محطمين كل شعار ، ملتفين حول الواحد الأحد ، فمنه النصر ، وبه العون وإليه المصير .

للحديث بقية

سبع مسائل في علم الخلاف

بقلم : الأستاذ عبد العزيز القارىء

المدرس بمعهد الجامعة الاسلامية الثانوي

الاختلاف بين علماء المسلمين موضوع جسيم وفن مستقل عظيم لا تكفي عجالة قصيرة لتفصيله واستيفاء حقه ، لكنني سأشير إلى مسائل أساسية تتعلق به لا يجوز لأي متعلم أن ينظر في قضايا الشرع وعلومه إذا كانت خافية عليه ، بل يجب حينئذ أن ينحى عن هذا المقام ويحشر مع الجهلة والعــوام .

المسألــة الأولى :

هناك قضايا شرعية وقواعد دينية انقطع فيها الخلاف ووجب التسليم وهي — القطعيات — أي الأمور التي ثبتت ثبوتاً قطعياً وأجمع عليها علماء المسلمين : كأركان الإسلام الخمسة وأركان الإيمان الستة ووجوب الإيمان بها ، وكعدد الصلوات الخمسة ، وعدد ركعاتها ، وكتحريم الزنا ، والربا ، والخمر ، وقتل النفس التي حرم الله ، وكذلك ما أجمع عليه العلماء من قواعد الشرع المعتبرة في أحكامه مثل : لا ضرر ولا ضرار ، والحدود تدرأ بالشبهات ، ورفع الحرج وجلب التيسير ونحو ذلك ، فتبين بهذا أن — القطعيات — تكون من الأنواع الثلاثة : العقائد ، والفروع ، والقواعد الأصولية .

فهذه كلها لا اجتهاد فيها ولا مجال للرأي والخلاف ، بل هي أسس وقواعد

لهذا الشرع العظيم لا تتغير بتغير الزمان ولا بتغير المكان ومن تردد في التسليم بها أو شك في أمرها فقد شذ عن الملة وشق عصا المسلمين فقوله مردود وخلافه باطـــل . .

أما ما سوى القطعيات من مسائل الشرع وقد يسميها بعضهم – الظنيات – فهي محل للإختلاف ومجال للإجتهاد ، تتنوع فيها الافهام وتختلف الآراء ، وقد دعا الشرع إلى إعمال الفكر واستعمال العقل في إدراك معانيها واستخراج أحكامها وعللها وأوجهها ومراميها ، وفتح الباب لأهل النظر والفكر وذوي العقول والألباب ليجتهد كل حسب ما أوتي فإن شرعنا العظيم جاء لتحرير العقل من الأغلال التي كان يرزح تحتها ومنحبساً في سردابها ، وأول قيد حطمه – الجمود والتقليد – فشنع على كل من عطل عقله وأسلم قياده لهما قال تعالى : **(لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل)** الأعراف – ١٧٩ .

وهل أنزل القرآن وفُصلت الآيات وضُربت الأمثال إلا ليتفكر الناس ويستعملوا عقولهم ، قال تعالى **(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)** النحل – ٤٤ .

وقال **(كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون)** البقرة – ٢١٩ .

وقال **(وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون)** الحشر – ٢١ .

وقد حث القرآن على التفكر وذم الجمود وتعطيل العقل ووصفه بالعمى **(قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون)** الأنعام – ٥٠ .

وشنع على التقليد الذي يمنع الإنسان من قبول الحق ويعطل فهمه وفكره وقد كان ذلك من أعظم أسباب ضلال الكفار وعنادهم **(وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون)** الزخرف – ٢٣ .

المسألـــة الثانيـــة :

من لوازم فتح الباب للفكر والنظر والاجتهاد أن يقع الاختلاف بين ذوي العقول وأصحاب التفكير وأهل الاجتهاد لأن من سنن الله عز وجل في خلقه أنه لم يسوِّ بين الأفهام والمدارك والعقول حتى تتفق على عقل واحد أو فهم واحد ، بل تختلف الأفهام وتتنوع الآراء تبعاً لاختلاف درجات العقول والمدارك قوة وضعفاً وانغلاقاً وانفتاحاً قال تعالى **(نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم)** يوسف — ٧٦ .

ولذلك نجد الشرع لم يشنع على الاختلاف الذي هو من هذا الباب بل أتاح له المجال كما سبق بيانه ، إلا أنه أدرك الأمة رحمة بها فبين لهم ماذا يصنعون إذا اختلفوا وأي سبيل يسلكون حتى لا ينحرفوا ويخرج بهم الاختلاف عن الجـــادة . .

قال تعالى **(يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول)** .

ففي هذه الآية إشارة إلى أن التنازع بين المؤمنين المتصفين بالطاعة لله وللرسول ولأولي الأمر لا مفر من وقوعه ولا ضرر إذا اتفق المتنازعون على الحَكَم الذي يحكتمون إليه ولا يخرجون عن سلطانه . .

ومثل الآية في مدلولها قوله صلى الله عليه وسلم (إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر) «١» .

إذ ليس معنى وجود مجتهدين ووجود مصيب ومخطىء إلا إقرار وقوع الاختلاف في فهم مسائل الشرع .

هذا مع أن المتتبع لما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من الآثار الصحيحة يجد

---

(١) متفق عليه

أن ذلك وقع بين يديه صلى الله عليه وسلم وأقره فالصحابة اختلفوا في فهم أوامره وأقواله أفهاماً متغايرة فلم يعنف عليهم ولم يوبخهم بل كان يسكت أحياناً ويعينهم على فهم المراد أحياناً وأوضح دليل على ذلك حديث الصلاة في بني قريظة (١) وحديث عدي بن حاتم فقد فهم من قوله تعالى : **(حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر)** ظاهر اللفظ فاتخذ خيطين في وسادته أبيض وأسود فلم يزد صلى الله عليه وسلم على أن قال له : إن وسادك إذاً لعريض إنما هو سواد الليل وبياض النهار (٢) .

وإنما ورد عنه صلى الله عليه وسلم التعنيف على من تعرض للاجتهاد بغير علم وأفتى بغير بصيرة ولم يتثبت كما قال صلى الله عليه وسلم في الذين أفتوا المشجوج في رأسه بوجوب الغسل عليه فاغتسل فمات فقال صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك « قتلوه قتلهم الله هلا سألوا إذا لم يعلموا إنما شفاء العيّ السؤال » (٣) .

وكل ما ورد من نصوص في ذم الاختلاف فالمراد به الذي يخرج عن حدود الشرع وآدابه ، ولا يكون المقصود به الحق بل الهوى والعصبية ، وكذلك كل خلاف يتمرد على الحَكَم الذي أوجب الشرع الرجوع إليه ، أو المراد به الاختلاف في أصل العقيدة ، وما أخبر به صلى الله عليه وسلم من وقوع الاختلاف في أمته فهو هذا التفرق والانقسام ، ولذلك حذر منه ، وكذلك الفرق الثلاثة والسبعون التي ذكر أنها كلها في النار إلا واحدة ، فإن المراد بها الاختلاف في العقائد وفيما أجمع عليه المسلمون ولذلك عبر بقوله (ستفترق) ولم يقل (ستختلف) لأن مطلق الاختلاف وقع حتى بين أصحابه ، ولعل بعض الجهال يطبق هذا الحديث على مذاهب أئمة الإسلام وعلى رأسهم الأئمة الأربعة مع أن أحداً ممن له أدنى فهم يعلم أن اختلاف هؤلاء كاختلاف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه تفرق بل فيه سعة ورخصة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم . .

---

(١) متفق عليه

(٢) رواه البخاري .

(٣) ابن ماجه وأبو داود وأحمد والدارمي والدراقطني .

وأما ما وقع من تفرق المقلدين في العصور المتأخرة التي هي عصور الانحطاط فإنه لا يعيب أصل ما ذهب إليه أولئك الأئمة المرضيون من الاختلاف إنما يقع العيب فيه على هؤلاء الأتباع الجهلة المتعصبين . .

فإن اختلاف الصحابة والتابعين والأئمة المرضيين ومنهم الأئمة الأربعة واقع كله ضمن حمى الشرع وداخل أسواره ، وإنما خرج عن ذلك الحد إلى خارج أسوار الإسلام أمثال الخوارج والروافض والجهمية وأشباههم ممن تكلموا بالشبه في – قطعيات – الدين .

المسألـــة الثالثـــة :

علماء الاسلام المرضيون عليهم رحمة الله ورضوانه من الصحابة والتابعين وتابعيهم في كل عصر لا يختلفون إلا بدليل أو تأويل ، ولا يتصور أن أحداً منهم يخالف النص متعمداً أو بغير دليل :

وأخص بالذكر الأئمة الأربعة : أبا حنيفة ومالكاً والشافعي وأحمـــد لشهرتهم في هذا المجال وانتشار مذاهبهم في الدنيا .

فكل من له علم وتتبع أقوالهم وفتاويهم وتأمل استدلالاتهم وأصولهم العلمية يجد مصداق ذلك .

وما طعن في واحد منهم طاعن إلا عن عصبية أو جهل بقدرهم ، إذ قد يتبادر إلى ذهن القاصر عندما يرى كثرة اختلافهم ويعظم عليه ذلك ولا يتحمله ذكاوه ، إذ ينظر إلى ظاهر هذا الاختلاف دون أن يكلف نفسه الغوص بنظره وفكره في الوجوه التي بنوا عليها أقوالهم فيتبادر إلى ذهنه أنهم يصادمون النص .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية في رفع الملام (١) : الأئمة المقبولون المجمع

---

(١) الفتاوى ٢٠ – ٢٥٠ .

على امامتهم من الأمة لا يقولون في مسألة إلا عن دليل ظهر لهم وان تبادر إلى ذهن المبتدىء انهم في اختلافهم جانبوا الدليل . ا ـ هـ .

قلت : وإليك مثالاً على ذلك ما روى عن عبد الوارث بن سعيد قال : قدمت مكة وفي رواية ـ الكوفة ـ فوجدت أبا حنيفة وابن أبي ليلى وشبرمة فسألت أبا حنيفة قلت : ما تقول في رجل باع بيعاً وشرط شرطاً ؟

قال : البيع باطل والشرط باطل . ثم أتيت ابن أبي ليلى فسألته فقال : البيع جائز والشرط باطل . ثم أتيت ابن شبرمة فسألته فقال : البيع جائز والشرط جائز . فقلت : سبحان الله ثلاثة من فقهاء العراق اختلفوا عليّ في مسألة واحدة ! فأتيت أبا حنيفة فأخبرته فقال : لا أدري ما قالا حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع وشرط البيع باطل والشرط باطل ، ثم أتيت ابن أبي ليلى فأخبرته فقال : لا أدري ما قالا حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أشتري بريرة واشترط فأعتقها ، البيع جائز والشرط باطل ، ثم أتيت ابن شبرمة فأخبرته فقال : لا أدري ما قالا حدثني مسعر بن كدام عن محارب بن دثار عن جابر بن عبد الله قال : بعت النبي صلى الله عليه وسلم ناقة وشرطت حملانها إلى المدينة البيع جائز والشرط جائز (١) . وسبب الاختلاف بين الأئمة معروف مشروح في أكثر من كتاب ومن أحسن من ألّف في ذلك وبسط القول فيه شيخ الاسلام ابن تيمية في رفع الملام عن الأئمة الأعلام ، ومحمد بن عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي الأندلسي المتوفي سنة ٥٢١ هـ في كتابه الانصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين . .

---

(١) رواه الطبرانى وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٤ـ٨٤ وقال : طريق عبد الله بن عمرو فيها مقال وذكره السيوطى فى تبييض الصحيفة فى مناقب أبى حنيفة ط حيدر آباد ١٣٨٠ : ٤٠ قال : رواه الطبرانى فى الاوسط قال حدثنا عبد الله بن أيوب القزى ثنا محمد بن سليمان الذهلى ثنا عبد الوارث بن سعيد .

وملخص هذه الأسباب :

١ ـ عدم بلوغ النص للإمام .

٢ ـ الاختلاف في قبول الحديث من ناحية الاسناد واختلاف أصولهم في ذلك .

٣ ـ اختلافهم في كونه منسوخاً أولاً .

٤ ـ اختلافهم في فهم المراد من النص .

هذا مع أنه ينبغي أن نعلم أن الألفاظ العربية تختلف معانيها ومدلولاتها فيكون لها في بعض الأحيان معانٍ مشتركة وأوجه مختلفه واستعمالات متعددة ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتكلم بجوامع الكلم ، يفصل أحياناً ويجمل أحياناً ، وكذلك القرآن ، وربما سكتا عن مسائل كثيرة وتركا تفصيلها لاجتهاد المجتهدين فيُعلم أن فيها سعة من جهة النظر ، وفيها مجال للاجتهاد . .

المسألـــة الرابعـــة :

ينبغي أن نعلم أنه كانت هناك مدرستان للسلف واتجاهان في طريقة تحمل العلم وتبليغه : الأولى مدرسة المحدّثين ، والأخرى مدرسة الفقهاء ، قال ابن القيم في التعريف بهاتين المدرستين (١) :

العلماء منقسمون إلى قسمين : حفاظ الحديث وجهابذته القادة الذين هم أئمة الأنام وزوامل الاسلام الذين حفظوا على الأمة معاقد الدين ومعاقله وحموا من التكدير والتغيير موارده ومناهله حتى ورد من سبقت له من الله الحسنى تلك المناهل صافية من الأدناس لم تشبها الآراء تغييراً ، ووردوا فيها عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً . .

وفقهاء الإسلام : من دارت الفتيا على أقوالهم بين الأنام الذين خُصّوا

---

(١) اعلام الموقعين ١ـ٩ .

باستنباط الأحكام وعُنوا بضبط قواعد الحلال والحرام فهم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء بهم يهتدي الحيران في الظلماء وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب ، وطاعتهم أفرض عليهم من طاعة الأمهات والآباء بنص الكتاب قال الله تعالى **(يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)** قال ابن عباس : أولوا الأمر هم العلماء . ا ـ هـ .

قلت : فالمحدّثون اشتغلوا برواية السنة ونقد الأسانيد ومعرفة الرجال فحفظوا بذلك هذا الأصل العظيم مما داخله من دسائس الوضاعين وغفلات الصالحين ، وتخصصهم بهذا الشأن وتفرغهم له شغلهم عن الاستنباط والفقه ولذلك تجد مشاهير المحدثين كابن معين وابن أبي حـــاتم والبخاري ومسلم وغيرهم مقلين في مجال الفقه . .

والفقهاء اشتغلوا بدراسة النصوص وفحص معانيها واستخراج عللهـــا ومراميها ، والجمع بينها أو الترجيح ، ومعرفة ناسخها ومنسوخها ووضعوا الأصول والقواعد التي بها تُفهم النصوص وتُستخرج الأحكام ويعرف الحلال والحرام ، وانتصبوا للفتوى فأكثروا منها ، وتعرضوا للقياس والتفريع فتوسعوا فيهما ، فصارت لهم بذلك مذاهب متكاملة ، ومناهج متمايزة ، واشتهرت منها المذاهب الأربعة التي تعتبر كل واحدة منها مدرسة مكتملة المنهج بأصولها وقواعدها وفروعها . .

وتخصص الفقهاء بهذا الشأن وتفرغهم له شغلهم عن الرواية والإسناد فكانوا في الغالب مقلين فيها ، وقلما تجد إماماً جمع بين التوسع والتبحر في مجالي الرواية والفقه كما يقال في الإمام أحمد رحمه الله .

أما أبو حنيفة فقد كان مقلاً في الرواية ، إلا أن ذلك لا يعني عدم حفظه للحديث إذ ما جاء بالفقه إلا من النظر في كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وإنما شُغل بالاستنباط عن رواية ما بلغه من الحديث ، ومن تتبع عناية هذا الامام بالأدلة عرف ذلك . .

هذا إذا عرفنا أنه كان بالكوفة والبصرة زمن أبي حنيفة أكثر من مائة وعشرين صحابياً ، وإذا عرفنا أنه أخذ وسمع من أكثر من أربعة وسبعين من المحدثين والفقهاء عدّ منهم الحافظ المزي عدداً ومن أشهرهم : طاوس بن كيسان ، والشعبي ، وعبد الله بن دينار ، وعبد الرحمن بن هرمز ، وعطاء ، وقتادة بن دعامة السدوسي ، والزهري ، وهشام بن عروة وغيرهم ، وإذا عرفنا أيضاً أنه كان من تلاميذه كبار المحدثين والحفاظ كعبد الله بن المبارك ، وأبي يوسف ، وزفر بن الهذيل وغيرهم : تيقنا أن مذهبه كان نابعاً من الأثر ، ومستقياً من السنة بواسطة هذه الروافد . .

روى ابن أبي رزمة أنه كان إذا قدم الكوفة أحد من المحدثين يقول أبو حنيفة لأصحابه : أنظروا هل عنده من الحديث شيء ليس عندنا ؟ (١) .

فمن يتصور مع هذا أن أبا حنيفة فقيه لا يحفظ الحديث (٢) وكيف يصير الرجل إماماً في الفقه وهو ليس بحافظ للحديث . . لذلك ترى المحدثين مثل أبي داود وابن حجر لما ترجما لأبي حنيفة — وفيه دارت الأقاويل — اكتفيا بالإشارة إلى إمامته فقال أبو داود : أبو حنيفة إمام ، وقال ابن حجر : أبو حنيفة الامام المشهور .

المسألـــة الخامسة :

على كل متعلم أن يعلم أن رواية الحديث يجب أن ينضم إليها الفقه ومعرفة اختلاف الصحابة والتابعين والأئمة المرضيين وإلا ما استطاع أن يدرك شيئاً من الأحكام ، لأن المعنى الظاهر وحده ليس هو الفقه ، بل الفقه في الاستنباط ومعرفة المقاصد والعلل ، والناسخ والمنسوخ بجميع أنواعهما ، ولذلك كما سبق في المسألة الرابعة كان كثير من كبار المحدثين وعظماء الحفاظ غير مشهورين

---

(١) تبييض الصحيفة فى مناقب أبى حنيفة للسيوطى .

(٢) وقد عده بعض المحدثين كالذهبى من كبـار الحفاظ كما أن بعض المحدثين طعن فى حفظه .

بالفقه مع شهرتهم في علم الحديث وروايته ، وشأن العلماء المنصفين الاعتراف لأهل كل اختصاص باختصاصهم فهذا الشافعي رحمه الله يبين هذه الاختصاصات فيقول (١) : من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة كان أبو حنيفة ممن وفق له الفقه ومن أراد أن يتبحر في الشعر فهو عيال على زهير بن أبي سلمى ومن أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن اسحاق ، ومن أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي ومن أراد أن يتبحر في التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان . ا ـ ه .

وقال ابن الماجشون : كانوا يقولون لا يكون إماماً في الفقه من لم يكن إماماً في القرآن والآثار ولا يكون إماماً في الآثار من لم يكن إماماً في الفقه . فانظر كيف توهم قوم بعد ذلك أن الاشتغال بالرواية يكفي لمعرفة الأحكام وكيف فصلوا بين الفقه والأثر . .

يجب على المتعلم مع الاشتغال بالحديث والرواية أن يعرف مذاهب الفقهاء واختلافهم حتى يكتسب ملكة الاستنباط . .

قال صلى الله عليه وسلم (رب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه) فبين بذلك أن الحديث فقه وأن مجرد حمله لا يعني كون حامله فقيهاً . .

والناس يتفاوتون في الفقه نتيجة لاختلافهم في الأفهام،والفقه هو الفهم فبعض الأئمة في الجملة أفقه من بعض وبعضهم في مسألة أفقه من بعض ومن أفقه الأئمة أبو حنيفه إن لم يكن أفقههم ، روى عن ابن المبارك قوله : إن كان الأثر قد عرف واحتيج إلى الرأي فرأى مالك وسفيان الثوري وأبي حنيفة . وأبو حنيفة أحسنهم وأدقهم فطنة وأغوصهم على الفقه وهو أفقه الثلاثة (٢) . وإليك مثالاً يبين لك كيفية تفاوت الفقهاء في فهم المسألة الواحدة :

---

(١) الانتقاء لابن عبد البر : ٣١ .

(٢) تاريخ بغداد ٣ ـ ٣٤٣ .

روى عن اسماعيل بن حماد قال : شككت في طلاق امرأتي فسألت شريكاً فقال : طلقها واشهد على رجعتها ، ثم سألت سفيان الثوري فقال : اذهب فراجعها فإن كنت قد طلقتها فقد راجعتها ، ثم سألت زفر بن الهذيل فقال لي : هي امرأتك حتى تتيقن طلاقها ، فأتيت أبا حنيفة فقال : أما سفيان فأفتاك بالورع وأما زفر فأفتاك بعين الفقه وأما شريك فهو كرجل قلت له : لا أدري أصاب ثوبي بول أم لا ؟ فقال لك : بُلْ على ثوبك ثم اغسله . ا ـ هـ .

فينبغي على كل متعلم أن يعتني بمعرفة الوجوه المختلفة والاستدلالات ويطلع على اختلاف المذاهب ولا يكتفي بوجه واحد أو يعتمد على عالم واحد فإن مثل من يعتمد على عالم واحد مثل الذي له امرأة واحدة إن حاضت بقي (١) وهذا هو المقصود من قول الأئمة بأن من لم يعرف الخلاف لم يشم رائحة الفقه .

المسألـــة السادسة :

طبقات الناس بالنسبة للعلم وعدمه ثلاثة كما روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : عالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع اتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق .

أما العلماء الربانيون فهؤلاء هم المجتهدون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في كل زمان ومكان ، بهم يقوم الدين ، وهم وسيلة المسلمين إلى معرفة الأحكام وفهم الحلال والحرام وليس لنا مطمع في معرفة الشرع بدونهم ولا في إدراك الكتاب والسنة بغير واسطتهم فتلك مزية كانت للصحابة وليست لغيرهم (٢) فلا بد لكل من أراد أن يفهم الشرع ويدرك علم الكتاب والسنة أن يتوصل إلى ذلك بهم ، وكلما كان هؤلاء المجتهدون إلى زمن الصحابة أقرب كان الصواب لديهم أغلب .

---

(١) جامع بيان العلم ١ ـ ١٣٠ .

(٢) اعلام الموقعين .

فالمجتهدون من التابعين لا بدّ أن يعرفوا مذاهب الصحابة ولا يتجاوزونها والمجتهدون من تابعي التابعين لا بد أن يعرفوا مذاهب الصحابة والتابعين وهكذا دواليك حتى إذا وصلنا إلى مجتهدي زماننا قلنا : لا بد أن يعرفوا مذاهب جميع السلف الذين يعتد بمذاهبهم . .

ألا ترى أبا حنيفة رحمه الله يقول : إذا لم أجد في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذت بقول أصحابه آخذ بقول من شئت وأدع من شئت ولا أخرج من قولهم (١) .

وكل من خالف السلف فيما ذهبوا إليه وأجمعوا عليه أو جاء بما لم يذكروه أو يشيروا إليه اعتبروه شاذاً لا يؤخذ قوله ولا يعتد برأيه . .

وما من مسألة إلا وفي الشريعة حكمها إما على وجه العموم أو على وجه التفصيل وما علينا فيما يجد علينا من أمور إلا أن نقيس النظائر والأشباه ونرد الفروع إلى الأصول ونستعين باجتهاد السلف وآرائهم . .

قال محمد بن الحسن : العلم على أربعة أوجه : ما كان من كتاب الله الناطق وما أشبهه وما كان في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أشبهها وما كان فيما أجمع عليه الصحابة رحمهم الله وما أشبهه وكذلك ما اختلفوا فيه لا يخرج عن جميعه فإن أوقع الاختيار فيه على قول فهو علم تقيس عليه ما أشبه وما استحسنه عامة فقهاء المسلمين وما أشبهه وكان نظيراً له (٢) .

قلت : والعلماء الربانيون هم أهل الذكر الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه فقال (**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**) .

وهم أهل الاستنباط الذين ذكرهم فقال (**ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم**) النساء — ٨٣ .

---

(١) الانتقاء لابن عبد البر : ١٤٢ .

(٢) اعلام الموقعين ٢ — ٢٦ .

وليس كل متعلم يقدر على الاستنباط حتى يملك أدواته ويحصل ملكته قال ابن القيم رحمه الله :

الاستنباط استخراج الأمر الذي من شأنه أن يخفى على غير مستنبطه ومنه استنباط الماء من البئر والعين ومن هذا قول علي بن أبي طالب وقد سئل : هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء دون الناس ؟ قال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهماً يؤتيه الله عبداً في كتابه ومعلوم أن هذا الفهم قدر زائد على معرفة موضوع اللفظ وعمومه أو خصوصه فإن هذا قدر مشترك بين سائر من يعرف كلام العرب (١) .

قلت : أما المتعلم على سبيل النجاة الذي لم يبلغ درجة الاستنباط فيتبع العلماء ويتأمل أقوالهم وفتاويهم ، ويشتغل بالترجيح بين أدلتهم ان كان من أهل الترجيح وإلا اتبعهم فيما ذهبوا إليه ولا ينتظر حتى يبلغ درجة ما ، إذ لا مفر من أن يلتزم المتعلم أحد المذاهب المشهورة المعتد بها التي اعترفت بها الأمة تكون كمنطلق له في دراسته للشرع الحنيف ، فيعتنى بمعرفة أصول هذا المذهب وفروعه ، ويعتنى بالأدلة ويحترس من التقليد لأنه شأن العوام ، ويحذر من التعصب فإنه من طبائع أهل البدع والأهواء .

ولا ينبغي للمتعلم أن يبقى طليقاً يتتبع الرخص والشواذ ويخبط في الأحكام على غير بصيرة وعلم ، فإن ذلك خطر جسيم عليه وعلى الناس إن كان يُفتى لهم . .

ولكل متعلم أن يقلد في المسائل التي قصرت همته عن بحثها أو خفيت عليه يقلد من قبله من علماء السلف المرضيين أو الامام الذي التزم مذهبه وذلك حتى يتضح له الدليل ، ولا مفر من ذلك لأنه لا يمكنه أن يكف عن العمل في كل مسألة حتى يتضح أو يترجح في ذهنه القاصر فيها علم . . وما رأيت أحداً من أهل العلم إلا وهو مقلد في بعض المسائل شعر بذلك أم لم يشعر لأنه ليس بمقدور

---

(١) اعلام الموقعين ١ ـ ٢٢٨ .

أحد أن يجتهد في كل مسألة . . ولو تتبعت أخبار السلف لوجدتهم يعتمدون ويلجأون في المسائل التي تخفى عليهم إلى من هو أفقه منهم ممن سبقهم أو عاصرهم والشيء المحذور هو التعصب الذي يعمي قلب صاحبه عن النظر ويمنعه من اتباع الحق (١) . أما العوام فيقلدون أهل العلم الموجودين بينهم وليس لواحد منهم أن يلتزم مذهباً أو يدعي الانتماء إلى أحد . .

لكن بتأمل معنى — العامية — نجد أنها على نوعين : فهناك العامي المطلق وهم الدهماء الذين لا يملكون من أدوات العلم شيئاً أو هم الجهال فهؤلاء يقلدون المفتين . .

وقد ذكر العلماء أنه عند عدم المفتي المجتهد الذي يطمئن الإنسان إلى علمه وورعه له أن يقلد لنفسه ولا يفتي بما قلد .

وهذا هو الحق إن شاء الله وإلا لوقع الناس في أحد أمرين :

١ — في الحرج والشدة إذا كلفنا كل مسلم أن ينظر في الأدلة ويجتهد فيتخبط الناس في الأحكام ما بين محلل ومحرم ويجترءون على الفتوى والاجتهاد بغير علم وبصيرة ، ويغلبهم علم الاختلاف فيضلون لعدم معرفتهم لطريقه وادراكهم لأسراره أو قدرتهم على الغوص في بحاره . .

٢ — أو يترك الناس العمل بكثير من الأحكام ويهملونها ، تحت وطأة وهم الانتظار حتى يترجح الدليل وتتضح الآثار . . ونتيجة لعدم المبالاة بما ذهب إليه السلف وقاله العلماء . .

المسألة السابعة :

وذكر العلماء أن الفتوى والاجتهاد درجة من العلم ينبغي أن تكون موجودة في كل زمان ومكان في أمة محمد صلى الله عليه وسلم حتى تقوم الحجة

---

(١) راجع كلام ابن القيم فى طبقات المفتين فى اعلام الموقعين ٤–٢٧٠ .

بالدين ، ويستقيم أمر المسلمين ، والله عز وجل يقيض في كل عصر من يفصل الأحكام الشرعية ويستنبط للحوادث من الكتاب والسنة ويرد الفروع إلى الأصول .

ولو تتبعت عصور الإسلام لوجدت في كل عصر مصداق ذلك ، ولوجدت أنه في الأزمان التي كان الاجتهاد فيها مزدهراً كانت تعتبر عصور العلم الذهبية التي يبلغ المسلمون فيها أوج قوتهم ونهضتهم ، وفي العصور التي غلب عليها الكسل وتعطل فيها الاجتهاد كانت تعتبر عصور الانحطاط المظلمة ، والتخلف العلمي ، ولك أن تلحظ ذلك بعين المشاهدة فيما صنف في هذه العصور من متون وشروح وحواش . .

لكن ما هي الأدوات التي تؤهل المتعلم لهذه الدرجة العظيمة ، ومتى يجوز له الانتصاب لها وادعاؤها ، فلننظر إلى السلف ماذا قالوا :

١ — الأثـــر : قالوا لا بد أن يتضلع منه بأكبر قدر ممكن ، ومن حدده بخمسمائة حديث أو بأكثر أو بأقل فإنه لم يدقق في المسألة وإنما أراد أن يضرب مثلاً يقرب الأمر إلى الأذهان ، وقد سئل الامام أحمد إذا حفظ الرجل مائة ألف حديث يكون فقيها ؟ قال : لا . قيل : فمائتي ألف ؟ قال : لا . قيل : فثلاثمائة ألف ؟ قال : لا . . ولعل الامام أحمد رحمه الله أراد الاشارة إلى أمرين : أولهما أن حفظ الحديث وحده لا يعني الفقه والقدرة على الفتوى ، والآخر أنه يجب على الفقيه المفتي أن يحتاط لنفسه ولا يستهين بهذا الشأن العظيم

٢ — الـــرأي : لا بد أن يتفقه بمذاهب أهل الفقه ويطلع على آرائهم قال علي بن شقيق : سمعت ابن المبارك يُسأل : متى يسع الرجل أن يفتي ؟ قال : إذا كان عالماً بالأثر بصيراً بالرأي (١) .

٣ — وعليه أن يلم بعلوم الشريعة وقواعدها التي تنبني عليها ولا تفهم الأحكام بدونها فمثلاً :

---

(١) جامع بيان العلم لابن عبد البر ١—٣١ .

قال الشافعي : لا يحل لأحد أن يفتي في دين الله إلا رجلاً عارفاً بكتاب الله ، بناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ، ويعرف من الحديث مثل ما عرف من القرآن ، ويكون بصيراً بالشعر بصيراً باللغة وما يحتاج إليه للسنة والقرآن ويستعمل مع هذا الانصاف ويكون بعد هذا مشرفاً على اختلاف أهل الأمصار وتكون له قريحة بعد هذا ، فإذا كان هكذا فله أن يتكلم ويفتي في الحلال والحرام وإذا لم يكن هكذا فليس له أن يفتي (١) .

وقال أحمد بن حنبل : ينبغي للرجل إذا حمل نفسه على الفتيا أن يكون عالماً بوجوه القرآن عالماً بالأسانيد (٢) .

وقال يحيى بن أكثم : ليس من العلوم كلها علم أوجب على العلماء والمتعلمين وعلى كافة المسلمين من علم ناسخ القرآن ومنسوخه .

وروى ابن سيرين عن حذيفة أنه قال : إنما يفتي الناس أحد ثلاثة : من يعلم ما نسخ من القرآن ، أو أمير لا يجد بداً ، أو أحمق متكلف . قال ابن سيرين : فلست بواحد من هذين ولا أحب أن أكون الثالث (٣) .

قال ابن القيم رحمه الله : مراده ومراد السلف بالناسخ والمنسوخ رفع الحكم بجملته تارة وهو اصطلاح المتأخرين ، ورفع دلالة العام والمطلق والظاهر وغيرها تارة إما بتخصيص أو تقييد أو حمل مطلق على مقيد وتفسيره وتبيينه حتى إنهم ليسمون الاستثناء والشرط والصفة نسخاً . ا ـ هـ

قلت : وينبغي على كل متعلم أن يعلم أن مرتبة الفتوى لم تكن لجميع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم مع أن جميعهم في اللغة أفصح من فصحاء عصرنا ، هذا مع كونهم امتازوا بالصحبة وبمشاهدة التنزيل إنما كان المشهور

---

(١) الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادى .

(٢) اعلام الموقعين ١ـ٣٦

(٣) نفس المصدر .

بالفتوى منهم سبعة ، وكان هناك متوسطون ومقلون في الفتوى ومجموع أهل الفتوى منهم مائة ونيف وثلاثون نفساً . . كما فصل ذلك الحافظ ابن القيم رحمه الله في كتابه العظيم اعلام الموقعين .

فعلى كل من رشح نفسه ووطد عزمه على النظر في الأحكام ومعرفة الحلال والحرام ، وعلى الانتصاب للفتوى والاجتهاد ، أن يعد هذه الأدوات ويحصل هذه المؤهلات ، ويشمر عن ساعد الجد ، ويشحذ العزيمة ويسهر الليالي . . ويسأل ربه عز وجل على الدوام أن يجعل له نوراً ، فإن العلم نور يقذفه الله في القلب كما قال الامام مالك رحمه الله :

إن العلم ليس بكثرة الرواية ولكنه نور يجعله الله تعالى في القلوب وإنما سطرت هذه الأسطر في هذا الشأن الخطير والأمر العظيم بقصد استنفار الهمم لعلم الشريعة والفقه ، ولفت الأنظار إلى المصدرين الأساسيين لذلك الكتاب والسنة ، وتنبيه الأفكار لطريقة الورود والاستقاء ، والأخذ والإعطاء .

وبعد ذلك كله الشفقة على نفسي وعلى المتعلمين من أن ينطبق على حالنا قول إمامنا الأعظم صلى الله عليه وسلم :

إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلماء حتى إذا لم يُبق عالماً اتخذ الناس رؤساً جهالاً فسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا(١).

---

(١) رواه البخاري .

علم القرآن هو الأعلى

للشيخ محمد يوسف
(أمير الجماعة الاسلامية في الهند)

لقد صدق النبي الأمي معلم الأخلاق صلوات الله وسلامه عليه حيث قال « طلب العلم فريضة على كل مسلم » وان العلم المراد بهذا الحديث الشريف هو العلم الأعلى الذي أعطاه الله عزّ وجلّ نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ليخرجوا البشرية من الظلمات المتراكمة بعضها فوق بعض إلى النور المبين . وهذا العلم الأشرف لا يوجد إلاّ في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو وحيد في عصره فريد في نوعه ليس له مثيل . وكيف لا يكون كذلك وهو من لدن حكيم خبير ، وقول الله يشهد لذلك : « لكن الله يشهد بما أُنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون » .

إنه علم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . علم أوفى منزلة وأتم شأناً من جميع العلوم البشرية . وانما يقول لبعض أتباع الغرب وتلامذتهم ان العلم الذي يتلقاه الإنسان بعد المشاهدة والتجربة لهو أجدر بالاتباع والأخذ من العلم الذي تقوم أسسه على الغيبيات وما وراء الطبيعيات الذي أنزله الله من فوق سبع سماوات . ولا يعرفون أن الله يعلم ما توسوس به أنفسهم وهو بكل شيء محيط .

«وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير » .

كتاب الله أفضـــل للكتـــب :

إن كتاب الله العظيم : القرآن الكريم أفضل الكتب وأصح الكتب ، وإنه شفاء لما في الصدور والحل الوحيد للمشاكل البشرية والمعضلات الإنسانية : **(إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم)** وانه هدى للمتقين . ولولا هذا العلم الأعلى لكان الناس كلهم منغمسين في الضلال الذي يؤدي بهم إلى الهلاك والدمار .

ومما يبعث على الأسف أن الإنسان يجهل منزلة هذا العلم وقدره ، ومما يزيدني أسفاً وحزناً أن بعض المسلمين يهتمون بأقوال المستشرقين أكثر مما يهتمون بمبادىء القرآن والحديث النبوي الشريف . ولقد قـــال تعـــالى : **(اتبعوا ما أُنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء)** .

والعجب كل العجب أن كثيراً من المسلمين لا يعرفون الحقيقة الواضحة وضوح الشمس في رابعة النهار أن الأمة الإسلامية هي فريدة في وراثة هذا العلم الأشرف الأفضل . وكل مؤمن يؤمن بأن كتاب الله أفضل الكتب وأصح الكتب لكن مع الأسف الشديد أن كثيراً منهم لا يعرفون ولا يدركون قدر هذا العلم ولا يحثون أولادهم على تلقي هذا العلم الذي لهم فيه خير الدنيا والآخرة .

وقد صدق الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام حيث قال « **إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا** » (١) وقد صدق عليه السلام حينما قال (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) ولم يقل بأن خيركم من تعلم علوم الدنيا وعلّمها .

وإن تحصيل علم الدين من وظائف الأنبياء فطوبى لمن يتعلمه ويُعلّمه . وطوبى لمن يتدبر القرآن ويتذكره مصداقاً لقوله تعالى « **وما يذّكر إلاّ أُولو الألبـــاب** » .

والحق أن الذين لا يؤمنون بما أنزل الله أولئك هم السفهاء ولو زعموا أنهم من أولي الألباب بما عندهم من علم النفس والكيمياء والفيزياء والبيولوجيا والجيولوجيا والتكنولوجيا وغيرها من العلوم الحديثة المعاصرة .

---

(١) هذا من كلام الله يرويه سبحانه عن لسان رسوله .

وجدير بالذكر أن الكفار يعترفون بجهلهم وسفاهتهم يوم القيامة . وقول الله تعالى يشهد لذلك إذ يقولون « **لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحب السعير** »

إن تعلم العلوم الحديثة ليس ممنوعاً في الإسلام لكن الخضوع لهذه العلوم وترجيحها على العلوم الدينية ممنوع بتاتاً في الإسلام ، بل المطلوب من رجال الدعوة أن يتعلموا لغات شتى كتابة ونطقاً لأنها من كبرى الوسائل لنشر الدعوة الإسلامية إلى الناس كافة .

كم أتمنى أن يزور وفد من الجامعة الإسلامية تلك المدرسة النموذجية التي أسستها الجماعة الإسلامية في الهند في مقرها الأول عام سبع وستين وثلاثمائة وألف والتي زارها في العام الماضي سعادة السفير السعودي في الهند الأستاذ انس يوسف ياسين ، ولقد أنشئت على نمطها عدة مدارس في الهند تحت إشراف الجماعة الإسلامية منها جامعة الفلاح ببلرياكنج والكلية الإسلامية في شانتا بورم في كيرالا ودار الهدى في كريم نكر حيدر أباد ، وإني أتشرف بدعوة أهل الجامعة ليلاحظوا كيف تدرس في هذه المدارس العلوم الدينية والعلوم الحديثة وفقاً لوجهة النظر الإسلامي .

البون الشاسع بين الحضارة الإسلامية والجاهلية الغربيــة :

هذه حقيقة واضحة . . إن التي تسمى حضارة غربية ليست حضارة بل هي جاهلية غربية ، وهي تتنافى بكل خطوة مع ديننا وعقيدتنا وأخلاقنا ومنهج حياتنا ، فإنها غير صالحة ، وأساسها قائم على الإلحــاد واللادينية والمادية والإباحية ، وإنها تحل ما حرّم الله وتحرم ما أحل الله .

إن الحضارة الغربية تزعم أن أصل الإنسان من القرد ولذا لا تنظر إلى الإنسان كإنسان ولا تحترمه حق احترامه ولا تمنحه الحقوق الإنسانية الأساسية المقدسة ، فهذا برلمان بريطانيا أباح عمل قوم لوط فهل بعد هذا يريد الراغبون في هذه الحضارة أن يمشوا على منوالها ، ويبنوا مجتمعهم وشعبهم وحكوماتهم على أسسها الدنسة .

أريد أن أنبه الشباب الإسلامي والطلبة الأعزاء إلى خطر هذه الحضارة ودسائسها على الأمة الإسلامية .

لقد نشأت في زمننا طائفة ترجح الحضارة الغربية على الإسلامية وتعتقد أن كل شيء في الدين عسر معارضةً قول الله عز وجل « **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** » وقال النبي صلى الله عليه وسلم (الدين يُسر)

ويقول هؤلاء المنحرفون أن العبادات كلها غير نافعة فإن الصوم مضر للصحة والحج مضر بكيان الدولة الإقتصادي .. معنى هذا أن القرآن لا يهدي إلى الفلاح .. نعوذ بالله من ذلك . وينسى هؤلاء أن العرب لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه من الرقي والازدهار في جميع ميادين الحياة إلاّ بعد اعتناقهم الإسلام ، والغرب تعلّم واستفاد كثيراً من الإسلام وأهله .

لسنا عبّاد الشرق ولا الغرب بل نحن عبّاد المليك المقتدر الذي لا شريك له في الملك فلسنا بحاجة إلى أن نتبع الذين غرتهم الحياة الدنيا ونترك الحضارة والثقافة الإسلامية التي علمناها الله عز وجل برسوله الكريم صلى الله عليه وسلم .

وإن هناك بعض الأشياء التي شاهدتها أثناء وجودي في المملكة أن بعض الناس حين يلتقي بعضهم ببعض يقولون صباح الخير أو مساء الخير كما يقول الإنجليز Good morning أو Good evening مع أن طريق السلام المسنون هو (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) وإذا سأل بعضهم بعضاً كيف الحال يقول O. K. ولا بأس أن يقولوا O. K. بعد الحمد لله ولكن هؤلاء نسوا الله في كلامهم ، فيجب علينا أن لا نكون كما قال تعالى« **ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون** » الحشر — ١٩ .

الموسيقى والغناء والمزامير :

إذا كان الإنسان غافلاً عن ذكر الله استولى عليه الشيطان ، ومما يبعث على الأسف الشديد أن شبابنا المسلمين أصبحوا يميلون إلى الغناء والموسيقى والرقص ، وإن هذا يلهيهم عن ذكر الله .

ورأيت في المملكة أن بعض سـائقي السيارات مولعون بسماع الغناء والموسيقى وبعضهم يمتنعون عن سماع الأغاني عند ما يصلون إلى الحرم ويقولون هذا حرام هنا ولا يدرون أنه حرام في كل زمان وفي كل مكان ، ومن الناس من يسمع القرآن والحديث على موجات الراديو ويسمع الغناء والموسيقى في وقت آخر ، مثلهم كمثل الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً .

إن مشاكل أمتنا الإسلامية كثيرة فإننا فقدنا عزنا ومجدنا وابتلينا بالذل والهوان في كل مكان ففي مثل هذه الظروف إذا ابتلينا بسماع الأغاني والموسيقى يكون مثلنا كمثل نيرون الذي أصبح مثلاً سيئاً في هذا الشأن ، إذ يقال عنه :

Neron was Fiddling while Rome wes burning

يعني (نيرون كان يستمتع بالموسيقى حينما كانت روما تحترق) ، وها هي ذي اسرائيل أحرقت القدس وشبابنا لاهون بالغناء والموسيقى والرقص ، إن هذه الأشياء لا تليق بأمة مجاهدة لخير أمة أخرجت للناس ، وظيفتها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

لبـاس التقوى ذلك خـير :

إن المولعين بالحضارة الغربية تركوا لباس التقوى واختاروا لباس الفسق والفجور وكثير من الرجال والنساء يلبسون لباس المسلمين لكنهم لا يمنعون أولادهم وبناتهم عن لبس لا تجيزه الشريعة الإسلامية بأي حال من الأحوال ، لأن ستر العورة في كل حين ضروري ولا تجوز الصلاة في لباس يجعل صاحبه شبه عار ، ولباس الفسق والفجور يسوق إلى فتوق كثيرة في المجتمع وهي لا تخفى على صاحب بصيرة .

ولا يجوز للمرأة اتخاذ الألبسة مثل الميني جوب والشورت وغيرها ، التي تكشف عن العورات ، ولا يجوز للنساء أن يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى أن يلبسن لباس الفحشاء الذي اخترعته الجاهليه الحديثة ، ولقد نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عن تشبه الرجال بالنساء وبالعكس وأوعد من يفعل ذلك .

لكن المولعين بالحضارة الغربية لا يبالون بهذا كله ، وليتهم كانوا يعلمون أنهم سيذهبون إلى قبورهم بلباس غير فاخر ولا طبقاً للزي الحديث ، فاعتبروا يا أولي الأبصـــار . .

التدخـــين :

والتدخين أيضاً مما جاءت به الحضارة الغربية والعجب كل العجب أن كثيراً من العرب والمسلمين رجالاً ونساءً أخذوا بالتدخين . والتدخين أصبح شائعاً في المجتمع بشكل غريب ، رغم أن مضارها كثيرة والدليل على ذلك ما اكتشفه فريق من الأطباء الألمان في شهر ديسمبر عام سبعين أن حوالي أربعين بالمئة من المدخنين يموتون بسبب أمراض ناتجة عن التدخين ، ومن المعلوم أن التدخين يؤذي الملائكة والمصلين وقد نهى عليه الصلاة والسلام آكل البصل أن يقرب المسجد – فقس على ذلك – والتدخين فيه اسراف وتبذير والله عز وجل نهى عن الاسراف بقوله « **كلوا واشربوا ولا تسرفوا إن الله لا يحب المسرفين** » .

وقال تعالى « **ولا تبذر تبذيرا . ان المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا** » .

وقبل أن أختتم هذه الكلمات أود أن أستشهد بما قاله نلسون روك فيلر حاكم ولاية نيويورك في خطابه الذي ألقاه في شهر يناير عام ٧١ م (إن الولايات المتحدة تمر الآن بأزمة روحية لا يمكن تجاهلها أو انكارها) .

ومما يتضح من هذا الكلام أن المادية مسيطرة على الحضارة الحديثة سواء في أمريكا الرأسمالية أو روسيا الشيوعية . فإن جميع الأديان المنحرفة والأفكار الهدامة من مولدات الحضارة الحديثة ، ويتضح من كلام روك فيلر أن الحضارة المعاصرة ليس بإمكانها أن تنقذنا من الورطة التي نحن فيها الآن .

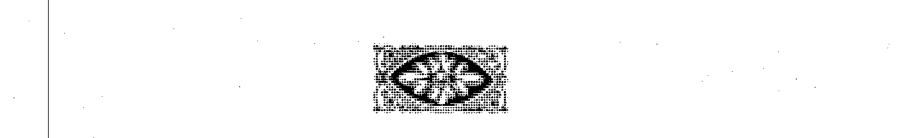
فإننا نواجه اليوم قوة أشد مكراً وخدعة ، هذا في جانب وفي جانب آخر

فهي مسلحة بأحدث وأجود أنواع الأسلحة الذرية والنووية وبجانبها شعب لا مثيل له في تدبير المؤامرات والدسائس فإذا تمسكنا بالحضارة الغربية الحديثة فلن تكون هناك فوارق بيننا وبين اسرائيل من ناحية الأنحراف الحضاري والخلقي وعندئذ لن نكون جديرين بنصر الله في وجه اسرائيل .

أما إذا طبقنا الشريعة الإسلامية الغراء وأحكامها في جميع مجالات حياتنا وبجانب هذا تعلمنا العلوم الحديثة وتقدمنا فيها ودربنا أنفسنا على الأسلحة الجديدة وفوق هذا كله توكلنا على الله حق التوكل فقد استوفينا جميع الشروط ليتحقق لنا النصر من الله القوي العزيز .

وأخيراً أدعو الله سبحانه وتعالى أن يؤيدنا بنصر من عنده ويكون العز والنصر حليفنا وحليف أمتنا الإسلامية ، وتكون كلمة الله هي العليا وينسحب العدو من جميع الأراضي المقدسة ويعود إلى حياته الأولى حياة التيه . .

أسأل الله أن يوفقنا لما يحب ويرضى ، والصلاة والسلام على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين . .



الإسلام في سيراليون (١)

بقلم الشيخ: أحمد صالح محايري
خريج كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية
ومبعوث دار الإفتاء السعودية إلى سيراليون

جغرافيـــة سيراليـــون :

قام الرحالة البرتغالي المشهور داسنترا برحلة بحرية عام ١٦٤٠ م . فوصل إلى ساحل بحري ارتفعت فيه بعض الجبال وكثرت فيـــه الغيوم المطيرة وومضات البرق وأصوات الرعد الشبيهة بزئير الأسد فأطلق على هذه المنطقة سيراليون التي تعني بلغته جبال الأسد . وحددت فيما بعد ما بين خطوط العرض ١٠،٦،٥٥ شمالاً ، وخطوط الطول ١٣،١٠،٥٠ غرباً . يحدها غرباً وجنوباً المحيط الأطلسي ، وشرقاً ليبريا وجزء من غينيا وشمالاً غينيا .

مساحة سيراليون نحـــو (٢٧٩٢٥) ميلاً مربعاً ، وعدد سكانه ثلاثة ملايين نسمة ينتمون إلى عدة قبائل أهمها وأكبرها عدداً قبيلة التمني فاللمبـــا فالمِندي فاللوكو الخ . . . وأما مناخه فاستوائي ذو فصلين متساويين فصل الأمطار وفصل الجفاف . معـــدل الرطوبة فيه ٨٠٪ . استقلت سيراليون من الاستعمار البريطاني عام ١٩٦١ م وأعلنت عن جمهوريتها عام ١٩٧١م .

نسبة المسلمين في سيراليون :

تزداد نسبة المسلمين في سيراليون بشكل مستمر وسريع ففي عام ١٩٢٠ ميلادية لم تكن نسبة المنتمين إلى الإسلام

تتجاوز ٤٠٪ من سكانه أما اليوم فقد بلغت نسبتهم أكثر من ٧٥٪ وقد صرح بهذه النسبة السيد وزير الشئون الاجتماعية السيراليوني في احتفالات اسلامية أقيمت في مدن فريتاون وكينما ، وبو ، ومكيني بسيراليون عام ١٩٧٢ م . كما كشف الوزير عن وجود نسبة قليلة من المتنصرة لتلقيها العلوم في المدارس التبشيرية النصرانية . ويشهد الاحصاء الرسمي الذي أجري قبل عدة سنوات في سيراليون بثبوت نسبة المسلمين التي صرح بها السيد الوزير إذ تبين من خلاله رسمياً أن نسبة المسلمين تتراوح بين ٧٠–٧٥ ٪ من مجموع سكان سيراليون . والحقيقة أن المسلمين يشكلون أكثر من ٨٠ ٪ من مجموع السكان فيه .

تاريخ دخول الاسلام إلى سيراليون :

تكاد تجمع الروايات المنقولة في كتب التاريخ الحديث لأفريقيا الغربية وفي الصحف التي عنيت بسيراليون أن الإسلام كفكرة سامية مقدسة عُرفت وسمعت من أشياخ قبائل سيراليون في القرن السادس عشر الميلادي وإن لم تكن وقتئذ مطبقة كدين عقيدة وعمل والمعروف قديماً في سيراليون أن من أراد دفع تهمة عن نفسه يقول : (أنا مسلم) أي أنا لا أفعل شراً كالمسلم الذي لا يفعل شراً . ولا تزال هذه العادة منتشرة إلى اليوم في جميع الأوساط الإسلامية وغيرها .

ان معرفة أشياخ سيراليون للإسلام بهذه القدسية وقتئذ كان بسبب وصول التجار المسلمين الصالحين من غينيا والسنغال ونيجيريا وموريتانيا إلى مدن سيراليون الساحلية واتصالهم بهم . وقد ظل الإسلام — كنظرية — مقدسة — باللسان — إلى أن قامت معارك فوتاجالو الشهيرة التي نقلت الإسلام إلى حيز التنفيذ في القرن الثامن عشر الميلادي . وسبب هذه المعارك أن اثنين وعشرين من كبار مسلمي قبيلتي الفُلاّ والمادينكا القاطنين في غينيا قاموا مع أتباعهم بقيادة (ألمامي صوري) بتعطيل طبل جماعة وثنية سيراليونية أشعلت فتنة بين المسلمين في منطقتهم الغينية . مما أسفر عن قتال نشب بين الوثنيين والمسلمين المذكورين الذين اعتبروه جهاداً مقدساً انتصروا في

نهايته نصراً مؤزراً إذ طاردوا الوثنيين عبر الحدود السيراليونية الغينية التي اجتازوها إلى المدن السيراليونية الشمالية مثل : كارينا – كابالا – فالابا – بورت لوكو . واستوطن كثير من المسلمين في هذه المدن وأخذوا يتصلون في المدن والقرى المجاورة للتجارة وهم يؤدون شعائرهم الدينية من صلاة وصيام وتلاوة قرآن ، مما جعل بعضاً من وثنيي سيراليون يعتقد مع الأيام دين الرجل الأسود وذلك لأن أتباعه من السود الوافدين من غينيا فلهذا السبب الجزئي ، وللسبب الأول وهو أن الإسلام دين الفطرة بدأ بعض الوثنيين يقلدون المسلمين في صلاتهم وشعائرهم الدينية إلى أن توثقت الروابط بين الفئتين وأخذ الوثنيون السيراليونيون يثقون إلى حد كبير بالمسلمين وخاصة بعدما ساعد المسلمون السيراليونيون بالوقوف إلى جانبهم ضد البرتغاليين والانكليز المستعمرين . إن هذه الثقة وهذا التلاحم ولدا انفتاحاً جديداً بين المسلمين الغينيين وشعب سيراليون أسفر عن توافد مزيد من آلاف المسلمين الغينيين وخاصة من قبيلة السوسو للإستيطان في سيراليون .

وبذلك صار الاسلام ينتشر في القرى والغابات السيراليونية انتشار الرائحة الزكية عن طريق هؤلاء المسلمين . كما صار أشياخ قبائل سيراليون كقبيلة المندي والتمني واللمبا يعلنون عن اسلامهم ويدعون إليه رغم المغريات الهائلة التي كانت ولا زالت تقدمها المؤسسات التبشيرية النصرانية لجلب هؤلاء الأشياخ إليها .

إن التجمعات الإسلامية السريعة التي حصلت بدخول السيراليونيين إلى الإسلام أحدثت مشكلة جدية لا تزال قائمة حتى اليوم هي مشكلة الجهل بتطبيق شعائر الإسلام . ومع أن الوافدين المسلمين إلى سيراليون من العامة الذين هم أنفسهم بحاجة إلى تعليم فقد هذبوا هذه المشكلة إلى حد ما وخاصة بعد أن اشتغل كثير منهم بتعليم الأطفال في الكتاتيب على طريقة الألواح .

إن للمسلمين دور ذهبي وهام في تاريخ سيراليون حيث عملوا جاهدين على استقلاله لأنهم يؤمنون بوجوب الجهاد في سبيل الله للذود عن العقيدة والنفس والعرض والوطن ابتغاء

مرضاة الله . وكانوا في الواقع شوكة في عين الاستعمار تقض مضجعه إلى أن نالت سيراليون استقلالها عام ١٩٦١ م ولله الحمد .

مستوى مسلمي سيراليون الثقافي :

وُجدت في سيراليون ثقافتان : الثقافة الانكليزية بلغتها وعقائدها النصرانية والمتمثلة في مئات المدارس والمؤسسات التبشيرية ، والثقافة الاسلامية العربية المتمثلة في الكتاتيب التي افتتحت في أغلب المدن والقرى السيراليونية لتعليم الأحداث قصار السور على طريقة الألواح المشهورة التي تكاد تكون الطريقة الوحيدة للتعليم الاسلامي في جميع أنحاء افريقيا ، حيث يتحلق الطلاب في أوقات معينة من النهار وفي الليل حول شعلة من نار توقد في باحة دار المعلم لحفظ ما كتبه على ألواحهم وذلك لقاء عمل يقوم به الطلاب في حقل المعلم وفي قشر الأرز والاحتطاب ، وجلب الماء . يبقى طالب العلم كذلك إلى أن يتم مرحلة تلاوة القرآن بالنظر وحفظ بعض من قصار السور يمنح بعدها لقب — ألفا — فإن أراد التفرغ للعلم يبدأ مرحلة تعليمية ثانية وهي مرحلة تفسير معاني القرآن وترجمتها إلى لغته مع دراسة بعض الكتب الفقهية المالكية وعند تمام هذه المرحلة الدراسية التي تستغرق أحياناً عشر سنوات يمنح لقب — فودي — باحتفال كبير يحضره أعيان القبيلة وعلماؤها حيث تلف على رأسه عمامة — فودي — ثم يرفع كرسيه على الأعناق وهو جالس عليه لِيُطاف به في البلدة . يؤهل من منح لقب فودي لأن يكون إماماً في جماعة.

لقد استطاعت طريقة الألواح أن تلعب دوراً هاماً في تاريخ الثقافة الاسلامية بسيراليون إذ أنها على أقل تقدير نشرت في الغابات سوراً من القرآن الكريم مع بعض أحكام فقهية رغم تجردها من كل المغريات المادية التي تملكها الثقافة الثانية . وللوقوف على المستوى الثقافي بين المسلمين في سيراليون يجدر بنا أن نتعرف على أهم العقائد المنتشرة في سيراليون .

ان كثافة الأدغال واتساع الغابات المجهولة في سيراليون سببا لرجل الغابة بصورة عامة إيماناً بقوة شيطانية خفية كامنة وراء الأشجار مما جعله يتصور

أن لهذه الغابة ملكاً لا يخرج إلا في الليل اسمه (ديفل) أي شيطان لا بدّ من محالفته خوفاً منه . فالمحالف له صاحب سلطان تدين له الجماعة بالسمع والطاعة ، يتميز عنهم إذا خرج مع جماعته في المناسبات بلباسه وقناعه الغريبين . وهو الذي يقتني أصناماً وأوثاناً تؤمن جماعته بنفعها وضررها . وقد أسفر هذا عن انتشار جمعيات وثنية في المناطق النائية ، وصار لكل جمعية صنم يختلف في شكله ومادته عن غيره فتارة يكون مصنوعاً من خشب فيسمى : جوجو ، وتارة أخرى يكون قرن ثور مجوف فيعرف عندئذ بكارافيلو . وأحياناً يكون ودعات وضعت في زجاجة مع حبات من الأرز وقطع نقود معدنية قديمة . ومثل هذه الأصنام صارت توضع في الحقول طلباً للبركة ولحفظ الحرث ، بقي الأمر كذلك إلى أن قامت حروب فوتاجالو الآنفة الذكر التي نشرت بعض معاني التوحيد فتقلصت بذلك العقيدة الوثنية وإن كانت رواسبها لا تزال عالقة إلى اليوم في صدور كثير من العامة .

إن الاسلام أدخل إلى سيراليون عقيدة جديدة هي عقيدة التوحيد والتبرك بتلاوة القرآن المجيد عوضاً عن التبرك بصنم أو وثن . ولكن لحداثة السيراليونيين بالاسلام ولقرب عهدهم بالوثنية ، ولانعدام التوعية الاسلامية ظهرت طائفة تحمل عقيدة مزدوجة ، تؤمن بالله ورسوله ، وتقوم ببعض شعائر الاسلام وتحضر الجماعات إلى جانب إيمانها بصنم توارثته عن أسلافها تؤمن بنفعه وضره وتلتجئ إليه وقت الشدة والنوازل الكبرى .

إلا أن هذه الازدواجية في العقيدة وتوحيد الربوبية دون الألوهية لم يعمرا طويلاً بسبب انتشار التوعية والمدارس الاسلامية . ولكن بقيت فئة إلى اليوم منتشرة في أغلب مناطق سيراليون تدعي الاسلام وتلبس لباسه تستقبل العامة وتبشرهم بخرافات مدعية علم الغيب ، كما تقوم لهم بأعمال سحرية مستعينة بما نقل عن كتب المخرفين أصحاب الطرق التيجانية وغيرها من جداول لجلب رزق أو دفع ضرر ، كل ذلك ابتغاء رزق تناله . ولو اشتغلت هذه الفئة باخلاص بالقرآن الكريم وبالسنة

النبوية الشريفة لأكلت حلالاً عوضاً عن أكل الحرام ولنالت رضا الله تعالى في توحيده عوضاً عن الاشراك به ولأنقذت نفسها من عذاب جهنم ومس سقر . ولعل هذه الفئة نسيت قول الله تعالى : (وفي السماء رزقكم وما توعدون) .

لله در القائــل :

وكل خير في اتباع من سلف
وكل شر في ابتداع من خلف

اللغات التي يتكلم بها المسلمون في سيراليـون :

لكل قبيلة لغة سميت باسمها ، فأفراد قبيلة التمني — مثلاً — يتكلمون لغتهم المنسوبة إليهم وكذا قبيلة المندي واللمبا ، واللوكــو ، والشبرو ، والسوسو ، والمادينكا ، والكرانكو ، والكيسي .

والمثقفون اسلامياً من هذه القبائل تجمعهم اللغة العربية التي يتناسب انتشارها طرداً مع انتشار الاسلام . واللغة الرسمية في سيراليون هي اللغة الانكليزية ، وان اعتني بها المسلمون مؤخراً إلا أن النصارى سبقوهم إليها ، وذلك لأن المسلم السيراليوني يخاف أن يبعث بولده أو ابنته إلى المــدارس النصرانية لتلقي العلوم الانكليزية فيغير دينه أو اسمه الاسلامي أو يدرس في كتاب ينال من المسلمين .

وأما اللغة العامة التي يتفاهم بها جميع الناس فتسمى (لغة الكريول) وهي لغة المتحررين من الأرقاء الوافدين من بريطانيا . فهي لغة انكليزية محرفة دخلت إليها مفردات من لغات أخرى .

المؤسسات الاسلامية في سيراليون

١ — مجلس الكونغرس الإسلامي

لعدم وجود مجلس اسلامي يجمع المسلمين ويمثلهم لدى السلطات أيام الاستعمار كانت كل جماعة اسلامية وإن قلت تلتف حول إمامها . حتى في صلاة العيد لم يكن المسلمون يجتمعون على إمام واحد حتى ولا يبدأون الصوم في يوم واحد . بقي الأمر كذلك إلى أن قام بعض المثقفين من المسلمين ينادون بتشكيل مجلس اسلامي يمثل المسلمين ويعتني بشؤونهم ويجمعهم على إمام واحد في صلاة العيد على أن تتناوب الامامة بين القبائل المشتركة

فيه . وسرعان ما أعلن عن تشكيل مجلس لهـذا الغرض عرف باسـم (سيرليون مسلم كونغرس) . بدأ هذا المجلس أعماله عام ١٩٢٨ ميلادية برئاسة السيد المامي سنوسي وأمانة سر السيد حاضر الدين رحمهما الله تعالى ، وعضوية أئمة الجماعات وكبار المثقفين من المسلمين .

واقتصر عمل هـذا المجلس في سنواته الأولى على جمع التبرعات وإلى الاشارة إلى أيام الصوم والأعياد وكذا على تسمية الامام لصلاة العيد ولكـن سرعان ما تدخل في شؤون هذا المجلس الأحمديون القاديانيون الوافدون من الباكستان . وقويت شوكتهم فيه بعد أن استقبلهم المجلس كأعضاء .

وبدأ الأخطبوط الأحمدي يعيث فساداً في هذا المجلس ويصرفه عن الغاية التي أُنشئ من أجلها ويبث الفتنة بين أعضائه ويجمع القوى ضد مـن يتنكر للولاء الأحمدي القاديانية أو ينتقد تعاليم البعثة القاديانية في سيراليون كـل ذلك كان بمساعدة السلطات الانكليزية المستعمرة .

بقي الأمر كذلك إلى أن ساءت حالة المجلس المذكور وشلت حركته وتوقف نشاطه إلا من شكليات فارغة واجراءات لا تمت إلى الدعوة بصلة دامت نحو أربعين سنة . ومن أغرب ما رأيت في هذا المجلس أن أعضاءه المنفذين يجتمعون في النصف الأول من شعبان لتقرير أول رمضان دون اعتبار لرؤية الهلال في سيراليون أو رؤيته في البلد المجاور .

ولعلنا ندرك مدى ارتباط هذا المجلس بالأحمدية إن علمنا أنه تلقى مساعدة مالية لبناء ثانوية اسلامية ، ولما تم البناء سلم المجلس إدارة المدرسة إلى أحمديين باكستانيين تعاقبوا على إدارتها لقاء رواتب باهظة يدفعها المجلس .

رغم كل ذلك فأملنا بالله كبير أن يعود المجلس إلى جادة الصواب ويمثل بحق عقيدة المسلمين وليس ذلك على الله بعزيز .

٢ ـ جمعية الأخوة الاسلامية

S. L. MOSLEM BROTHERHOOD

بقي المسلمون في سيراليون يعانون ازدواجية عقيدة مجلس الكونغرس

الاسلامي وغموض أمنائه حتى سطع مشعل الثقافة الاسلامية المتحررة من كل ارتباط أحمدي أو استعماري وأشرق الأمل في نفوس المسلمين على أثر تأسيس جمعية عرفت بجمعية الأخوة الاسلامية التي نادى من أجلها كبار المسلمين المخلصين في عـــام ١٩٦١ م . وقد أعلن أنها جمعية تهدف إلى العمل على تثقيف أكبر عدد من الناشئة ثقافة إسلامية . إذ لم يكن وقتئذ أية مدرسة بالشكل المطلوب بينما كانت مئات من المدارس التبشيرية النصرانية تعلم أبناء المسلمين الثقافة والديانة الصليبية . فالنفوس كانت متعطشة إلى أهداف هـــذه الجمعية والقلوب مهيأة لمثل هذا النداء . ولهذا توافد إلى مدينة (ماكبوركا) بسيراليون جماعات اسلامية من كل القبائـــل برئاسة الحاكم السيراليوني العام قدرت بنحو عشرة آلاف مسلم ومسلمة لحضور الاحتفال بتأسيس هذه الجمعية وبعد الاحتفال عادت هذه الوفود إلى مناطقها لتباشر نشاطها الاسلامي باسم الجمعية المذكورة .

وخلال عشر سنوات فقط استطاعت جمعية الأخوة الاسلامية بناء وافتتاح أكثر من سبعين مدرسة اسلاميـــة ابتدائية في أهم مدن سيراليون . يدرس الطلاب فيها منهاج وزارة المعارف السيراليونية بالاضافة إلى مادتي اللغة العربية والتربية الدينية . وخلال السنوات الأخيرة افتتحت الجمعية بنفس الأسلوب ثانويتين اسلاميتين إلى جانب معهد لتخريج معلمي اللغة العربية .

إن إنجاز هذه المدارس الاسلامية بسرعة عن طريق هذه الجمعية شكل عجزاً في المعلمين الإسلاميين مما جعل الجمعية تستعين بنسبة هائلة من النصارى لإدارة مدارسها الإسلامية والتعليم فيهـــا .

إن وضوح أهداف جمعية الأخوة الاسلامية ، وتمسكها بتعاليم الإسلام الحنيف قولاً وعملاً وبعدها عن أي نوع من أنواع المداهنة ، جعل أعداء الاسلام يتربصون بهـــا ويحاولون تصفيتها بأية طريقة . وهناك حوادث تصور لنا ذلك منها : أن وزير المعارف السيراليوني قام بزيارة لثانوية الأخوة الاسلامية في فريتاون عام ١٩٧٠ م . فقام الطلاب والطالبات احتراماً لمعاليه وبادروه بتحيتهم : السلام عليكم :

– باللغة العربية – فغضب الوزير لمثل هذه التحية وأصدر في اليوم التالي قراراً بإغلاق المدرسة . فهب المسلمون يدافعون عن ثانويتهم التي بنوها بأموالهم وغذوها بأرواحهم إلى أن أعيد افتتاحها ثانية . حادثة كهذه تصور لنا مدى الصعوبات التي تعانيها هذه الجمعية . انها تمر اليوم بأصعب الظروف وأحلكها لعجزها المالي الذي سبب في السنتين الأخيرتين تقلصاً في نشاطها وانكماشها في معركتها

انني أهيب برجال الدعوة الأماجد أن يقدموا لهذه الجمعية يد العون والمساعدة إذ أنها أول جمعية إسلامية في افريقيا الغربية استطاعت أن تحقق مثل هذه الانجازات في مدة قصيرة وتبقى صامدة على عقيدتها رغم المصاعب التي تعانيها .

٣ – الجمعية الإيمانية بفريتاون :

أسس هذه الجمعية بفريتاون فضيلة الشيخ جبريل سيسي مع جماعة من قبيلة التمني عام ١٩٣٨ م . وكان من أعمال هذه الجمعية بناء (جامع الجليل) وهو من أكبر جوامع فريتاون وإلى جانبه بنيت (المدرسة الايمانية المشهورة) وكان للجامع والمدرسة هذين أثر هام في تاريخ الثقافة الاسلامية بسيراليون . وذلك لأنه عندما كان المسلمون يغطون في سبات عميق كان رئيس هذه الجمعية النشيط فضيلة الشيخ جبريل سيسي حفظه الله يتصل بكل داعية اسلامي يحضر إلى سيراليون ويدعوه لزيارة الجامع والمدرسة للوعظ فيهما مما جعل هاتين المؤسستين بحق مركز التقاء المسلمين الوافدين من خارج سيراليون ومنار ثقافة اسلامية صحيحة فلا غرو أن نرى اليوم جماعة (جامع الجليل) وطلاب المدرسة الايمانية قد سبقوا غيرهم أشواطاً بعيدة في ميدان العلوم الاسلامية والعربية .

هذه أهم الجمعيات الاسلامية في سيراليون ويوجد أيضاً عشرات من الجمعيات الاسلامية غيرها منتشرة في جميع أنحاء سيراليون ويكاد أثرها لا يذكر في ميدان الدعوة لأنه ضئيل جداً بل ومنعدم أحياناً .

صلاة التراويح وليلة الفطر في سيراليون :

تتوقف حركة السير في ليالي رمضان من الساعة السابعة وحتى الثامنة مساء

في كل شارع فيه جامع بأمر شرطة المرور في المدن السيراليونية . وذلك لأن آلاف المصلين يحتلون الشوارع وقارعات الطرق لإقامة صلاة التراويح بعد أن يضيق بهم الجامع . وهذا مما يصور لنا اهتمام المسلمين السيراليونيين بصلاة التراويح . وبصورة عامة يظهر اهتمامهم بهذه الصلاة أكثر من اهتمامهم بالصوم نفسه . إذ يخرج الرجال والنساء والأطفال يحمل كل منهم حصيرته على رأسه ليفرشها في الشارع للصلاة . والمشتغلون في الدعوة يرون أن مثل هذه التجمعات الإسلامية الهائلة ميادين رحبة للدعوة والإرشاد .

وبعد صلاة التراويح يذهب أغلب المسلمين للعمل استعداداً لليلة الفطر وذلك بصنع تماثيل خشبية مزركشة بورق ملون ترمز إلى حوادث إسلامية معينة . يشرف على هذا العمل جمعية تدعى – جمعية الشباب المسلم – وفي ليلة الفطر يخرج مسلمو كل حي تمثالهم الذي صنعوه خلال شهر رمضان مركباً على أربع دواليب متحركة ومضاء بمصابيح تعمل بمدخرات كهربائية جافة (بطاريات) . ثم يصطف الرجال والنساء خلف التمثال ليطوفوا به شوارع المدينة مارين بلجنة التحكيم التي تجلس في سرادق مع كبار المسؤولين والمتفرجين . وتعد لجنة التحكيم هذه للنظر في أجمل التماثيل وأدقها لنيل الجوائز الأولى التي تقدمها البلدية لصانعيها .

تبقى مدن سيراليون طيلة ليلة الفطر صاخبة من ضجيج الناس رجالاً ونساءً وأطفالاً الذين يجوبون الشوارع في هُرج ومرج . وعند الفجر تهدأ المدن ويذهب المسلمون ليستعدوا لصلاة العيد التي لا يقل اهتمامهم بها عن صلاة التراويح .

إن إنكار هذه البدعة المستأصلة في النفوس وهذا الاحتفال الذي لا يمت إلى تعاليم القرآن والسنة بصلة ، كان شغل الدعاة والمصلحين منذ أربعين عاماً . ولم يستطع المصلحون حتى الآن صرف الناس عنها والقضاء عليها نهائياً ، إلا أنهم في طريق لإبطالها إن شاء الله تعالى . وقد كانت هذه البدعة تقام احتفالاً بليلة السابع والعشرين في شهر رمضان المبارك . ولما أفلح المصلحون في صرف الناس عنها في هذه الليلة جعلها المتسابقون ليلة الفطر .

الجوامـــع في سيراليون :

ان تعدد القبائل ساعد على بناء الجوامع والمساجد في سيراليون . وان كل جامع ينسب إلى اسم الجماعة أو القبيلة التي بنته . والظاهر في مسلمي سيراليون اهتمامهم البالغ في بنـــاء المساجد والجوامع إذ لا تكاد تخلو قرية وإن صغرت من جامع . ولعل هذا الاهتمام يعـــود إلى الأغراض المتعددة التي يبنى الجامع من أجلها .

وبما أنه لا يوجـــد في سيراليون مؤسسة رسمية تهتم بقضايا المسلمين وتعتني بشؤونهم فالجامع هو المكان الأول الذي يعتني بشؤون المسلمين الدينية . ففي كل حي من أحيـــاء فريتاون مثلاً -جماعة اسلامية بنت جامعاً عرف باسمها ، عينت له إماماً يُطاع في حكمه إذ أنه قاضٍ للجماعة يعقد النكاح ويشهد على الطلاق وينفذه كما يعقد الصلح بين المتخاصمين ، ويشرف على تجهيز الموتى ويصلي عليهم . وعقب صلاة الجمعة تذاع بأمر الإمام داخل الجامع البلاغات المتعلقة بشؤون الجماعة كدعوة إلى عقيقة أو إلى عودة مريض أو دعوة إلى استقبال شخصية اسلامية قادمة أو حضور صلح أو نحو ذلك . كما أن الجامع مكان لتقديم الزكاة والصدقات يستلمها الإمام ويدعو لصاحبها بالقبول ثم يوزعها على المستحقين من أفـــراد الجمـــاعة .

تمويـل الجوامـــع :

كل جماعة مكلفة بتغطية نفقات جامعها المتمثلة بمصروفات الميـــاه والكهرباء والترميمات الخ ... فلهذا يجب على كل منتسب دفع رسم اشتراك شهري لصندوق الجماعة . كما يجب عليه دفع ما تيسر لجابي الجماعة الذي يطوف بوعاء على المصلين في صلاة الجمعة لجمع التبرعات . ويدخل إلى صندوق الجماعة الرسوم التي تفرض على كل زواج يعقده الإمام أو طلاق يصدق عليه أو جنازة يجهزها . ولكن اعتماد الجماعة على ما يجمع في صلاة العيدين من تبرعات أظهر بكثير في في اعتمادها على الرسوم المذكورة . لأنه ما يتم جمعه في العيدين يبلـــغ أضعاف ما يجمع في غيرهما .

والجماعة لا تدفع للإمام إلا القليل الذي لا يكاد يغطي حاجته كإمام .

فلهذا نرى أن كثيراً من الأئمة يتعاطون بعض الأعمال التجارية ومنهم من يتعاطى كتابة التمائم والجداول وغيرهما من الخرافات ابتغاء عرض الحياة الدنيا .

أشهر جوامع العاصمة فريتاون :

اشتدت في العشر السنوات الأخيرة ظاهرة بناء الجوامع الشاهقة ذات المنارات العالية والقباب الواسعة في كل مدن سيراليون مما ألفت انتباه المشتغلين بالأديان والعقائد في سيراليون . فلنتناول العاصمة فريتاون التي بلغ عدد جوامعها نحو خمس وعشرون جامعاً بينما لم يكن فيها قبل مائة عام تقريباً إلا جامعاً واحداً يعرف اليوم بـ :

الجامع العتيق : وقد بنته جماعة فوره بي الاسلامية المنتسبة إلى قبيلة اليوربا التي قدمت من نيجيريا والتي تتمتع بثقافة انكليزية لا بأس بها . جدد هذا الجامع في العام الماضي وبلغت تكاليف تجديده نحو خمسة عشر ألف جنيه استرليني . ثم بدأت نفس الجماعة ببناء جامع ثانٍ لها تبلغ تكاليفه نحو خمسين ألف جنيه استرليني .

وقد تشرفت بمشاركة وضع الأحجار الأساسية لهذا المشروع .

جامع فولاتاون : كان كنيسة ، اشترتها جماعة فولاتاون الاسلامية التابعة لقبيلة الأوكو من النصارى وجعلتها جامعاً لها . احتفل في السنة الماضية على مرور مائة عام على شرائه وقد عملت الجماعة مؤخراً على توسيعه وتجديده .

جامع الجليل :

انتهت جماعة التمني الاسلامية من بناء هذا الجامع عام ١٩٤٠ م في شارع أولدفيلد ستريت . وهو من أهم جوامع فريتاون حيث انطلقت منه الدعوة الاسلامية بجد . ولا يزال هذا الجامع ملتقى الدعاة ومركز الثقافة الإسلامية وذلك لأن جماعة هذا الجامع بقيادة الامام الشيخ جبريل سيسي حفظه الله تتصف بحب الخير وبمنتهى التواضع وبصدق العقيدة مما جعل الدعاة يجدون فيه ميداناً خصباً للعمل ، فلا يكاد داعية يعرف سيراليون إلا ويعرف هذا الجامع . ولأهميته أخذ المسؤولون السيراليونيون يتقربون إلى إمامه

وجماعته ويجعلون منه جامع الزائرين والوافدين الرسميين .

وقد استطاع الشيخ جبريل سيسي بحكمته البالغة وتعاونه الوثيق المثمر مع جماعته استقطاب دعاة للوعظ في هذاالجامع لمدة طويلة . وكان لبعثة دار الأفتاء السعودية النصيب الكبير في العمل فيه .

جامع التوحيـــد :

لما ضاق جامع الجليل بجماعته . قامت جماعة التمني ببناء جامع ثانٍ في شارع ساكفل ستريت سمته جامع التوحيد . وقبل عشر سنوات بنـــت نفس الجماعة جامعاً ثالثاً عرف بـ (جامع كوتورود) افتتحت إلى جانبه مدرسة إسلامية سمتها (مدرسة مقامات الاسلام) . وقبل خمس سنـــوات باشرت ببناء جامع ضخم رابع عُرف بجامع (أوب كون) عند مدخـــل مدينة فريتاون ، وقد تشرفت بامامة أول صلاة جمعة فيه .

جامع القـــدوس :

بناه تجار قبيلة الماديِنكا الوافدون من غينيا وانتهى بناؤه الضخم عـــام ١٩٥٣ م وارتفعت مئذناته الأربع وزينت شارع مكازين وكلف بناؤه نحو أربعين ألف جنيه استرليني . إلى جانبه بنيت مدرسة إسلامية ابتدائية .

جامع قبيلة الفُلا :

جامع ضخم ذو قبة واسعة ومئذنات أربع بنته جماعة الفُلا الاسلامية قرب جامع القدوس عام ١٩٥٥ م وعـــلى سعته صار يضيق بالمصلين مما جعل الجماعة نفسها تباشر ببناء جامع آخر في منطقة هامة بفريتاون .

جامع الأمـــين :

قبيلة اللمبا ثالث قبيلة أهمية وعدداً واصالة في سيراليون انتشر فيها الاسلام متأخراً ، اجتمع مسلمو هذه القبيلة في فريتاون عام ١٩٥٠ م وقرروا بناء جامع لهم وبعد خمسة عشر عاماً ولله الحمد انتهوا من بناء الجامع الضخم في أهم شارع من شوارع فريتاون الرئيسية ــ شارع كوتورود ــ وسموه (جامع الأمين) وكان لهذا الجامع أثر كبير في سرعة انتشار الاسلام في قبيلة اللمبا إذ أن رؤساءها وكبراءها دخلوا في الاسلام للمشاركة في تنظيم الجامع

وسير العمل فيه . كما بنت نفس جماعة قبيلة اللمبا مسجدين آخرين من خشب وتوتياء . وفقنا الله لافتتاح أربع مدارس اسلامية ابتدائية في هذه القبيلة بفريتاون .

جامع قبيلة السوسو :

بنى مسلمو قبيلة السوسو قبل ثلاثين سنة مسجداً جامعاً في شارع وترلو ، كما بنوا جامعاً آخر في شارع ساكفل ستريت وثالثاً في شارع باتن ستريت وإلى جانب هذه الجوامع تشرفنا بتأسيس ثلاث مدارس اسلامية ابتدائية سلفية ولله الحمد .

جامع قبيلة الهوسا :

يتوسط هذا الجامع الواسع الأرجاء مدينة فريتاون بناه المحسن الحاج أحمد ترولي أحد تجار قبيلة الهوسا بسيراليون الذي أبى أن يشاركه أحد في نفقات بنائه وقد تم البناء عام ١٩٥٥ م . يضيق على سعته بالمصلين في كل الأوقات وحتى في صلاة الفجر . ولهذا اتخذناه ميداناً للدعوة السلفية ولتثقيف العامة خلال خمس سنوات ولله الحمد يتميز هذا الجامع بأنه يجمع حفاظ القرآن الكريم — الأماجد — حيث يتواجدون فيه دائماً ويختمون فيه القرآن الكريم كل أسبوع مرة .

جامع منطقة كونغوكرس :

جامع صغير وجميل تحيط به حديقة زينتها الورود وله قصة مؤثرة وهي أن الذي بناه على نفقته كان قسيس كنيسة يُدعى مستر كول . رأى مرة في المنام أنه أدخل إلى حديقة مزدانة بأنواع الورود وقيل له إن دخلت في الاسلام فلك هذه الحديقة ، فقام الرجل في الصباح ودخل في الاسلام وبنى الجامع المذكور في أجمل وأهم منطقة من مناطق فريتاون — منطقة الكونغوكرس — حيث بيوت السفراء والقناصل . هذه القصة التي شافهني بها المذكور مشهورة في فريتاون كما يوجد في الجامع مكبر صوت للأذان يسمع أرجاء المنطقة . وقد انزعج الكفار المحيطون بالجامع من أذان الفجر فأقاموا دعوى ضد الأذان فرافع المذكور القضية بمهارة في المحكمة حتى أقرت المحكمة بقاء الأذان كشعيرة دينية .

حج مستر كول إلى بيت الله الحرام

ثلاث مرات وصار يعرف بـ (الحاج كول) .

الاسلام على المستوى الرسمي في سيراليون :

لم يكن الاسلام أيام الاستعمار ديناً معترفاً به على الصعيد الرسمي . ويعتبر المسلمون وقتئذ أقلة لا يصلون إلى حقوق الأقليات فمن الحقوق التي كان يتمتع بها المسلمون والتي لا تزال سارية إلى اليوم :

١ ـ لا يجب على المسلم نزع طربوشه أو قلنسوته إذا دخل إلى المحكمة كما يجب على غيره .

٢ ـ تعيين إمام لإمامة الصلاة في المسجونين المسلمين الراغبين فيها .

٣ ـ اعفاء رجال الشرطة المسلمين من التمارين الصباحية إذا ثبت صومهم في رمضان .

٤ ـ اعتبار الزواج والطلاق نافذين إذا صدق عليهما إمام الجماعة الإسلامية .

ولما كانت مثل هذه الحقوق شكلية لا تخدم القضية الإسلامية في سيراليون قام المصلحون المسلمون بعد انتفاضتهم بإقناع المسؤولين بعد الاستقلال باعتبار الاسلام ديناً سماوياً دين الغالبية في سيراليون . ثم توصلوا إلى حقوق كثيرة منها الحقوق التالية :

١ ـ تفتتح الاحتفالات الرسمية بتلاوة دعاء من قسيس وآخر من شيخ مسلم .

٢ ـ السماح بافتتاح مدارس اسلامية تابعة لوزارة المعارف ، وإقامة جمعيات إسلامية ذات نشاطات دينية فقط .

٣ ـ اعتبار أيام الفطر ، والأضحى والحادي عشر من ربيع الأول عطلاً رسمية في سيراليون .

٤ ـ السماح للموظفين المسلمين مغادرتهم أعمالهم يوم الجمعة لأداء الصلاة .

٥ ـ تخصيص برنامج تلفزيوني مساء كل يوم جمعة للإسلام والمسلمين

٦ ـ تنقل إذاعة فريتاون وقائع صلاة الجمعة من مساجد فريتاون دورياً .

علماً بأنه لا يوجد حتى الآن مقبرة خاصة بالمسلمين في سيراليون ولا

محكمة شرعية تعتني بالأحوال الشخصية وتنظم أحكامها وان كان المسلمون جـادون في إقامتهما بالتعاون مـع المسؤولين في بلادهم .

حركة التضليل القادياني الأحمدي في سيراليـون :

بتتبع تاريخ الحركة القاديانية والتي عرفت موئخراً بالحركة الأحمدية ، وبدراسة حياة مؤسسها (غلام أحمد) يظهر جلياً أنها حركة سياسية أوجدها الانكليز في العالم الاسلامي لتفريق كلمة المسلمين وشل وحدتهم . ولهذا أخذت هذه الحركة أماكنها الأولى في المستعمرات البريطانية في آسيا وافريقيا وأقامت بدعتها الضالة عـلى التبشير برجل ولد في ربوة بالباكستان اسمه غلام أحمد ، ادعت أن وحياً نزل عليه من الله تعالى ، وترى هذه الحركة وجوب الايمان بهذا الوحي وتكفير منكره . وبهذا وحده يتضح مخالفة هذه الحركة لصريح كلام الله تعالى في ختم النبوة واجماع الأمة في انقطاع الوحي بموت النبي صلى الله عليه وسلم وليس غرضي هنا تفنيداً لهذه الحركة وإنما اظهاراً لخطورتها على أخوة لنا ، سذج في الدين ، يعيشون بعيداً عنا . فلا غرو إذاً أن يحتضن هذه الفكرة أعداء الاسلام والمسلمين أينما وجدو . فمركز الأحمدية اليوم بالشرق الأوسط في جبل الكرمل في حيفـا بالأرض المحتلة حيث فيها موفد دائم من ربوة يتغير كل خمس سنوات . كما فيها مطبعة ودار نشر للأحمدية . وكانت تصدر في جبل الكرمل بحيفا مجلـة أحمدية اسمها (البشرى) باللغـة العربية توزع في افريقيا وغيرها .

دخلت الأحمدية إلى سيراليـون إبّان الحرب العالمية الأولى ونشطت حركتها إبّان الحرب الثانية . وشجع الاستعمار البريطاني هذه الحركة في الوقت الذي منع فيه وصول أي داعية اسلامي يخالف تعاليمها ، مما ساعد الأحمديين على احتكار الفكر الاسلامي في سيراليون فاستطاعت بذلك أن تفتح لعقيدتها عشر مدارس ابتدائية وخمس ثانويات في أنحاء سيراليون بالإضافة إلى مكتبة ومطبعة في فريتاون العاصمة.

استغلت الأحمدية خلو جوسيراليون من معارض لها فضللت كثيراً مـن وجهاء المسلمين وجعلتهم يدورون في

فلكها ، ولكن الاستقلال الذي سبب دخول الثقافات الدينية والعقائدية بشكل واسع إلى سيراليون قلص التوسع الأحمدي إلى حد كبير وجمّد حركته إذ أن دخول بعثة دار الافتاء السعودية الزاهرة إلى سيراليون بتوجيه جلالة الملك فيصل المعظم حرسه الله كان وبالاً على المبشرين الأحمديين وعلى حركتهم . وذلك لأن المسلم السيراليوني وجد أمامه دعوتين مختلفتين تحملان اسماً واحداً وهو الاسلام مما جعله يعيد النظر ويقارن بينهما ، وقد نتج عن هذا عودة الكثيرين من المسلمين المغرر بهم إلى العقيدة الصحيحة ، وبدأ السير الأحمدي يشكل منعطفاً وتغير سلوكه من تهجم وتحد إلى دفاع وملاينة ، كما غير دعاة الأحمدية أسلوبهم في التبشير فافتتحوا مؤخراً ثلاثة مستوصفات لحسابهم في بعض القرى لارضاء المسلمين السيراليونيين الذين أخذوا ينفضون عنهم بأعداد هائلة وسريعة .

(... ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور .

(... فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ، كذلك يضرب الله الأمثال .

صدق الله العظيم .

الارساليات الصليبية العاملة في سيراليون :

دخلت الارساليات الصليبية بدخول البرتغاليين في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي ونشطت بدخول الانكليز الذين شجعوها على اختلاف مذاهبها . إلا أن مذهب الروم الكاثوليك هو المذهب الغالب على المؤسسات العاملة ويليه مذهب البروتستانت ثم الأرثوذكس وأخيراً دخل إلى سيراليون عن طريق البعثات الأمريكية المذهب النصراني الجديد (شهود يهوا) الذي لا يُحظى باعتراف الفاتيكان به والذي يكفر الكنائس التي لا توافق مذهبه .

لقد وجدت جميع هذه المؤسسات الصليبية ميادين رحبة للعمل في سيراليون وتأييداً من الاستعمار وانهمرت عليها مساعدات مختلفة من كل جانب مكنتها من بناء مدارس وكنائس في جميع أنحاء سيراليون . وتكاد لا تخلو بلدة صغيرة من وجود مكتب للدعوة الصليبية ، كما لا يكاد يخلو شارع من وجود كنيسة بنيت إلى جانبها مدرسة

تابعة لها . وأشهر الارساليات الصليبية العاملة في سيراليون كما يــلي :

الارساليات الأمريكية وتعـرف بـ(A. M. E.) والارساليات الكاثوليكية الإيطالية (R. C.) والارسالية البريطانية العالمية (S. D. A.) والبعثة الليبيريــة وتُعرف بـ (A. D.) وذلك إلى جانب عشرات البعثات النصرانية الأخرى .

وما جامعــة سيراليون المشهورة بـ فوره بي إلا إحدى هذه المؤسسات التي بنيت في عهد البرتغاليين . وأول رئيس لهذه الجامعة عين قسيساً برتغالياً تعاقب على الرئاسة بعــده قساوســة بريطانيون . وفي عام ١٩٥١ م ضمت هذه الجامعة إلى ملاك سيراليون . وسمح بعــد الاستقلال للطلاب المسلمين بالدراسة فيها بعد أن كان محظوراً عليهم ذلك .

وقد ظهرت في الآونة الأخيرة موجه عودة المتنصرين إلى الإسلام بأعداد هائلة ولله الحمــد .

الدعوة السلفية في سيراليون وآثارها :

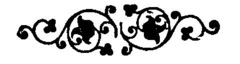
إن بعض آثار الوثنية التي لا تزال عالقة إلى اليوم في أذهان ومعتقدات أكثر السيراليونيين تعود إلى حداثــة الاسلام في سيراليون وإن كانت عقيدة التوحيد قد وصلت إلى سيراليون عن طريق التجار المخلصين الموحدين إلا أن دعوتهم لم تنتشر في الغابات ولم تغط حاجة المسلمين في المدن الكبيرة لعدم تفرغهم للدعوة إليها . ولانشغال أكــثر الأئمة بالطــرق الصوفيــة كالتيجانية وغيرها الذين كانوا حجر عثرة في طريقها . ولما نالت سيراليون استقلالها عــام ١٩٦١ م تزاحمت المؤسسات العقائدية ووجدت حرية للعمل في سيراليون لم تكن موجودة سابقاً ، وبدأت تتنافس في اكتساب مؤيدين وأنصار ، وبلغ هذا التنافس أوجه بعد عدة سنوات من الاستقلال وفي خضم هذا التزاحم العقائدي دخلت الدعــوة السلفية الاسلامية الطاهرة بصورة مركزة إلى سيراليون عــام ١٩٦٧ م عن طريق بعثة دار الافتاء السعودية (رئاسة البحوث العلمية) وبعد سنوات استطاعت هذه البعثة ولله الحمد اكتساب أفئدة العامة وتأييد رؤساء القبائل والجماعات الاسلامية . كما استطاعت دعوتنا المقدسة أن تصل إلى كل محافظات سيراليون وتجد لها

أنصاراً ينافحون عنها . فهي اليوم العقيدة التي يتكلم بها أكثر أئمة الجوامع ويحتكموا إليها بعد أن انصرف كثير منهم عن التيجانية وغيرها .

لقد استطاعت دعوتنا المباركة افتتاح تسع مدارس اسلامية ابتدائية في العاصمة فريتاون لقبائل اللمبا والسوسو والتمني ، وبناء ثانوية اسلامية في مدينة كينما لقبيلة المندي تضم اليوم حوالي أربعمائة طالب ثانوي وطالبة ، وثانوية اسلامية ثانية في مدينة صفدو على وشك الانتهاء . مما جعل المسؤولين السيراليونيين يقدرون المملكة العربية السعودية وبعثة رئاسة بحوثها العلمية والدعوة السلفية نفسها وسلوك التبشير بها مما حذا برئيس الجمهورية الدكتور سيكا ستيفن تقليد دعوتنا ميدالية الأخوة الاسلامية الذهبية رسمياً في ٢٦ شعبان ١٣٩٢ هـ .

ولا شك أن الفضل في هذه الانجازات يعود إلى الله تعالى ثم إلى جلالة الملك فيصل المعظم حرسه الله ولأصحاب السماحة المسؤولين عن الدعوة في المملكة أبقاهم الله وأيدهم ولرئاسة البحوث الإسلامية رئيساً وأعضاء وكذا للجامعة الاسلامية رئيساً وأعضاء ولجميع السادة المسؤولين في المملكة . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

البرازيل في ١٠ شعبان ١٣٩٣ هـ .





القاهرة

سيادة الدكتور محمد عبد القادر حاتم نائب رئيس الوزراء للثقافة والاعلام .

سلام عليكم ، بعدما اطلعت على ما نشرته بعض الصحف من أن معاليكم أصدر قراراً يقضي بعدم السماح بتقديم أية مساعدات من مصر لانتاج أو اخراج فيلم (رسول الله) الذي رشح الممثل الأمريكي شارلتون هستون ليمثل فيه دور النبي صلى الله عليه وسلم وأنه لن يسمح بعرض هذا الفيلم في مصر وقد سرني ذلك كثيراً لأن اخراج فيلم عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم سيعرض الحضرة النبوية الجليلة والصحابة الكرام للسخرية والتنقص وفي ذلك فساد عظيم وأضرار كثيرة على الدين وأهله وجرح لمشاعر المسلمين جميعاً فأشكركم والحكومة المصرية على هذا الموقف المشرف وأسأل الله عز وجل أن يجزل مثوبتكم وأن ينصر دينه ويعلي كلمته وأن يوفق المسلمين وحكامهم للتمسك بالشريعة والحكم بها لأن فيها سعادتهم جميعاً في الدنيا والآخرة .

رئيس الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

من الصحف والمجلات

اعداد العلاقات العامة

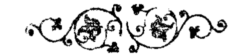
بينما تشكو الأمة العربية من ضعف في النواحي العلمية والتكنلوجية لا نجد العلوم المتعلقة بهاتين الناحيتين تحتل أكثر من خمس بعثات من بين أكثر من مئتي بعثة هذا بينما تحتل دائرة التربية وطرق التدريس والعلوم الانسانية وهي تلك العلوم التي يجب أن تتصل بالبيئة والتراث والوضعيات المحلية المختلفة تحتل هذه الدائرة أكثر من مائة وعشرين بعثة من بين البعثات المذكور عددها سابقاً . أي أنها تزيد على النصف من البعثات حتى ليخيل للمرء أن مخططي البعثات يعمدون إلى مزيد من التمييع والتضليل بالنسبة للعملية التربوية في العالم العربي لأن هؤلاء الأساتذة غالباً ما يوفدون إلى جامعات عربية ويتركون بصماتهم فيها ونجد مثلاً فروع الطب والتمريض والصيدلة على أهميتها لا تحتل أكثر من عشرين بعثة من بين البعثات الموفدة لعام ٧٣ ــ ٧٤ م . أما فرع القانون والحقوق وحده فإنه يفوز بعدد مواز للعدد الذي نالته جميع فروع الطب والصيدلة والتمريض أي قريب من عشرين بعثة وبقية البعثات أي حوالي خمسة وثلاثين بعثة توزع بين كليات التجارة بأقسامها المختلفة وبين بعض المعاهد المتخصصة كمعهد البريد ومعهد القطن ومعهد الفنادق وغير ذلك (١) ومن النظرة المحايدة يتضح عدم حياد القائمين على البعثات كما يتضح سيرهم في التخطيط المدمر لما

---

(١) (وهناك مؤسسات أخرى لتدمير الامة من داخلها مثل كلية السكرتيرات والرقص)

تبقى من عناصر الصمود في هذه الأمة ولعل من أبرز ما توحي به هذه الاحصائية أو هذا التقرير المنشور بتفصيلاته كلهـــا في جريدة الأهرام المصرية الصادرة بتاريخ ٨ــ٦ــ٧٣ م لعل أبرز موحياته أن هذا التخطيط يسير في واد واحتياجات مصر والعالم العربي تسير بواد آخر ، إن مصر والعالم العربي لم يصبهما ما أصابهما إلا لأنهما دائماً يسيران في واد وحقائق التقدم وأبجديات الرقي والتعلق تسير في واد آخر. وصدق القائل: أرني مناهج أمة أخبرك أين هي ومن هيه وكيف هيه .

نقلاً عن مجلة المجتمع



الحضارة الغربية كما يراها أحد أساطينها

« . . إننا نواجه مشاكل تحتاج إلى حل سريع . إذ بالرغم من أننا بسبيل القضاء على إسهال الأطفال والسل والدفتريا والحمى التيفودية .. الخ ، فقد حلت محلها أمراض الفساد والانحلال وأمراض الجهاز العصبي والقوى العقلية . ففي الولايات المتحدة يزيد عدد المجانين على عدد المرضى . إن الاضطرابات العصبية وضعف القوى العقلية آخذة في الازدياد ، وهي أكثر العناصر نشاطاً في جلب التعاسة للأفراد وتحطيم الأسر . إن الفساد العقلي أكثر خطورة على الحضارة من الأمراض المعدية . .

إن المدنية العصرية تتكون من مبان هائلة ، في حين تمتلئ شوارعها الضيقة برائحة البترول وذرات الفحم والغازات السامة ، كما تمزق أعصاب الناس ضوضاء السيارات واحتشاد الجماهير ... وهكذا يتضح أن الذين خططوا هذه المدن لم يقيموا وزناً لخير سكانها .

ان نظم الحكومات أنشأتها عقول عديمة القيمة .. فمبادئ الثورة الفرنسية وخيالات ماركس ولينين تنطبق فقط علـى الرجال الجامدين .. لأن قوانين العلاقات البشرية ما زالت غير معروفة . وعلوم الاجتماع والاقتصاديات علوم تخمينية افتراضية ... واذاً فالبيئة التي نجح العلم والتكنولوجيا في إيجادها للإنسان لا تلائمه ، لأنها أنشئت اعتباطاً ودون أي اعتبار لذاته الحقيقية .

يجب أن يكون الانسان مقياساً لكل شيء ، ولكن الواقع هو عكس ذلك ، فهو غريب في العالم الذي يعيش فيه . انه لم يستطع أن ينظم دنياه بنفسه لأنه لا

يملك معرفة علمية بطبيعته . ومن ثم فإن التقدم الهائل الذي أحرزته علوم الجماد هـو إحدى الكوارث التي تعاني منها الإنسانية . فالبيئة التي ولدتها عقولنا واختراعاتنا غير صالحة لنا ... إننا قوم تعساء ، لأننا ننحط خُلقياً وعقلياً . إن الجماعات والأمم التي بلغت فيها الحضارة الصناعية أعظم نمو وتقدم ، هي على وجه الدقة الجماعات والأمم الآخذة في الضعف ، والتي ستكون عودتها إلى الهمجية أسرع من عودة غيرها إليها .. » .

عن كتاب (الانسان ذلك المجهول)

للدكتور الكسيس كاريل



ندوة الطلبة

الإيمان .. يوجب العمل

للطالب : خالد محمد عبد الله الدخيل

إلى الذين فتح عليهم باب القول وأغلق عليهم باب العمل ، إلى الذين يظنون أنهم مظلومون وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون إلى الذين يكاد لهم نهاراً ، ويدب لهم علانية ، ويتآمر على إذلالهم وسحقهم جهرة ، وهم في غفلة لاهون . إلى الذين يطلبون العزة من غير سبب ، والنصر من غير جهد والغنى من غير سعي ، والنهوض من غير طاقة .

إلى الذين يقولون : أين العزة التي كتبها الله لنا على نفسه : « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** » والوعد الذي أنزله الله في كتابه : « **وكان حقاً علينا نصر المؤمنين** » والتمليك الذي سجله الله في آياته « **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا** » إلى الوارثين الذين ملك أباؤهم أقطار الأرض وملأوها علمـــاً وحضارة بإيمانهم وجهادهم وعقلهم وعملهم ثم جاءوا من بعدهم فبددوا ما ورثوا ، وجهلوا ما عملوا ، وكان أمرهم فرطا . إلى الذين يأكلون ويلبسون ويركبون مما صنع غيرهم ولا يدرون كيف كان إعداد ما أكلوا ، ولا

نسج ما لبسوا ، ولا تصميم ما ركبوا ، يستهلكون ولا ينتجون . إلى الذين يحلمون ولا يستيقظون ، ويتمنون ولا يعملون ، ويرددون : « **كنتم خير آمة أخرجت للنــاس** » ولا يذكرون : « **تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** » .

إلى الذين يؤمنون ولكنهم لا يعرفون تكاليف الإيمان ، أو يعرفونها ولكنهم لا يعملون . إلى هؤلاء وهؤلاء ، إلى سبعمائة مليون مسلم ، ومن بينهم مائة مليون عربي حلت بهم فتنة لم تصب الذين ظلموا منهم خاصة ... إليهم جميعاً هذا الحديث :

روى جماعة من أهل العلم بتفسير القرآن أن مجلساً ضم طائفة من اليهود والنصارى والمسلمين ، فزعم كل فريق منهم أنه أولى الناس بعون الله وتأييده في الدنيا ونعيمه وثوابه في الآخرة : اليهود قالوا : نحن أتباع موسى الذي اصطفــاه الله برسالاته وبكلامه ، والنصارى قالوا : نحن أتبــاع عيسى روح الله وكلمته ، والمسلمون قالوا : نحن أتباع محمد خاتم النبيين ، وخير أُمة أخرجت للناس ... وشاء الحق تبارك وتعالى أن يفصل بينهم في هذا النزاع وأن يبين لهم أن قاعدة التأييد والجـــزاء ترتكز على الايمان والعمل ، لا على مجرد التبعية والانتساب فأنزل سبحانه يخاطب المسلمين : « **ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيرا ، ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهـــو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا** » .

إن الإيمان بغير عمل شجر بلا ثمر ، ودمية لا حياة فيهــا ولا حركة ... إبليس كان يعلم أن ربه الله وأنه واحد لا شريك له ، وكان يعلم أن مصيره إليه يوم يبعثون ، ولكن لما صدر إليه الأمر الإلهي بالعمل « **أسجد** » استكبر وتمرد ، قال : لا ، فلم تشفع لـه معرفته بوحدانية الله لأن المعرفة المجردة عن معنى الخضوع المطلق لرب العالمين لا وزن لها ، ولأن العلم الــذي لا يصاحبه العمل لا قيمة له ، ولذا كان جزاؤه « **فاخرج منها فإنك رجيم** » .

وكما أن الإيمان من غير عمل لا يغني فكذلك العمل من غير إيمان

كبناء على غير أساس . على شفا جرف هار . كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء . كهشيم تذروه الرياح : « **مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء . ذلك هو الضلال البعيد** » .

إن الإيمان الحق بالله ، والإيمان الصادق برسول الله وبكل ما جاء به عن الله قوة إيجابية محركة . طاقة بناءه هائلة ، تمـــلأ قلب المؤمن ، وتسري في دمه ، وتنفذ إلى عقله وفكره ، وتسيطر على شعورة ووجدانه وتتحكم في عزيمته وارادته ، وتوجه وتحرك جوارحه ، وتلازمه في الليل والنهار وتصاحبه في السر والعلانية . فلا يعصي لله أمراً ولا يرى إلا حيث أحب الله ، ولا يفتقد إلا حيث يبغض الله : إن الإيمان بالله قوة منتجـــة مستكنة في أعماق النفس المؤمنة تظهر آثارها وثمارها في السلوك والتصرف في العمل الجاد لله ، والطاعة المطلقة لحكم الله والتضحية بالهوى مرضاة لوجه الله وقد قرن الله الإيمان بالعمل في ســـبعين آيـــة من آيات القرآن الكريم ، فما من آية ذكرت الإيمان مجرداً ، بـــل عطفت عليه عمل الصالحات ، والصالحات جماع كل خير ومحبة للفرد والجماعة ، وبهذا أصبحت صلة العمل والسلوك والخلق بالإيمان صلة وثيقة لا يعروها وهن ، قال تعالى : « **إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون** » ... **وقال عز من قائل** « **والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين أووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا** » .

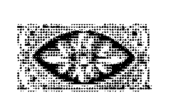
ولقد حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الحرص عـــلى لفت أنظار المؤمنين وتوجيه انتباههم إلى أن يكون سلوكهم مع الله ومع الناس ، وتصرفهم في كل شئون الحياة مصدقاً لإيمانهم ومظهراً لعقيدتهم ، فقال لمن سأله قولاً في الاسلام لا يسأل عنـــه أحداً غيره : « قل آمنت بالله ثـــم استقم » ..

والظن بأن مجرد دعوى الإيمان والانتساب للإسلام والنطق بالشهادتين والتسمي بأسماء المسلمين يكفل للمدعين نصر الله في الدنيا ، ويفتح لهم باب

الجنة في الآخرة يدخلونها بسلام آمنين، وان كانوا غارقين في المعاصي لأذقانهم مفسدين في الأرض . كسالى خامدين : هذا الظن وهم وخطأ وضلال بعيد .. هذا إيمان صوري لا ينجي صاحبه من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ، فالسعادة ليست للغارقين الهازلين ، والجنة ليست للعاصين المتمردين : « **ليس الإيمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ، وان قوماً خرجوا من الدنيا ولا عمل لهم ، وقالوا نحن نحسن الظن بالله وكذبوا لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل** » .

إن الناظـــر في ماضي المسلمين وحاضرهم ليعجب أشد العجب مما كانوا فيه ، ومـــا صاروا إليـــه . المسلمون في أول أمرهم أتوا بالعجائب غزوا وفتحوا وسادوا ... والمسلمون في آخر أمرهم أتوا بالعجائب أيضاً ذلوا واستكانوا وضعفوا . والقرآن هو القرآن وتعاليم الاسلام هي تعاليم الاسلام .. فلماذا ساد الأولون وذل الآخرون !!...

لا سبب إلا أن الأولين عملـــوا والآخرين تركوا ، ولن يستقيم حالنا إلا بما استقام به ماضينا إيمان وعمل ، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ... اعتصام بالله ووقوف عند أمـــره ونهيه ، واقتداء برسول الله وعمل بسنته : « **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة** » .



المسلم

بقلم : عارف عبد الله آل حسن
الطالب بالسنة الثالثة
بالمعهد الثانوي بالجامعة

أنـــا جسم ناحل في أثـوبـــي   أنـــا سمٌ قاتـــل في المَخلَب
أنـــا كالضِرغام في وجـه العدا   علقـم طعمي أنـــا الحرّ الأبـــي
وعـــل الباطـل سيـــف صـــارم   وبغـــير الحـــقّ مـــرّ مشربـــي

* * * *

أنـــا كالصاروخ لـــو تطلقنـــي   أحـــرق الشرّ إذا ما مرّ بـــي
طلقـــة المدفـــع لا تـــرهبنـــي   أنـــا ليـلٌ دامسٌ للمُـــرهـــب
إن أصَـــب فالمـــوت لا يخطئني   أينما أدركني لـــم أهـــرب
مسلم أغشى الوغى ألقى الرّدى   بـــدم فـــوق مقـــام الذهـــب
أنـــا كالدّيبـــاج فـــي ملمسه   ولمـــن يطعننـــي كـــالعقـــرب
أنـــا للملحـــد ريـــح عـــاصـف   أصرع الباغي وسيفي مِذربي

* * * *

بكتـــاب الله أمشي قُـــدمـــا   وبهـــدي الهـــاشمـــي العربـــي
هو شمس مشرق مـــن مشرق   قـــد سرى إشراقه في المغرب
هـــو في الدّيجور نجـم ثاقب   جـــاء بالقـــرآن خـــير الكتـــب
منهـــل الصّاديـــن مهمـــا منحوا   واستقـوا مـــن مائـــه لم ينضب
باسمك اللّهـــم أرجـــو مـــددا   فاقـــض حاجاتي وجُـــد بالأرب
وعـــلى الهـــادي صلاتي أبـــدا   عـــدّ حبّات النّدى في السحب

الفتاوى

يتولى الرد على أسئلة القراء سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الإسلامية

« أين يضع المصلي يديه بعد الرفع من الركوع »

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه . أما بعد فقد كثر السؤال من الداخل والخارج عن موضع اليدين إذا رفع المصلي رأسه من الركوع .. فرأيت أن أجيب عن ذلك جواباً مبسوطاً بعض البسط نصحاً للمسلمين وإيضاحاً للحق وكشفاً للشبهة ونشراً للسنة فأقول : قد دلت السنة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنه كان يقبض بيمينه على شماله إذا كان قائماً في الصلاة كما دلت على أنه كان عليه الصلاة والسلام يأمر بذلك .

قال الامام البخاري رحمه الله في صحيحه (باب وضع اليمنى على اليسرى) حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة قال أبو حازم لا أعلمه إلا يعني ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم .. انتهى المقصود .

ووجه الدلالة من هذا الحديث الصحيح على شرعية وضع اليمين على الشمال حال قيام المصلي في الصلاة قبل الركوع وبعده أن سهلاً أخبر أن الناس كانوا يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة ، ومعلوم

أن السنة المصلي في حال الركوع أن يضع كفيه على ركبتيه وفي حال السجود أن يضعهما على الأرض حيال منكبيه أو حيال أذنيه ، وفي حال الجلوس بين السجدتين وفي التشهد أن يضعهما على فخذيه وركبتيه على التفصيل الذي أوضحته السنة في ذلك فلم يبق إلا حال القيام فعلم أنه المراد في حديث سهل وبذلك يتضح أن المشروع للمصلي في حال قيامه في الصلاة أن يضع يده اليمنى على ذراعه اليسرى سواء كان ذلك في القيام قبل الركوع أو بعده لأنه لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما نعلم التفريق بينهما ومن فرق فعليه الدليل . وقد ثبت في حديث وائل بن حجر عند النسائي بإسناد صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا كان قائماً في الصلاة قبض بيمينه على شماله وفي رواية له أيضاً ولأبي داود بإسناد صحيح عن وائل أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما كبّر للإحرام وضع يده اليمنى على ظهر كفه اليسرى والرسغ والساعد ، وهذا صريح صحيح في وضع المصلي حال قيامه في الصلاة كفه اليمنى على كفه اليسرى والرسغ والساعد وليس فيه تفريق بين القيام الذي قبل الركوع والذي بعده فاتضح بذلك شمول هذا الحديث للحالين جميعاً وقال الحافظ بن حجر رحمه الله في الفتح على ترجمه البخاري المذكورة آنفاً ما نصه قوله (باب وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة) أي في حال القيام ، قوله (كان الناس يؤمرون) هذا حكمة الرفع لأنه محمول على أن الأمر لهم بذلك هو النبي صلى الله عليه وسلم كما سيأتي قوله (على ذراعه) أبهم موضعه من الذراع ، وفي حديث وائل عند أبي داود والنسائي (ثم وضع يده اليمنى على ظهر كفه اليسرى والرسغ والساعد) وصححه ابن خزيمة وغيره وأصله في صحيح مسلم بدون الزيادة ، والرسغ بضم الراء وسكون السين المهملة بعدها معجمه هو المفصل بين الساعد والكف وسيأتي أثر علي نحوه في أواخر الصلاة ولم يذكرا أيضاً محلهما من الجسد ، وقد روى ابن خزيمة من حديث وائل أنه وضعهما على صدره ، والبزار عند صدره وعند أحمد في حديث هلب الطائي نحوه ، وهلب بضم الهاء ، وسكون اللام بعدها موحده وفي زيادات المسند من حديث علي أنه وضعهما تحت السرة واسناده ضعيف ، واعترض الداني في أطراف الموطأ فقال هذا

معلوم لأنه ظن من أبي حازم ، ورد بأن أبا حازم لو لم يقل لا أعلمه الخ لكان في حكم المرفوع لأن قول الصحابي كنا نؤمر بكذا يصرف بظاهره إلى من له الأمر وهو النبي صلى الله عليه وسلم لأن الصحابي في مقام تعريف الشرع فيحمل على من صدر عنه الشرع ومثله قول عائشة : كنا نؤمر بقضاء الصوم فإنه محمول على أن الآمر بذلك هو النبي صلى الله عليه وسلم . وأطلق البيهقي أنه لا خلاف في ذلك بين أهل النقل والله أعلم ، وقد ورد في سنن أبي داود والنسائي وصحيح ابن السكن شيء يستأنس به على تعيين الأمر والمأمور فروى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال (رآني النبي صلى الله عليه وسلم واضعاً يدي اليسرى على يدي اليمنى فنزعها ووضع اليمنى على اليسرى) اسناده حسن . قيل : لو كان مرفوعاً ما احتاج أبو حازم إلى قوله لا أعلمه الخ والجواب أنه أراد الانتقال إلى التصريح فالأول لا يقال له مرفوع وإنما يقال له حكم الرفع ، قال العلماء : الحكمة في هذه الهيئة أنه صفة السائل الذليل وهو أمنع من العبث وأقرب إلى الخشوع ، وكأن البخاري رحمه الله لحظ ذلك فعقبه بباب الخشوع ومن اللطائف قول بعضهم : القلب موضع النية والعادة ان من احترز على حفظ شيء جعل يديه عليه . قال بن عبد البر (لم يأت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه خلاف) وهو قول الجمهور من الصحابة والتابعين وهو الذي ذكره مالك في الموطأ ولم يحك ابن المنذر وغيره عن مالك غيره ، وروى ابن القاسم عن مالك الارسال وصار إليه أكثر أصحابه ، وعنه التفرقة بين الفريضة والنافلة ومنهم من كره الامساك ونقل ابن الحاجب أن ذلك حيث يمسك متعمداً لقصد الراحة) انتهى .

المقصود من كلام الحافظ وهو كاف شاف في بيان ما ورد في هذه المسألة وفيما نقله عن الامام ابن عبد البر الدلالة على أن قبض الشمال باليمين حال القيام في الصلاة هو قول أكثر العلماء ولم يفرق ابن عبد البر رحمه الله بين الحالين وأما ما ذكره الامام الموفق في المغنى وصاحب الفروع وغيرهما عن الامام أحمد رحمه الله أنه رأى تخيير المصلى بعد الرفع من الركوع بين الارسال والقبض فلا أعلم له وجهاً شرعياً بل ظاهر الأحاديث الصحيحة المتقدم ذكرها يدل على أن السنة القبض في الحالين وهكذا ما ذكره بعض الحنفية من تفضيل

الارسال في القيام بعد الركوع ولا وجه له لكونه مخالفاً للأحاديث السابقة والاستحسان إذا خالف الأحاديث لا يعول عليه كما نص عليه أهل العلم .

أما ما نقله ابن عبد البر عن أكثر المالكية من تفضيل الارسال فمراده في الحالين أعني قبل الركوع وبعده ولا شك أنه قول مرجوح مخالف للأحاديث الصحيحة ولما عليه جمهور أهل العلم كما سلف وقد دلّ حديث وائل بن حجر وحديث هلب الطائي على أن الأفضل وضع اليدين على الصدر حال القيام في الصلاة وقد ذكرهما الحافظ كما تقدم وهما حديثان جيدان لا بأس بإسنادهما أخرج الأول أعني حديث وائل الامام ابن خزيمه رحمه الله وصححه كما ذكره العلامة الشوكاني في النيل وأخرج الثاني أعني حديث هلب الامام أحمد رحمه الله بإسناد حسن وأخرج أبو داود رحمه الله عن طاوس عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يوافق حديث وائل وهلب وهو مرسل جيد ، فإن قلت قد روى أبو داود عن علي رضي الله عنه أن السنة وضع اليدين تحت السرة فالجواب أنه حديث ضعيف كما صرح بذلك الحافظ ابن حجر كما تقدم في كلامه رحمه الله وسبب ضعفه أنه من رواية عبد الرحمن بن اسحاق الكوفي ويقال الواسطي وهو ضعيف عند أهل العلم لا يحتج بروايته ضعفه الامام أحمد وأبو حاتم وابن معين وغيرهم وهكذا حديث أبي هريرة عند أبي داود مرفوعا (أخذ الأكف على الأكف تحت السرة) لأن في اسناده عبد الرحمن بن اسحاق المذكور وقد عرفت حاله وقال الشيخ أبو الطيب محمد شمس الحق في عون المعبود شرح سنن أبي داود بعد كلام سبق ما نصه ، فمرسل طاوس وحديث هلب وحديث وائل بن حجر تدل على استحباب وضع اليدين على الصدر وهو الحق ، وأما الوضع تحت السرة أو فوق السرة فلم يثبت فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث . انتهـــى .

والأمر كما قال رحمه الله للأحاديث المذكورة . فإن قيل قد ذكر الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني في حاشية كتابه (صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم) ص ١٤٥ من الطبعة السادسة ما نصه (ولست أشك في أن وضع

اليدين على الصدر في هذا القيام (يعني بذلك القيام بعد الركوع) بدعة ضلالة لأنه لم يرد مطلقاً في شيء من أحاديث الصلاة وما أكثرها ولو كان له أصل لنقل إلينا ولو عن طريق واحد ويؤيده أن أحداً من السلف لم يفعله ولا ذكره أحد من أئمة الحديث فيما أعلم) انتهى .

والجواب عن ذلك أن يقال نعم قد ذكر أخونا العلامة الشيخ ناصر الدين في حاشية كتابه المذكور ما ذكر والجواب عنه من وجوه (الأول) ان جزمه بأن وضع اليمنى على اليسرى في القيام بعد الركوع بدعة ضلالة خطأ ظاهر لم يسبقه إليه أحد فيما نعلم من أهل العلم وهو مخالف للأحاديث الصحيحة المتقدم ذكرها ولست أشك في علمه وفضله وسعة اطلاعه وعنايته بالسنة زاده الله علماً وتوفيقاً ولكنه قد غلط في هذه المسألة غلطاً بيناً وكل عالم يؤخذ من قوله ويترك كما قال الامام مالك بن أنس رحمه الله (ما منا إلا راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر) يعني النبي صلى الله عليه وسلم وهكذا قال أهل العلم قبله وبعده وليس ذلك يغض من أقدارهم ولا يحط من منازلهم بل هم في ذلك بين أجر وأجرين كما صحت بذلك السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حكم المجتهد إن أصاب فله أجران وان أخطأ فله أجر ، (الوجه الثاني) إن من تأمل الأحاديث السالفة حديث سهل وحديث وائل بن حجر وغيرهما اتضح له دلالتها على شرعية وضع اليمنى على اليسرى في حال القيام في الصلاة قبل الركوع وبعده لأنه لم يذكر فيها تفصيل والأصل عدمه .

ولأن في حديث سهل الأمر بوضع اليمنى على ذراع اليسرى في الصلاة ولم يبين محله من الصلاة فإذا تأملنا ما ورد في ذلك اتضح لنا أن السنة في الصلاة وضع اليدين في حال الركوع على الركبتين وفي حال السجود على الأرض وفي حال الجلوس على الفخذين والركبتين فلم يبق إلا حال القيام فعلم أنها المرادة في حديث سهل وهذا واضح جداً .

أما حديث وائل ففيه التصريح من وائل رضي الله عنه بأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقبض بيمينه على شماله إذا كان قائماً في الصلاة خرجه

النسائي بإسناد صحيح وهذا اللفظ من وائل يشمل القيامين بلا شك ومن فرق بينهما فعليه الدليل وقد سبقت الاشارة إلى ذلك في أول هـــذا المقال (الوجه الثالث) أن العلماء ذكروا أن من الحكمة في وضع اليمين على الشمال أنه أقرب إلى الخشوع والتذلل وأبعد عن العبث كما سبق في كلام الحافظ بن حجر وهذا المعنى مطلوب للمصلي قبل الركوع وبعده فلا يجوز أن يفرق بين الحالين إلا بنص ثابت يجب المصير إليه .

أما قول أخينا العلامة (أنه لم يرد مطلقاً في شيء من أحاديث الصلاة وما أكثرها ولو كان له أصل لنقل إلينا ولو عن طريق واحد) فجوابه أن يقال ليس الأمر كذلك بل قد ورد ما يدل عليه من حديث سهل ووائل وغيرهما كما تقدم وعلى من أخرج القيام بعد الركوع من مدلولها الدليل الصحيح المبين لذلك ، وأما قوله وفقه الله (ويؤيده أن أحداً من السلف لم يفعله ولا ذكره أحد من الأئمة الحديث فيما أعلم) فجوابه أن يقال هذا غريب جداً وما الذي يدلنا على أن أحداً من السلف لم يفعله بل الصواب أن ذلك دليل على أنهم كانوا يقبضون في حال القيام بعد الركوع ولو فعلوا خلاف ذلك لنقل لأن الأحاديث السالفة تدل على شرعية القبض حال القيام في الصلاة سواء كان قبل الركوع أو بعده وهو مقتضى ترجمة الامام البخاري رحمه الله التي ذكرناها في أول هذا المقال كما أن ذلك هو مقتضى كلام الحافظ بن حجر عليها ولو أن أحداً من السلف فعل خلاف ذلك لنقل إلينا وأكبر من ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينقل عنه أنه أرسل يديه حال قيامه من الركوع ولو فعل ذلك لنقل إلينا كما نقل الصحابة رضي الله عنهم ما هو دون ذلك من أقواله وأفعاله عليه الصلاة والسلام وسبق في كلام ابن عبد البر رحمه الله أنه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم خلاف القبض وأقره الحافظ ولا نعلم عن غيره خلافة فاتضح بما ذكرنا أن ما قاله أخونا فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين في هذه المسألة حجة عليه لا له عند التأمل والنظر ومراعاة القواعد المتبعة عند أهل العلم فالله يغفر لنا وله ويعاملنا جميعاً بعفوه ولعله بعد اطلاعه على ما ذكرنا في هذه الكلمة يتضح له الحق فيرجع إليه

فإن الحق ضالة المؤمن متى وجدها أخذها وهو بحمد الله ممن ينشد الحق ويسعى إليه ويبذل جهوده الكثيرة في ايضاحه والدعوة إليه .

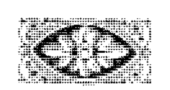
« تـنبيه هـام »

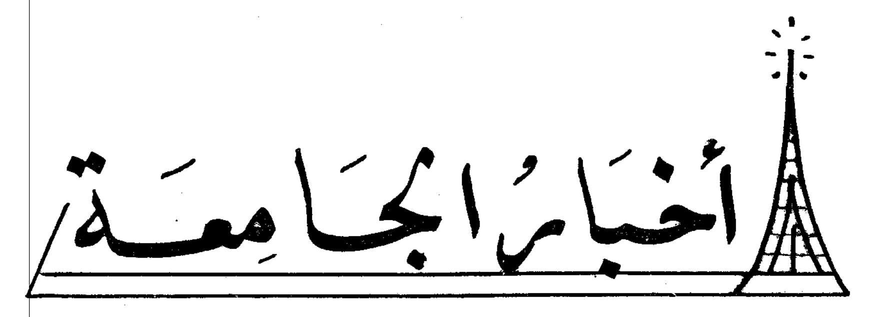
ينبغي أن يعلم أن ما تقدم من البحث في قبض الشمال باليمين ووضعهما على الصدر أو غيره قبل الركوع وبعده كل ذلك من قبيل السنن وليس من قبيل الواجبات عند أهل العلم فلو أن أحداً صلى مرسلاً ولم يقبض قبل الركوع أو بعده فصلاته صحيحة .

وإنما ترك الأفضل في الصلاة فلا ينبغي لأحد من المسلمين أن يتخذ من الخلاف في هذه المسألة وأشباهها وسيلة إلى النزاع والتهاجر والفرقة فإن ذلك لا يجوز للمسلمين حتى ولو قيل ان القبض واجب كما اختاره الشوكاني في النيل بل الواجب على الجميع بذل الجهود في التعاون على البر والتقوى وإيضاح الحق بدليله والحرص على صفاء القلوب وسلامتها من الغل والحقد من بعضهم على بعض كما أن الواجب الحذر من أسباب الفرقة والتهاجر لأن الله سبحانه أوجب على المسلمين أن يعتصموا بحبله جميعاً وأن لا يتفرقوا كما قال سبحانه (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) وقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله يرضى لكم ثلاثاً أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله أمركم .. وقد بلغني عن كثير من اخواني المسلمين في افريقيا وغيرها انه يقع بينهم شحناء كثيرة وتهاجر بسبب مسألة القبض والارسال ولا شك أن ذلك منكر لا يجوز وقوعه منهم ، بل الواجب على الجميع التناصح والتفاهم في معرفة الحق بدليله مع بقاء المحبة والصفاء والأخوة الإيمانية فقد كان أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم والعلماء بعدهم رحمهم الله يختلفون في المسائل الفرعية ولا يوجب ذلك بينهم فرقة ولا تهاجرا لأن هدف كل واحد منهم هو معرفة الحق بدليله فمتى ظهر لهم أجتمعوا عليه ومتى خفي على بعضهم لم يضلل أخاه ولم يوجب له ذلك هجره ومقاطعته وعدم

الصلاة خلفه فعلينا جميعاً معشر المسلمين أن نتقي الله سبحانه وأن نسير على طريقة السلف الصالح قبلنا في التمسك بالحق والدعوة إليه والتناصح فيما بيننا والحرص على معرفة الحق بدليله مع بقاء المحبة والأخوة الايمانية وعدم التقاطع والتهاجر من أجل مسألة فرعية قد يخفى فيها الدليل على بعضنا فيحمله اجتهاده على مخالفة أخيه في الحكم .

فنسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يزيدنا وسائر المسلمين هداية وتوفيقاً وأن يمنحنا جميعاً الفقه في دينه والثبات عليه ونصرته والدعوة إليه إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه وعظم سنته إلى يوم الدين . . .





اعداد العلاقات العامة

* صدر قرار مجلس الوزراء رقم ٩٥١ في ٩٣/٧/٢٠ هـ بالموافقة على تعيين فضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد على وظيفة (نائب) رئيس الجامعة الاسلامية بالمرتبة الخامسة عشرة اعتباراً من صدور هذا القرار والجامعة إذ تهنئ فضيلته على هذه الثقة . تسأل الله له مزيداً من التوفيق والسداد .

وفضيلة الشيخ عبد المحسن العباد من خريجي كلية الشريعة بالرياض — عام ١٣٧١ هـ وقد عمل بعد تخرجه في معهد بريدة العلمي ثم في معهد الرياض العلمي ثم انتقل إلى الجامعة الاسلامية عند تأسيسها عام ١٣٨١ هـ مدرساً في كلية الشريعة بالجامعة هذا وقد حصل فضيلته على درجة (الماجستير) في قسم الحديث من جامعة الأزهر وهو الآن يحضر للدكتوراه ومن المتوقع أن يناقش رسالته في الصيف القادم .

* يوالي المسؤولون في الجامعة الاسلامية اهتمامهم وعنايتهم بالمكتبة العامة وتزويدها بمجموعات كثيرة من الكتب الحديثة والمراجع المهمة في مختلف العلوم والفنون حتى تستطيع المكتبة أن تلبي حاجات القراء والباحثين وطالبي المعرفة السليمة في كافة العلوم الاسلامية والعربية المختلفة حيث أن الكتاب هو المائدة العلمية لطلاب المعرفة الانسانية إذا ما أحسن اختياره ووجدت العزيمة الصادقة

في الاستفادة منه والنيل من مورده ولم يقتصر المسؤولون على شراء وتأمين الكتب والرسائل المطبوعة فقط بل أخذوا منذ مدة يعملون على تصوير بعض المخطوطات والرسائل المهمة من المكتبات العلمية في داخل المملكة وخارجها من أجل توفير المادة العلمية النادرة للباحثين وعشاق العلم والمعرفة وسوف يواصل المسؤولون جهودهم في هذا السبيل حتى تنموا هذه المجموعات ويزداد عطاؤها ونفعها على وجه أكمل وأنفع إن شاء الله .

ولما كان تصنيف الكتب وفهرستها أصبح من العلوم الضرورية في هذا العصر وقررت بعض الجامعات قسماً خاصاً لتعليم هذه المادة والتخصص فيها لتيسير البحث العلمي وجعله في متناول القارىء بسرعة حتى لا يضيع وقت القارىء في البحث عن الكتاب فقد أدرك المسؤولون فائدة هذا النوع من التخصص واستقدموا خبيراً في تصنيف الكتب من كلية الشريعة بالأزهر ليقوم بتصنيف وفهرسة مكتبات الجامعة الاسلامية بالتعاون مع موظفي هذه المكتبات من أجل تحقيق هذه المهمة وعمّا قريب إن شاء الله سيتم العمل في هذا المجال الهام في عالم المكتبات ومن ناحية أخرى فلا يزال العمل يجري بهمة ونشاط في وضع اللمسات الأخيرة على المكتبة العامة الجديدة التي أوشكت على الانتهاء ويجري الآن تأثيثها وتجهيزها بكافة الأدوات والأجهزة المتطورة الحديثة حيث تنتقل المكتبة بقسميها المنفصلين إلى المبنى الجديد لتكون مكتبة كبيرة واحدة وقد صمم مبنى المكتبة الجديد وفق أحدث التصاميم المتقدمة الجديدة وخصصت بها صالة كبيرة واسعة لمطالعة الكتب تتسع لأكثر من مائة ألف كتاب كما هيئت في المبنى الجديد الأقسام الادارية والفنية التي يتشكل منها الجهاز الوظيفي للمكتبة كما خصصت بعض الغرف للباحثين في مختلف المجالات العلمية وخصصت كذلك صالة للمراجع الأجنبية وغرفة بها جهاز مكروفلم لقراءة الأشرطة المسجلة وقسم لتجليد الكتب ومعرض للكتب الجديدة وغير ذلك من الأقسام الأخرى .

* قام يوم الأحد الموافق ٩٣/٨/١٢ هـ الشيخ يوسف الرفاعي وزير الدولة وعضو مجلس الأمة الكويتي . بزيارة للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

اجتمع خلالها بسماحة رئيس الجامعة الشيخ عبد العزيز بن باز . ثم بفضيلة الأمين العام للجامعة الشيخ محمد بن ناصر العبودي قام بعدها بزيارة لأقسام الجامعة وفي ختام زيارته قدمت له بعض الكتب والمجلات هدية تذكارية بمناسبة الزيارة .

* صدر قرار سماحة رئيس الجامعة الاسلامية بترفيع الأستاذ سالم بريك الردادي إلى المرتبة السابعة .

* تلقت الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة من وزارة الخارجية أن وزارة الخارجية المغربية ابلغت سفارة جلالته في الرباط بأن لجنة المعادلات التابعة لوزارة التربية الوطنية قد وافقت على معادلة شهادة الاجازة العالية (الليسانس) التي تمنحها كلية الشريعة بالجامعة الاسلامية بالمدينة مع شهادة اجازة التعليم الممنوحة من جامعة محمد الخامس وذلك اعتباراً من أول اكتوبر ٧٢ م .

* عاد إلى المدينة قادماً من الحبشة الأستاذ عبد الله الفوزان مدير المعهد الثانوي التابع لادارة الجامعة الاسلامية بعد أن أنهى المهمة الرسمية التي انتدب من أجلها .

* قام يوم الثلاثاء ٢٨/٨/٩٣ هـ بزيارة الجامعة الاسلامية الأستاذ أحمد المهدي العلوي مندوب الخزانة الملكية في المغرب . والأستاذ المهدي عبد الغني ابن البشير المستشار في محكمة النقض في المغرب ، وقد اجتمعا بسماحة رئيس الجامعة الاسلامية الشيخ عبد العزيز بن باز ومساعد الأمين العام الشيخ عمر محمد ثم قام الضيفان بزيارة لكلية الشريعة . وكلية أصول الدين والمكتبات العامة في الجامعة وقبيل مغادرتهم مبنى الجامعة أهدت لهم الجامعة كمية من الكتب القيمة والنشرات العلمية والثقافية ، هذا وقد أقام سماحة رئيس الجامعة الشيخ عبد العزيز بن باز حفل غداء في منزله تكريماً للضيفين الكريمين وبهذه المناسبة فقد

أهدت الجامعة إلى الخزانة الملكية مجموعة جديدة من الكتب والمجلات وسيتم التبادل فيما بعد بين الجامعة والخزانة .

* قام بزيارة الجامعة الاسلامية الحاج محي الدين كتي المليباري رئيس المجلس التشريعي في ولاية كيرالا في الهند وقد اجتمع مع فضيلة رئيس الجامعة الشيخ عبد العزيز بن باز بمكتبه ورمزاً لزيارته فقد أهدت الجامعة له بعض الكتب والنشرات .

* غادرنا قبل أيام إلى جدة في طريقه إلى المغرب الأستاذ سليم سلمان الحازمي مساعد الأمين العام لشئون التعليم بالجامعة الاسلامية وذلك في مهمة رسمية تستغرق بضعة أيام .

* بمناسبة بدء العام الدراسي الجديد فقد بدأ قسم الاشراف الاجتماعي والرياضي بالجامعة الاسلامية بنشاطه المعهود ومما تجدر إليه الاشارة أنه يوجد حالياً في الجامعة ثلاثة من المشرفين وسيصل قريباً للجامعة أحد المشرفين أيضاً لينضم للمجموعة بحيث يعمل الاشراف ٢٤ ساعة متوالية دون انقطاع .

* قام الأستاذ رفاعي محمود السكرتير الثاني لسفارة جمهورية نيجيريا الفدرالية بزيارة للجامعة الاسلامية اجتمع خلالها بالطلاب النيجيريين الدارسين في كافة المراحل التعليمية في الجامعة وذلك بمناسبة العام الدراسي الجديد ٩٤/٩٣ هـ ومما تجدر إليه الاشارة أن قرابة ٤٥ طالباً من نيجيريا يتلقون تعليمهم في الجامعة الاسلامية بالمدينة .

* وصل إلى المدينة قادماً من القاهرة الأستاذ محمد أحمد بخيت لينضم إلى أسرة الاشراف الاجتماعي بالجامعة الاسلامية بالمدينة ليعمل خبيراً للإشراف

الاجتماعي وسعادة الأستاذ محمد من الحائزين عــلى العالميــة مع اجازة التربية وخبرة ٢٥ عاماً في العمل الاجتماعي في مختلف المجالات والمستويات وكان آخر عمل قام به مديراً عاماً للشئون الاجتماعية في محافظة سوهاج بجمهورية مصر العربية وقد باشر عمله . تمنياتنا له بالتوفيق والسداد .

* غــادرنا إلى جــدة في طريقه إلى الكونغو كنشاســا على رأس وفد من رابطة العالم الاسلامي فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العبودي الأمين العام للجامعة الاسلامية في مهمة تستغرق بضعة أيام . هذا ويقوم فضيلة الأمين العام المساعد الشيخ عمر محمد بأعباء الأمانة العامة للجامعة مدة غياب فضيلته .

* بدأت الدراسة في دار الحديث بالمدينة ودار الحديث المكية يوم السبت الماضي الموافق ١٨/٨/٩٣ هـ ومما تجدر إليه الاشارة أن الدارين المشار إليهما تابعتين للجامعة الاسلامية بالمدينة إدارياً .

* لا تزال طلبات الكتب تنهال على الجامعة الاسلامية بشكل يلفت النظر من كافة أنحاء العالم ولجنة توزيع الكتب بالجامعة تحرص دائماً على تزويد المحتاجين بما توزعه الجامعة وادارة العلاقات العامة تتولى الاجابات والاستفسارات وارسال الكتب إلى الجهات المعنيـة .

* تعاقدت الجامعة الاسلامية بالمدينة مع مجموعة من حملة (الماجستير) للعمل في الكليات والمعاهد التابعة للجامعة . وقد وصل منهم إلى الجامعة حتى الآن :

الأستاذ محمد أبو طالب شاهين	الأستاذ أنور السيد حسين عزام
« عبد الرحيم جمعه أحمد الشريف	« شعبان علي خليل
« محمد عبد العزيز البهنسي	« عبدالمعطي مصطفى دندوح
« عبد العزيز علي ابراهيم عباس	« محمد عبد السميع شبانه

« عبد العزيز عبد الرحمن الجاس	« عبد الفتاح عشماوي
« منصور رمضان مصطفى حبيب	« زهير ابراهيم الخالد

* قام يوم أمس السيد أونكو محسن عبد القادر وزير الثقافة والشباب في ماليزيا بزيارة خاصة للجامعة الاسلامية بالمدينة وقد اجتمع معاليه بسماحة رئيس الجامعة الشيخ عبد العزيز بن باز ثم قام بجولة تفقدية لأقسام الجامعة يرافقه مدير العلاقات العامة بالجامعة الاسلامية . وقد اجتمع معاليه بالطلاب الماليزيين الذين يتلقون تعليمهم في كافة المراحل التعليمية في الجامعة وقد أهديت لمعاليه بعض المجلات رمزاً للزيارة .

* عقد مجلس الجامعة الاسلامية بالمدينة جلسة خاصة في دار الحديث التابعة للجامعة الاسلامية برئاسة سماحة رئيس الجامعة الشيخ عبد العزيز بن باز لمناقشة بعض الأمور الهامة المتعلقة بالجامعة .

* بناء على موافقة ديوان الموظفين العام أصدر سماحة رئيس الجامعة الاسلامية الشيخ عبد العزيز بن باز قراراً بتعيين الأساتذة التالية أسماؤهم مدرسين بالمعهد الثانوي والمتوسط بالجامعة وهم :

أحمد عطية الغامدي ، عبد العزيز راجي الصاعدي ، مرزوق هياس الزهراني ، سليمان شتوي سعيد ، سليم مسعد الأحمدي ، محمد علي زيد مدخلي ، عبد الله محمد غضوان .

ومما تجدر الاشارة إليه أن هؤلاء الأساتذة من خريجي كليات الجامعة الاسلامية للعام الدراسي الماضي ٩٢ ـ ٩٣ هـ .

نتيجة اختبار الشهادة المتوسطة فى معهد الدراسة المتوسطة بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة فى الدور الاول لعـــام ١٣٩٢ / ١٣٩٣ هـ

عدد	اســم الطالـــب	جنسيته
١	الشيخ أحمد عبد الله المقري	سعودي
٢	محمد عبد الله أبو بكر جعمان	حضرمي
٣	محمد يعقوب محمد يوسف الدهلوي	سعودي
٤	عطية عبد الله عثمان المالكي	سعودي
٥	محمد حفيظ الله أشرف الدين	باكستاني
٦	عيسى دخيل الله الموسى الخيبري	سعودي
٧	مسلم سليم بن سليم الحجيلي	سعودي
٨	يعقوب بن محمدي بن عمر	يوغسلافي
٩	مصطفى أحمد نور مصطفى	بحريني
١٠	عمر أبو بكر محمد	فلتاوي
١١	محمد اسحاق عبد الرحيم	تركستاني
١٢	سالم سعد السحيمي	سعودي
١٣	ابراهيم خلف يعقوب	سعودي
١٤	سعيد محمد الدلخ القرزي	حضرمي
١٥	محمد بن محمد قاسم بن تميم بن غلام	برماوي
١٦	أبو بكر سعيد زكريا	غاني
١٧	عيسى شانو اسماعيل	داهومي
١٨	عبد المجيد ميانغو أبو بكر	أوغندي

عدد	اســم الطالــب	جنسيته
١٩	محمد تشام أبو شام	مالي
٢٠	صالح آدم غنمي	فلتاوي
٢١	ابن عوف كوني	فلتاوي
٢٢	اسحاق علي جرسوبا	ساحل العاج
٢٣	أكرم بن محمد اوزايكان	تركي
٢٤	فيصل صالح محمد	غاني
٢٥	خليل ابراهيم المقيط	سعودي
٢٦	خالد عبد العزيز خلف العبد الله	سعودي
٢٧	غازي عوض غانم الرحيلي	سعودي
٢٨	الشريف عثمان عتيق ابراهيم	سعودي
٢٩	عبد الرحمن عبد المحسن عبد العزيز بابطين	سعودي
٣٠	أحمد التيجاني أحمد الأمين كوري	فلتاوي
٣١	محمد عبد الوارث نقيم الدين	باكستاني
٣٢	بدر هلال سعود الجبري	عُماني
٣٣	فضل الله حافظ كرم الله	باكستاني
٣٤	علي صياف صالح العمري	سعودي
٣٥	عبد العزيز محمد خدابخش	باكستاني
٣٦	آسي ما علي	تايلندي
٣٧	محمد عبد العزيز سالم الدعجان	سعودي
٣٨	عبد السلام محمد النقاوي	سعودي
٣٩	ابراهيم عارف عيسى جبريل	غاني
٤٠	ابراهيم محمد محسن خان محي الدين	سعودي
٤١	مطيع مدخل دخيل الحربي	سعودي
٤٢	ابراهيم صالح محمد الصغير	مغربي
٤٣	طاهر آدم محمد عبد الله	كيني

عدد	اســم الطالــب	جنسيته
٤٤	عبد الحفيظ كباتوري	سيراليوني
٤٥	مهدي علي مهدي آل عياش	سعودي
٤٦	صبري عاصم بشناق	يوناني
٤٧	إياد مدحت سعيد الجلالي	عراقي
٤٨	منير عبد السلام اوبليكي	نيجيري
٤٩	سيد عيسي عثمان	سوداني
٥٠	عبد الحميد امام راجي	نيجيري
٥١	جبريل ديوب بن محمد	سنغالي
٥٢	سوري ابراهيم كمارا	سيراليوني
٥٣	علي عبد الله صالح المحسن	سعودي
٥٤	محمد أحمد المعمارثي	مغربي
٥٥	عبد الله محمد أبو بكر الخطيب	كيني
٥٦	عبد الحميد أبو بكر أحمد	نيجيري
٥٧	محمد مصباح هارون ادريس	غاني
٥٨	آدم سنكري	مالي
٥٩	صالح عبد الله الفايز	سعودي
٦٠	صالح عثمان محمد البلوشي	عماني
٦١	جيكيتي عبد القادر محمد عبد الله	مالي
٦٢	مولاي موسى باشا سليمان	يوغسلافي

نتيجة اختبار الشهادة الثانوية فى المعهد الثانوى بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة فى الدور الاول لعـــام ١٣٩٢ / ١٣٩٣ هـ

عدد	اســم الطالـــب	جنسيته
١	محمد يوسف ياسين منالونج	تايلندي
٢	اسماعيل دكوري محمد	مالي
٣	محمد عارف شيخ عبد الله	دبي
٤	طلال بن مصطفى أحمد عرقسوس	سعودي
٥	عدنان محمد أحمد رضوان	سعودي
٦	محمود أحمد عبد الله ثروت	سعودي
٧	محمد محمود أحمد سيدايات	مغربي
٨	مصطفى عبد الجليل عبد الرحمن جاري	سعودي
٩	ابراهيم عبد العزيز سالم الدعجان	سعودي
١٠	عبد الرحمن علي راجح الفهادي	سعودي
١١	خادم حسين بخش بيارا	باكستاني
١٢	عبد العزيز قبلان معوض الحجيلي	سعودي
١٣	علي بن حسن علي العبدلي	سعودي
١٤	عبد الله بن محمد الأمين شنقيطي	سعودي
١٥	حسين محسن علي جابر	حضرمي
١٦	محمد بن محمد سيد بن محمود	موريتاني
١٧	سعد بن حامد بن صالح المطرفي	سعودي
١٨	محمد وهيب آدم سهم الدين	غاني

عدد	اســم الطالــب	جنسيته
١٩	محمد يعقوب الطالب شنقيطي	سعودي
٢٠	سليمان بن سعيد محمد	سوداني
٢١	سيلاسيكو خليفه	فلتاوي
٢٢	نايف نافع ضيف الله الحربي	سعودي
٢٣	مدثر محمد الأول فلونشو	نيجيري
٢٤	حسن بن جعفر طالب	حضرمي
٢٥	خالد علي ابراهيم صندقجي	سعودي
٢٦	أحمد سانو داود غوث	فلتاوي
٢٧	حجاج عبد الغني العياشي	مغربي
٢٨	أحمد محمد محمود عبيد	لبناني
٢٩	ابراهيم عبد الرحمن أحمد	سنغافوري
٣٠	محمد المختار محمد الأمين	سعودي
٣١	عمرو حماد خميس ليوانوكا	اوغندي
٣٢	محمد أنوار بن ركن الدين	باكستاني
٣٣	هيثم علوان مصطفى	عراقي
٣٤	السيسي محمد بن محمد بن أحمد	مغربي
٣٥	سهيل عبد الغفار حسن	باكستاني
٣٦	عبد العزيز محمد اسماعيل المصباحي	يمني
٣٧	محمد أبو البشر رفيع الدين	برماوي
٣٨	عبد الله عبد المحسن عبد العزيز ابا بطين	سعودي
٣٩	سماعي علي عبد الوهاب	تايلندي
٤٠	بركة الله خان	غياني
٤١	محمد شريف فماكومبو	كيني
٤٢	سليمان الحاج آدم أبو بكر	فلتاوي
٤٣	عبد القادر منصور محمد المنصور	سوري

عدد	اسـم الطالـب	جنسيته
٤٤	سعيد سالم سعيد الصفراني	سعودي
٤٥	علي يوسف حربه	يمني
٤٦	ادريس عبد القادر	مغربي
٤٧	عبد الله بن ماما ابراهيم	تايلندي
٤٨	تراوري صالح موسى	ساحل العاج
٣٩	الشريف علي محمد اسماعيل	يمني
٥٠	عبد الواحد ابراهيم عبد الرزاق	اثيوبي
٥١	سليمان منصوري سعيد	سيراليوني
٥٢	عبدل باوزير كريمن عبد الجبار	موريشي
٥٣	محمد علي أكرم كيت	باكستاني
٥٤	مصطفى خليفة أمين	كمروني
٥٥	زراق يوسف بن عبد القادر	جزائري
٥٦	عبد الحفيظ فلوريشو أحمد الأول	نيجيري
٥٧	عباس صالح عباس كافة	ليبيري
٥٨	محمد الأمين يوسف حامد	مالي
٥٩	أحمد ميرين سياد	ايراني
٦٠	عبد الواحد الحاج أحمد	سنغالي
٦١	حسين جب كاكوز	أوغندي
٦٢	محمد أحمد كلنز	أوغندي
٦٣	ابطحي ابراهيم حافظ	أوغندي
٦٤	عبد الله محمد أحمد المعصار	يمني
٦٥	زياد منصور	سوري

نتيجة اختبار الشهادة العالية فى كلية الشريعة بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة فى الدور الثانى لعام ١٣٩٢ / ١٣٩٣ هـ

عدد	اسم الطالب	جنسيته	التقدير
١	صالح ساسميع محمد	تايلندي	جيد
٢	محمد سالم مبارك الجابري	حضرمي	مقبول
٣	يونس الفزازي	نيجيري	»
٤	عبد الله محمد شرف العماد	يمني	»
٥	خضر حامد محمد العروسي	أثيوبي	»
٦	أحمد بن محمد عبد القادر	أثيوبي	»
٧	في أوسينج ماتيهو	تايلندي	»
٨	ابراهيم عبد الله محمد يوسف	أثيوبي	»
٩	محمد ابراهيم أحمد	أثيوبي	»

نتيجة اختبار الشهادة العالية فى كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة فى الدور الثانى لعام ١٣٩٢ / ١٣٩٣ هـ

عدد	اسـم الطالـب	جنسيته	التقدير
١	محمد أحمد العيدروس	أندونيسي	جيـد
٢	محمد سيوطي جمال الدين	أندونيسي	«
٣	عبد الله شهيد	أندونيسي	«
٤	آدم موسى مكدا	روديسي	مقبول
٥	أحمد وان لمبون	تايلندي	«
٦	سعيد سالم عبد الجبار	سعودي	«
٧	محمد حسين محمد سومار	باكستاني	«
٨	عباس محمد سعيد	فلبيني	«

نتيجة اختبار الشهادة الثانوية فى المعهد الثانوى بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة فى الدور الثانى لعــام ١٣٩٢ / ١٣٩٣ هـ

عدد	اســم الطالــب	جنسيته
١	محمد ابراهيم محمد فوفافا	غيني
٢	ادريس بن عمر بن نصيب	أوغندي
٣	عبد السلام محمد السفياني	مغربي
٤	ناصر قاسم الشريف الكبودي	يمني
٥	جمال الدين أمين محمد الخطيب	مصري
٦	أبو بكر صديق منجورا	سيراليوني
٧	أمين أكيدن أبو بكر بالبندونج	فلبيني
٨	محمد بسام عبد الله الشريف	أردني
٩	محي الدين حسن السيد المتولي	مصري
١٠	مهدي عبد الله ككوزا	أوغندي
١١	سيد محمد عبد الرحمن الكاف	سنغافوري
١٢	أحمد سيسي علي ابراهيم	غيني
١٣	معزم زايد العمري	سعودي
١٤	عمر ابراهيم علي	أثيوبي
١٥	شعيب كنفوندو	أوغندي

نتيجة اختبار الشهادة المتوسطة
بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة
فى الدور الثانى
لعام ١٣٩٢ / ١٣٩٣ هـ

عدد	اسم الطالب	جنسيته
١	جامكي تيمكو	نيجيري
٢	كرمو شيخ ماني	غامبي
٣	مختار داود يوسف	فيتنامي
٤	محمد يا أحمد	غاني
٥	أبو بكر ادريس حسن توري	توجوي
٦	أحمد يوسف محلديبي	محلديبي
٧	محمد راشد محمد عمر الطيار	سعودي
٨	نصر عبد الله محمد الغيث	سعودي
٩	عبد الحليم عبد الله آن	سنغالي
١٠	أبوه جار الله أحمد محمود	موريتاني
١١	صالح صلاح الدين سعيد	غاني
١٢	رشيد حسن عبدي	كيني
١٣	يوسف سعيد تمبيدو	فلتاوي
١٤	عبد الغفور مهاني حمزة	هندي

المحتـــــوى